AL HADAF

# الهدف

سياسية عربية
كل الحقيقة للجماهير

العدد ١١٨١ الأحد ١٣ آذار ١٩٩٤ السنة الرابعة والعشرون – الثمن ١ ل س / ٥٠٠ ل ل

AL HADAF No 1181 13 3 1994

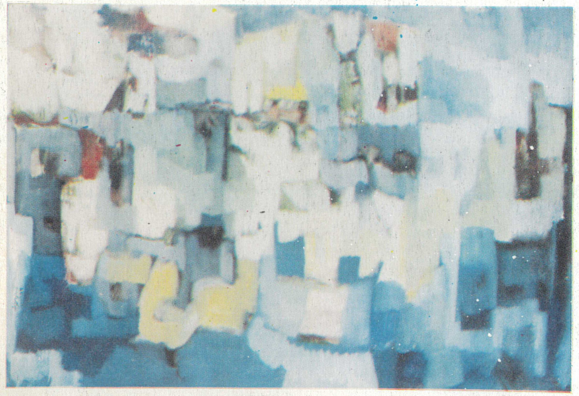

## ملف: يوم المرأة العالمي

# ماذا بعد المجزرة؟



## الفنان مصطفى الراشد نجيبة

# إنبثاق الحلم









بكلمة، بسيطة ومكثفة يمكننا القول: ان اعمال الفنان مصطفى الراشد نجيبة تلخص بعمق الخلفية الروحية والبيئوية التي ينهل منها الفنان موضوعاته التي تعتمد على عناصر تراثية تختزل الموروث الشعبي بجوانبه الأكثر إضاءة وأصالة.

يعلق الدكتور ثائر دوري على أعمال هذا الفنان بالقول: «يمزج اللون فينبثق الحلم، تحاول أن تمسكه فيهرب منك، تعود إلى الواقع فلا تجده، ماذا يرسم إذاً؟ إنه يحاول أن يمسك الأشياء قبل أن تهرب من الذاكرة، وذاكرته ـ طفولته: النهر ـ الناعورة ـ المدينة القديمة، عناصر ثابتة ومتغيرة، موجودة وغير موجودة، إنه يعيد انتاج طفولته كما يشتهيها، مسكون بالمدينة أم المدينة مسكونة به؟ أحار ولا أجد جواباً، يدعوني لأتجول في المدينة القديمة، فأجدني أتجول في ثنايا روحه، وأدخل حلمه فأصحو بين الجدران القديمة والأبواب العتيقة».

إذن ثمة اندغام حميمي بين الفنان ومفردات المكان الذي ينتمي إليه، مما يمنحه فضاء واسعاً، ليحلّق في إعادة التخليق الفني عبر ارتعاشات الفرشاة، وانذياح الألوان، وتناغم الضوء وابتهاجه، لكأنه يعيد اكتشاف العالم، عبر اكتشاف جماليات البيئة، وضياء شموسها، والأهم من هذا وذاك، لكأنه يعيد اكتشاف غنى روح الانسان فيها وشموخه الذي يستند إلى جذور ضاربة في تربة عميقة الأغوار.

علي الكردي

رأي الهدف

الدم الفلسطيني ما زال مستباحاً

# مجلس الأمن يماطل.. وعرفات يناور .. والمعارضة تنتظر!!

ها هو الوقت يمر كالسيف، يحصد المزيد من الشهداء، ويخلف أعداداً متكاثرة من الجرحى وأضعافهم من المعتقلين، بينما تشهد أروقة الأمم المتحدة، والقنوات الدبلوماسية، والغرف المغلقة لعبة تجفيف الدم الفلسطيني الذي نزف على أرض الحرم الابراهيمي، وما يزال

تنشد الأنظار إلى المجزرة الكبرى، ويتناسى العالم ويتجاهل عن قصد المجازر اليومية الأخرى التي من شأنها أن تقطع الجدل الدائر حول مسؤولية حكومة رابين، والمجتمع الصهيوني بأكمله عن المجزرة، بل عن سياسة الارهاب، واستباحة الدم الفلسطيني..

وينساق المسؤول الفلسطيني، الذي أُريق ماء وجهه مرة أخرى وراء دهاليز المساومة على الدم، فتتدخل واشنطن وبموازاتها القاهرة، لايجاد التخريجات المناسبة لقيادة عرفات، التي ارتكبت المجزرة الأكبر بتوقيعها على اتفاق أوسلو ثم اتفاق القاهرة..

الكل بحاجة إلى الوقت، فلماذا لا يماطل مجلس الأمن في اتخاذ القرار المناسب؟ فواشنطن وتل أبيب ومعهما القاهرة، ينتظرون بفارغ الصبر مرور العاصفة التي استولدها الدم، كي تعود المياه إلى مجاريها قبل المجزرة، دون أن يضطروا لتعديل ما جرى الاتفاق والتوقيع عليه.

وعرفات بدوره ينتظر سكون العاصفة حتى يتمكن من ابتلاع طعم السم الذي تلوّح له به واشنطن.. بعد أن أحرق كل سفنه، ولم يبق أمامه من سبيل غير المضي قدماً، أعزل من كل اسلحته، أمام عدو جبار، ظالم لا حدود لظلمه واظلامه. وحده الدم الفلسطيني ينساب عبر أزقة وشوارع المخيمات والقرى والمدن الفلسطينية، فيتسلل من بين الحجارة القديمة، والأتربة التي سدت شوارع يافا، وبئر السبع، والرملة واللد،

لكن الدم الفلسطيني الساخن، قد عبر هذه المرة، حدود الوطن، بعد أن فاض عن كل مساحته، فراح يخترق شوارع القرى والمدن العربية كلها، وبعض ما تبقى من مدن الحضارة الغربية..

تخرج الجموع في القاهرة، على طول المدة منذ ارتكاب جريمة الحرم، وكأنها تغسل وجه مصر من بقع العار التي تركتها سياسة السادات ومن بعده مبارك الذي يدعو إلى التهدئة، والعودة إلى طاولة المفاوضات، فيكون عليه، أن يتوكأ على شقيقه الفلسطيني، كي يقدم المزيد من التنازلات..

وإذ نرجح أن اليد الأمريكية الطولى في الهيئات الدولية، ستفرض على مجلس الأمن، القرار الذي اقترحته اسرائيل، فإن الحالة الجماهيرية في الوطن المحتل، قد تجاوزت امكانية احتوائها وتطويعها

لقد لدغ شعبنا، من الجحر الصهيوني عشرات المرات، وهو لن يصدق مزاعمهم، ودموع التماسيح التي يذرفونها على صفحات المجلات، والصحف، وفي وسائل الاعلام، التي دأبت على التزوير، ونشر الأوهام.

ويخطيء من يعتقد بأن الرد على المجزرة، إن لم يأت في هذه اللحظة أو إن هو تأخر فقد غاب فلعل ما هو أكثر ايلاماً للعدو، من بعض ردود الفعل الوقتية الغاضبة، أن يكون الرد مدروساً شاملاً، وعميقاً، ومتنوعاً، ومتصاعداً أبداً، نحو تغيير الحالة التي انتجت اتفاق غزة أريحا، وما تناتج، أو سيتناتج عنه.

وإذا كنا قد حددنا المسؤولية عن المجزرة، بل إن المجزرة نطقت صراحة بالمسؤولين عن ارتكابها، دون أن تغفل أحداً منهم، فقد أثبتت أن الحوار الوحيد بين الضحية والجلاد هو حوار الصراع، والمقاومة، وليس حوار الغرف المغلقة والاستخذاء المشين..

بقي أن نحدد مسؤولية القوى المناهضة لاتفاق أوسلو ـ واشنطن ـ القاهرة. وهي مسؤولية من نوع آخر، ومن موقع مختلف، الموقع الذي حددته هي لنفسها انطلاقاً من ادراكها المبكر لابعاد المؤامرة التي يجري العمل حثيثاً لفرضها على شعبنا وأمتنا.

هنا يتوجب على تلك القوى، أن ترتفع بنفسها وبالعلاقات فيما بينها إلى مستوى المجابهة التاريخية، وبما يؤهلها لأن تتقدم صفوف الشعب، لا أن تتلطى خلفه، تداري عجزها، وهشاشتها.

لقد وضعت المجزرة، والعدو الصهيوني، ومن موقع آخر الشعب الفلسطيني، وضعت القوى المناهضة لاتفاق أوسلو واشنطن القاهرة أمام امتحان عسير، لم يعد هناك أية امكانية للنجاح فيه، بدون مغادرة العقلية الفئوية العصبوية، الفصائلية الضيقة، التي نشأت وترسخت خلال عقود وعقود والحقت أضراراً وخيمة بالنضال الوطني الفلسطيني.

فلتخرج هذه القوى من عملية الدوران في حلقة الذات، ولتبادر إلى اعادة النظر بشكل جذري، وشامل وعميق في كافة الأسباب، والظروف التي أبقت حالة الشرذمة والتفتت، ومنعت من توحيد كل طاقات القوى والشعب في جبهة وطنية متحدة، تقود إلى النصر.. وهنا فإن الوقت يعود من جديد ليلعب دور السيف.. ■■

AL-HADAF
الهدف
العدد ١١٨١ الأحد ١٣ آذار ١٩٩٤
السنة الرابعة والعشرون ـ الثمن ١٠ ل.س/ ٥٠٠ ل.ل
AL – HADAF – No. 1181 – 13.3.1994



مؤسس الهدف
غسان كنفاني

طلال أحمد

هاني حبيب

فايز عمر

المدير الفني
جمال الأبطح

محمد طومان

## ثمن النسخة

لبنان ٥٠٠ ل.ل ـ سوريا ١٠ ل.س ـ الاردن ٣٥٠ فلسا ـ العراق ٣ دنانير ـ الامارات ١٠ دراهم ـ الجزائر ١٢ دينارا ـ ليبيا دينار ليبي ـ تونس ١٢٥٠ فلسا ـ صنعاء ١٥ ريالا ـ عدن ٥٠٠ فلس ـ السودان ٦ جنيهات ـ المغرب ١٠ دراهم ـ امريكا وكندا ٣ دولارات ـ المانيا ٤ ماركات ـ اسبانيا ٣٠٠ بيزيته

## الاشتراكات

الدول العربية
الموسسات ٢٠٠ دولار
الافراد ١٥٠ دولارا
الدول الاجنبية ٢٠٠ دولار
تضاف اجور البريد
الى كافة الاشتراكات

## المكاتب

دمشق هاتف ٦٣١٩٩١٢/ ٨٨١٠٠٢
تلكس ٤١١٦٦٧
ص ب ٣٠١٩٢
بيروت هاتف ٨٠٠١٨٨
٨٠٠١٨٩
بغداد هاتف ٧١٩٦٢٢
عدن هاتف ٣١٧٢٧
ص.ب ٦١١٧
طرابلس هاتف ٤٨٨٢٩
الجزائر هاتف ٦١٩٤٣٨
نيقوسيا هاتف ٤٥٨٧٩١

# كلمة

كنا نتمنى أن تطل علينا أيام الأعياد الدينية هذا العام وقد حملت معها فسحة كافية من البهجة والفرح تغمر بها شعوب أمتنا العربية والاسلامية.

لكن، وللأسف الشديد، لم تجرِ الرياح كما تشتهي سفننا، وكان أن انفجر خزان المنا وغضبنا، على أبواب عيد الفطر السعيد هذا العام على واحدة من أبشع المجازر الدموية التي ترتكب ضد شعبنا العربي الفلسطيني، بيد «دولة» عصابات صهيونية فاشية تحترف القتل والقهر وسفك الدماء.

كيان مصطنع لا نبالغ في وصفه إذ قلنا أنه كان ولا يزال الأشد عدائية وعدوانية لجميع الشعوب، و لانسانية الانسان، ولا تستثني من هذا الوصف قاعدته الاستيطانية العريضة المشبعة بتعاليم الحقد والكراهية الدميمة،

في أجواء المجزرة أيضاً، يطل علينا هذا العام اليوم العالمي للمرأة، وبمناسبته لا يسعنا سوى توجيه كل التحية للمرأة الفلسطينية المكافحة داخل الأرض المحتلة وخارجها، واللواتي كن على الدوام أمهات شهداء أو زوجاتٍ لهم، بل واستشهد بعضهن في ساحات النضال.

.. في أجواء المجزرة تطل علينا الأعياد هذا العام وفي عيون كل فلسطيني وعربي منا، دمعة حزن ربما تمنع عنا فسحات الفرح والسرور اليوم، ولكنها تعدنا بها غداً. وكل عام وشعبنا بألف خير.

... وبمناسبة العيد تحتجب «الهدف» الأسبوع القادم عن الصدور، وتعود لقرائها في الأسبوع الذي يليه.

## موضوع الغلاف




ماذا بعد المجزرة ؟

ص/١٢/

## في هذا العدد

### شؤون فلسطينية



### الهدف الثقافي





مرايا الهدف للزمان

# القمحة والدجاجة!!

أحمد السرساوي

أيام زمان.. «أيام اللولو». أيام ابو الزعيم، وأبو الجماجم، والسفاح. أيام طلب العلم من الرفيق (...) للتدرب على الدوشكا والدكتريوف. أيام الحرب الباردة، والخط الساخن بين موسكو وواشنطن، والجبل الذي لا تهزه الريح والديك الفصيح. أيام اليمين الأبيض، والوسط الرمادي، واليسار الفاقع الاحمرار، وحفنة الثوريين التي سوف تقلب وجه المنطقة العربية كلها، وتجعل الرجعية والامبريالية كالعصف المنتوف. أيام كانت الكلمة ـ الرصاصة، يجب ويجب بالضرورة أن تخرج من فوهة البندقية، والشعراء الذين يقاتلون ويقولون «القصيد» الثوري. أيام التصفيق والهتاف أيام كان أي مهرجان، لأي فصيل مهما صغر شأنه، يجلب الفلسطينيين، اينما كانوا، بالباصات وناقلات الجند والطائرات. على حساب التنظيم، وبايعاز من قادته. للاستماع إلى خطابات الاستشعار السياسي عن بعد بالنصر المؤزر، وصلاة الجماعة في المسجد الأقصى!!

في تلك الأيام، كان تجاوز عثرات القيادة المؤتمنة وخيباتها، في غاية اليسر والسهولة. تضامن عربي كامل، واستنكار وشجب شامل، من قبل دول المعسكر الاشتراكي، لكل غارة أو مذبحة يتعرض لها الفلسطينيون، وعلى رأس المستنكرين والشاجبين، الاتحاد السوفييتي، أيام كان لهذا الاتحاد رأس وأذناب. ثم عملية ثأرية يبالغ في تقدير خسائر العدو فيها.. وهكذا، ما هي إلا أيام، حتى تعود الأمور لتسير على هوى القيادة التاريخية والمؤتمنة، فيظن هؤلاء، أنهم فعلاً يسيرون الأمور، ويسعدون بذلك سعادة المغفل باطراء منافق! وإذا ما صدف، وسارت الأمور بعكس ما يريدون. كما حدث في العام ١٩٨٢، فإن الحقيقة المرة، يجب أن تصفع الشعب، وليس على القادة أن يصحوا من غفلتهم! ويكفون عن أوهامهم، بمخاطبة شعب غير مرئي، والتعامل مع عدو غير مرئي!؟

ذهبت تلك الأيام، وغدت كأيام الحكايات، وختمتها «عاصفة الصحراء» الأمريكية، بقصف ما تبقى من معنويات بالكروز والتوماهوك، فتفتت ما بقي من تضامن عربي، وذهب الذين كنا نحبهم، كلاً في طريق. وشح المال عند المنظمة والمنظمات، حتى أصاب الذين يتنافسون في السباق إلى النفاق. ووجد القائد العام لقوات الثورة الفلسطينية، نفسه ضائعاً في الصحراء الليبية، ومن هناك رأى قبة الصخرة وأنوار القدس. فنجا بأعجوبة، خلدت بروايات وكتابات أكثر رداءة من مستوى الرؤية، وكان ما كان من تنجيم ومعجزات أواخر هذا القرن!!

انقلب الأمريكان إلى خاصة الخلان، وقادت الرؤية القائد العام إلى ليل أوسلو، ثم الظهور الساطع في حديقة البيت الأبيض، والمصافحة التاريخية مع اسحاق رابين الذي تأفف علناً وأمام الجميع، وصولاً إلى القاهرة، سمسار الأحزان في هذا الزمان!!

والشعب الفلسطيني، يرى، ويسمع، وتتملكه الحيرة مما يجري!؟

يقرأ النصوص والنفوس، ويشاهد حفلات التوقيع على اهدار حقوقه وكرامته، بالألوان الطبيعية، والدهشة تمشي على وجوه الجميع، وهم يتساءلون:

ـ ماذا هناك.. وماذا سيفعلون؟!

إلى أن وقعت مذبحة الحرم الابراهيمي، فاكتشف المغفلون أن رابين، ألعن وأكثر دهاء من بيغن وشامير. فارتبكوا واحتاروا، وراحوا يندبون الحظ وسوء الطالع، الذي لازمهم منذ أن جرتهم متاهتهم إلى أوسلو!!

وما كان من أبي عمار إلا أن يشكو همه للراعي الأمريكي. الذي لا يكتفي بقضم الأرض والحقوق، وإنما يريد لاسرائيل أن تأكل نبت وجوهنا!!

قال أبو عمار في شكواه: انه أعطى لرابين كل شيء، وبالمقابل لم يحصل على أي شيء. لذلك فهو سيرفع سقف مطالبه، ولقد تعودنا على هذه الأسطوانة. والمجرب لا يجرب، عرفنا بالتجربة والمراس، كيف يتحول الغزال إلى سعدان في النهاية، وكيف يتم اقتسام المعابر، ويدار أمن المستوطنات!؟

وسترون في نهاية الأمر، كيف ستمنح الحماية الدولية المطلوبة، إلى مراقبين يحتاجون إلى من يحميهم!؟ وعرفنا بالتجربة والمراس أيضاً، كيف يتحول الوزير الأمريكي كريستوفر عند اللزوم، إلى طبيب نفساني، ومطيب خواطر. وها هو يقوم بدوره هذه المرة على أكمل وجه، فقد صرح بسلامته: «أن لعرفات خصومه ومعارضيه، ولكنه ما يزال الشخصية الفلسطينية التي لا غنى عنها» واضاف بنزاهة مطلقة: أن عرفات، ليس قائداً سياسياً فحسب، بل هو رمز لشعبه «فهو العلم والنشيد الوطنيان مجتمعان في شخص واحد». أما رابين، والكلام لكريستوفر فهو «قائد رائع» ويمتلك «قوة هائلة وقدرة عظيمة على الفهم»!!

ما شاء الله.. الكبير كبير، والنص نص، نص نص، بلغة فتوات أفلام المقاولات المصرية. أما أنا، فقد ذكرني تصريح أبو عمار، وكلام كريستوفر، بنكتة القمحة والدجاجة.

تقول النكتة: أن مصاباً بفصام الشخصية، هيء له أنه مجرد حبة قمح، وصار يرتعد خوفاً من أن يلتهمه الدجاج، مما حدا بأهله إلى عرضه على طبيب أمراض نفسية. وبعد عدة جلسات، وتناول المهدئات، أقنعه أنه ليس حبة قمح، وإنما هو فلان الفلاني، وهكذا تعافى وعاد إلى المنزل، وبعد أيام صدف أن دخلت إلى غرفته دجاجة، فهب هارباً منها، ولم يلحق به أهله إلا بشق الأنفس. ومن هناك إلى الطبيب، الذي سأله: ألم تقتنع أنك لست حبة قمح؟

أجاب من فوره: نعم يا دكتور، أنا مقتنع، لكن أرجوك أقنع الدجاجة بذلك!؟

ولقد سمعنا بعد المجزرة وما تلاها من قتل عمد للفلسطينيين، من قبل جيش الاحتلال، كلاماً فلسطينياً واسرائيلياً وأمريكياً، لا يصدقه حتى الدجاج!! ■■

## كل يوم وشعبنا بخير..

اقتضت الضرورة، انجاز هذا العدد من «الهدف»، بسرعة نسبية، وفي فترة زمنية أقل من المعتادة، لضمان وصوله إليك ـ أيها القارىء العزيز ـ في موعده، ودون أي تأخير، يمكن أن يترتب على عطلة عيد الفطر «السعيد» !.. بمعنى ان هذا العدد، يجب أن يكون بين يديك، بينما العالم الاسلامي، يعيش أعياد عيد الفطر.. لا أعرف ـ على وجه الدقة ـ كيف سيعيش مواطننا، وشعبنا، الفلسطيني هذا العيد..وما إذا كان يصح أن نصفه ـ أي العيد ـ ومثلما جرت العادة، بـ «السعيد»، أم أن الأمر يبدو ـ هذا العام على الأقل ! ـ مختلفاً ؟!..

الدماء التي سالت ـ في منتصف رمضان ـ على أرض الحرم الابراهيمي في الخليل، لم تجف بعد.. وأهالي الشهداء، وكل شعبنا، لم يزل يضمد جراحه، ويلملم أحزانه.. بينما العدو يستعد، على الأغلب، ومثلما جرت العادة، لارتكاب مجزرة جديدة..

ربما ليس في الأمر أي جديد، فيما يتعلق بالصراع الدامي مع العدو الصهيوني، والذي يعرف شعبنا تماماً، انه صراع ممتد، لا نهاية له، إلا باستعادة حقوقنا الوطنية، كاملة غير منقوصة.. وشعبنا لم يزل يختزن من الطاقات النضالية، والقدرات الكفاحية، ما يكفي لادارة الصراع حتى نهايته، بكل ما يقتضيه من تضحيات جسام، تبدو كلها رخيصة، عندما يتعلق الأمر بالأرض.. بالوطن.. بالدولة..

لكن الجديد، هذا العام، على وجه الخصوص، ان «المذبحة» القادمة، يمكن أن تأتي من جانب آخر، حيث أن دائرة «العدو» اتسعت..

مذابح العدو الصهيوني، اعتادها شعبنا، ولم تعد تخيفه أو ترعبه، لأنها لم تكن كذلك في أي وقت من الأوقات، بكل ما فيها من بشاعة وعنصرية وهمجية..

أما مذابح من كانوا، في وقت من الأوقات، رموزاً وقادة، فتلك هي الجديدة..

مذابح العدو، تستهدف قتل الشعب،الذي لا يموت.. وترمي إلى تهويد، أو صهينة، الأرض، الخالدة، خلود الزمن تصرخ كل يوم، وكل ساعة: انها كانت، ولم تزل، وستبقى عربية فلسطينية..

أما «ظلم ذوي القرى...»، أو من كانوا هكذا، حتى فترة قليلة مضت، فهو يوفر للصهاينة، ما يبدو وكأنه غطاء شرعي قانوني، للتمادي في مذابحهم العنصرية بحق الشعب والأرض، فضلاً عن انه (أي ظلم ذوي القربى...)، يثير الأوهام، بقرب الحل، مما قد يؤدي إلى اشاعة أجواء من الوهن والخَدَر، تسهل عملية التصفية، التي يسمونها «حلاً» !!..

أي ان «ذوي القربى..» هؤلاء يذبحون القضية ذاتها..

هم يفعلون ذلك ـ في الواقع ـ منذ زمن.. لكنهم ومنذ «محطة مدريد ـ واشنطن»، راحوا يخلعون أقنعتهم، واحداً بعد الآخر.. حتى إذا ما حان موعد محطة «أوسلو ـ واشنطن ـ القاهرة»، خلعوا آخر ورقة توت على أجسادهم.. لذا وقفوا عاجزين (لن نقول «خجلين» لأنهم لا يعرفون معنى هذه الكلمة !) أمام شهداء الحرم الابراهيمي..

من أين ستأتي المذبحة الجديدة.. القادمة ؟!..

هل من جانب العدو الصهيوني، بحق الشعب، أو الأرض، أو الاثنين معاً.. أم من معسكر هؤلاء الذين كانوا «ذوي القربى..»، باتفاق جديد، وتوقيع جديد ؟؟!..

ياسر عرفات زعيم فريق من كانوا «ذوي القربى»، صرح بعد أسبوع، من مجزرة الحرم الابراهيمي، بانه «خُدِعَ» بالتوقيع على الاتفاق مع اسرائيل.. لكننا من ناحيتنا لا نعتقد ان الأمر كذلك فعلاً.. فهو من ناحية، لم يكن بعيداً عن تجربة السادات، منذ ان صفق في مجلس الشعب المصري، وحتى سقط السادات صريعاً على المنصة إياها، وهي تجربة مليئة بنماذج متنوعة ومختلفة من الخداع الصهيوني.. ومن ناحية أخرى، فان من كان يحلو له ان يسمي نفسه «رئيس دولة فلسطين»، يجب أن يكون ملماً بأبعاد وأهداف الفكر الصهيوني، ووسائل وأدوات قادته وساسته.. أو هكذا يفترض أن يكون الأمر.. اذن ما الجديد حتى يعلن «الأخ عرفات» انه ـ يا حرام ! ـ قد خُدِعَ !؟.. ليس ثمة جديد ـ على الأرجح ـ إلا أنه يستعد لمذبحة جديدة..

لكن ميزة شعبنا، الذي عاش الأحزان، وخبر المذابح، انه لا يضمد جراحه، بالبكاء والعويل.. ولا يلملم أحزانه بعبارات التقاعس والتخاذل.. انما هو يفعل ذلك، بالحجر والبندقية.. بالمظاهرة والمنشور.. بشعار على الجدران وكمين لمستوطن صهيوني، أو لجندي في جيش الدفاع المذعور... هل شاهدتم الأرض المحتلة بعد المجزرة ؟.. تلك ليست إلا عينة..

ولأن الأمر كذلك، فان أحداً لا يمكن أن يفلّ عزيمة شعبنا.. لا مذابح العدو الصهيوني.. ولا «مذابح» مَن كانوا مِن ذوي القربى.. على الأقل لأن «المخدوعين» لا يمكنهم خداع أحد !!..

ولأن الأمر كذلك، فانه يحق لشعبنا أن يحتفل بالعيد.. رغم الآلام والدموع والدماء.. بل لعل العيد يكون أكثر مدعاة للسعادة والسرور، عندما تكون الآلام: آلام الولادة.. ولادة الوطن الآتي.. والدموع: دموع الفرح في العرس الفلسطيني الذي لا ينتهي.. والدماء: دماء الرجال الذين يحمون بأجسادهم شعبهم وأرضهم... وقضيتهم..

ولأن الأمر كذلك، حقَّ لأسرة تحرير «الهدف» أن تسرع في اصدار هذا العدد، لتقول لشعبنا، في غمرة الاحتفالات بعيد الفطر السعيد: كل يوم وأنت قوي.. وعظيم.. وبخير ! ■■

هاني عياد

## طفل ... وبندقية ... و انسحاب

طفل فلسطيني ، في الثالثة من عمره ، اسمه مروان جوارش ، ارتدى زياً عسكرياً مموهاً ، وحمل بندقيته اللعبة ، ونزل إلى احد شوارع مدينة القدس المحتلة ، وعندما صادف مجموعة من جنود الاحتلال الصهيوني ، شهر بندقيته في وجوههم ، وتقدم نحوهم ، بخطى طفولية متعثرة .. نعم .. لكنه تقدم ، فإذ بجنود جيش الاحتلال المذعور ، تتراجع بخطى مهزومة مرتبكة .. ووسط ضحكات المارة ، صاح رجل « هذا اول انسحاب اسرائيلي » .

هذه الواقعة التي شاهدها ونقلها مراسل وكالة رويتر من القدس المحتلة ، تشير إلى حجم الذعر ، الذي اصاب قوات الاحتلال الصهيوني ، جراء ما تشهده الأرض المحتلة من تصعيد للفعل الثوري المقاوم ، في اعقاب مذبحة الحرم الابراهيمي في الخليل .. اي ان الجلاد يخشى الضحية .. ذلك ببساطة ، لأنه إذا كان الجلاد جلاداً فعلاً ، فإن الضحية ، ليست ، ولن تكون ، ضحية خائفة خانعة ..

إنه ـ حقاً ـ اول انسحاب اسرائيلي .. امام طفل ؟.. نعم .. لكنه انسحاب فرضه فلسطيني ، يحمل بندقية ، ولا يعرف كيف يوقع .. ولعله لا يعرف حتى معنى كلمة توقيع !...

المفارقة التي تستحق التسجيل ، ان والد الطفل ، قال ـ لمراسل وكالة رويتر ـ انه اشترى هذا الزي العسكري لابنه منذ خمسة شهور للاحتفال بتوقيع اتفاق ١٣ سبتمبر / ايلول .... لكنه يعتقد الآن ، ان الاتفاق قد مات ..

ونضيف من عندنا ان الاتفاق ولد ميتاً .. والذين أرادوا أن يحتفلوا به ، فعلوا ذلك في زي عسكري ... وعندما اكتشفوا انه اتفاق ميت ، لم يكن الأمر يحتاج لأكثر من بندقية ، ترغم جنود العدو على التراجع ..

مرة اخرى .. لنقرأ المحطة الرئيسية ... ونقول لشعبنا : كل يوم وانت وكل اطفالك الرجال .. بكل خير □□

## السفارة الحائرة في القاهرة

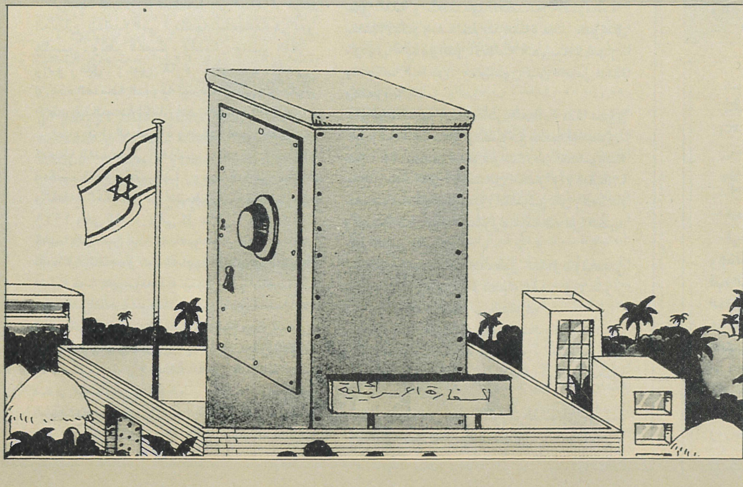
٣٠٠ عائلة مصرية ، تقيم في محيط السفارة الصهيونية في القاهرة ، بما في ذلك ذات البناء الذي تحتل السفارة طابقه الأخير ، قدمت شكوى جماعية للرئيس مبارك ، تطلب فيها نقل السفارة المذكورة من مكانها ، حيث أن وجودها يشكل خطراً دائماً على حياتهم ، نتيجة التهديدات المتزايدة التي تتلقاها السفارة ، فضلاً عن متاعب هؤلاء التي يتعرضون لها جراء سكنهم في نفس البناء ، أو نفس الشارع ، الذي يضم السفارة .. وقد اهاب السكان بالرئيس مبارك ، بسرعة البت في شكواهم ، وإلا اضطروا للجوء إلى القضاء ..

من المرجح أن الرئيس مبارك ، تلقى هذه الشكوى ، في اللحظة ذاتها التي شهدت انفجار المظاهرات الجماهيرية في جامعات وشوارع مصر ( القاهرة والاسكندرية خاصة ) .. والتي تردد فيها هتاف وشعار قطع العلاقات مع اسرائيل ، من وراء اسوار جامعات القاهرة وعين شمس والأزهر والاسكندرية ، ومن داخل الجامع الأزهر ... ومن قلب ميدان التحرير في العاصمة المصرية ، مع احراق المعلمية الاسرائيلية والأمريكية .

هذه المظاهرات التي شارك فيها عشرات الألوف من طلاب وشباب وشعب مصر ، لم يجد الرئيس مبارك وسيلة لمواجهتها سوى القمع البوليسي ... باستخدام الهروات والغاز المسيل للدموع والرصاص المطاطي .. او الحي حسب رواية بعض المصابين وعدد من شهود عيان .. لكن المؤكد ان كل وسائل القمع المتاحة ، لا يمكن لها ان تبدد شعارات قطع العلاقات مع العدو الصهيوني واغلاق سفارته في قاهرة المعز ..

المؤكد ان الحكم المصري غير قادر على تلبية هذا المطلب الجماهيري الذي ما يزال يتردد في جنبات مصر منذ افتتاح سفارة العدو .. والارجح انه غير قادر حتى على الاستجابة لشكوى العائلات الثلاثمائة المطالبين بنقل السفارة من مقرها الحالي .. وان فعلها ، فكيف سيتصرف مع الشكوى الأخرى من الجيران الجدد للسفارة في موقعها الجديد ...؟!!..

إنه مطلب شعبي ، سيستجيب إليه النظام رغم انفه .. فما يرفضه الشعب ، لا يفرضه الحاكم □□



« الحكيم » يوجه رسالة هامة إلى طلاب مصر البواسل :



ميدان التحرير في وسط القاهرة

# بنضالاتكم تردون على تواطؤ الأنظمة المنهارة

يا جماهير شعبنا العربي في مصر البطولة والتاريخ

يا طلاب مصر البواسل .

يا ابناء جامعة عين شمس الغالية ،

في هذه اللحظات الصعبة والخطيرة التي تواجهها أمتنا العربية المجيدة ، يتعرض شعبنا الفلسطيني المكافح على أيدي العصابات الصهيونية الفاشية من جنود ومستوطنين لمجزرة هي من البشاعة مما جعل ضمير كل انسان حي يتعرض لصدمة قاسية ومؤلمة . ففي فجر الخامس والعشرين من شباط ١٩٩٤ ، وفي هداة الفجر ، ارتكب جنود العدو الصهيوني ومستوطنوه مذبحة دامية ورهيبة ضد المصلين العزل في الحرم الابراهيمي الشريف استشهد جراءها العشرات ، وجرح المئات من ابناء شعبنا الأبطال .

إن هذه المجزرة البشعة هي استمرار لتلك المجازر الدامية التي ارتكبها الصهاينة في دير ياسين ، وكفر قاسم ، وقبية ، وبحر البقر ، وابو زعبل ، وعيون قارة ، والمسجد الأقصى ، إن هذه المذبحة الدموية ليست الأولى ولن تكون الأخيرة بالنسبة لكيان ادمن القتل والارهاب .

امام هول المأساة وعمقها هبت جماهير شعبنا الفلسطيني الغاضب تدافع عن وجودها ومقدساتها ونضالها ، وحقوقها في الضفة والقطاع المحتلين في فلسطين المحتلة منذ عام ١٩٤٨ وفي القدس وفي كل مكان ، وإلى جانب شعب فلسطين هب جماهير مصر وطلاب مصر الأبطال ، للتعبير عن غضبهم ، إنكم في الطليعة دائماً كما عهدناكم باستمرار ، إن اعتصامكم ومظاهراتكم وهتافاتكم هي ابرز تعبير عن اصالة شعب مصر ، وتاريخ مصر ، مصر العمال ، والفلاحين ، والنساء ، مصر الطلبة والشباب ، مصر الثقافة ، مصر عبد الناصر ، مصر العبور والفدائيين ، إنكم بمواقفكم الشجاعة تعبرون عن رفضكم ومناهضتكم لكل المشاريع التصفوية التي تستهدف تمزيق حقوقنا القومية والوطنية ، إنكم بوقفتكم هذه تبرهنون على فشل كل المحاولات التي استهدفت سلخ مصر عن مضمونها واطارها وتاريخها ، تلك المحاولات التي أرادت فرض التطبيع النفسي والثقافي والاقتصادي على شعب مصر وطلاب مصر .

إن تحركاتكم وتظاهراتكم وهتافاتكم الغاضبة بقدر ما جاءت لتعبر عن وقفتكم إلى جانب اشقائكم في فلسطين المحتلة ، بقدر ما هي تعبير عن الرفض والادانة للمؤامرات التصفوية التي تتعرض لها الحقوق والقضية الفلسطينية ، والتي تتجسد في اتفاقي أوسلو ـ القاهرة المذلين .

إن جماهير مصر البطلة تعلن موقفها الأصيل المتمسك بعروبتها وبتاريخها المتصادم مع كل المؤامرات التصفوية التي تحيكها الامبريالية ـ والكيان الصهيوني بهدف الهيمنة على امتنا واخضاعها للمصالح الامبريالية . بنضالاتكم ودمائكم يا ابناء مصر البواسل تردون على تواطؤ الأنظمة العربية المنهارة وصمتها المشين ، وتؤكدون بان مصير امتنا وشعوبها مصير واحد .

وها انتم يا ابناء مصر العظيمة تتقاسمون اليوم حالة الحصار والقمع مع شعب فلسطين ، حيث تتصدى لكم قوات الأمن الحكومية بالرصاص ، وقنابل الغاز والاعتقال ، للحيلولة بينكم وبين التعبير عن رفضكم وتضامنكم ضد المجزرة البشعة في الحرم الابراهيمي الشريف .

إنني باسم شعب فلسطين المقاوم وباسمي شخصياً اوجه لكم تحية الفخر والاعتزاز وابارك موقفكم البطولي المشرف .

إنني اشد على اياديكم واصافحكم بحرارة ، وإلى الأمام معاً بمزيد من الاصرار للتصدي لكل مؤامرات التصفية التي تستهدف امتنا وشعبنا الفلسطيني البطل .

إلى الأمام على طريق تحرير فلسطين ، وبناء مستقبل امتنا العربية المشرق .

## بيان صادر عن المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في يوم الشهيد

## قسمنا: تصعيد الانتفاضة.. والقصاص من القتلة

يا جماهير شعبنا الباسل

يا أبناء امتنا العربية الماجدة

في التاسع من آذار، تمر الذكرى السنوية، ليوم الشهادة والشهيد الفلسطيني فتكون لنا، لجميع الوطنيين، لجماهير شعبنا البطل، وقفة استذكار، وتجديد للوفاء والعهد.

وها هي تمر في هذا العام لتضيف إلى معاني الوفاء، والعهد للوطن، معاني ودلالات اضافية، طرحتها جملة التطورات الماساوية، بالغة الخطورة التي احاقت بالشعب الفلسطيني، وقضيته، والحقت به وبها خسائر جسيمة تتطلب مواجهتها ما هو اكثر من القسم والوفاء.

فلقد خرج من بين الصفوف، من تاجر بدماء آلاف الشهداء، وجراح الجرحى، وعذابات الأرامل، وذوي من ضحوا بارواحهم في سبيل الوطن، بل لقد خرج من بين الصفوف من باع المنظمة ـ والثورة، والشعب والقضية، وتنقل بها بين اوسلو، وواشنطن والقاهرة، وغيرها من العواصم بحثاً عن سلامة راسه، وسلطة، لا تتجاوز صلاحياتها حدود البلدية بينما يظل الوطن رازحاً تحت اقدام الاحتلال، وتبقى القدس، عاصمتهم، والاستيطان كالسرطان ينهش لحم الأرض والشعب..

تمر ذكرى الشهداء هذا العام، فينهض الشهداء، من بطن الأرض، يشهدون العالم على الجريمة، ينبثق الدم الفلسطيني شلالاً في الحرم الابراهيمي وفي غزة، والقدس، وبئر السبع، والناصرة، ويافا، وجنين ونابلس وطولكرم واريحا.. من كل زاوية في الوطن، ينساب الدم، وتمضي مواكب الشهداء، تتابع الطريق، الذي ابتداه الأوائل، نحو الحلم الكبير. من وسط الخليل، ومن الحرم الابراهيمي ترتفع قامات الشهداء، وهاماتهم تلعن المستسلمين والخانعين، وتصرخ باعلى الصوت: ثوبوا إلى رشدكم فإن الشعب اكبر، عودوا عن غيكم فإن القضية اكبر، تنحوا عن قيادة م.ت.ف حتى لا يستمر خنوعكم، فالدم لا يغسله إلا الدم، وارهاب العدو لا تقهره إلا ارادة الصمود والمقاومة والتمسك بالحق والهدف.

حق للشهداء، لابنائهم، لزوجاتهم، لأمهاتهم، لآبائهم، ان يصرخوا في وجوه الجميع.. اين عهدكم.. اين ايمانكم بعدالة قضيتكم، اين ستذهب دماؤنا.. امن اجل حكم ذاتي مسخ سفكنا كل هذه الدماء، امن اجل بقاء الاحتلال، قدتم شعبنا..

وحق علينا وواجب، ان نسمع النداء، فلا نكتفي بالقسم، بل نؤيده، وندعمه، بتصعيد الانتفاضة، والقصاص من القتلة، ندعمه بفولذة ارادتنا، بوحدتنا، باصرارنا على متابعة المشوار حتى تخفق رايات الحرية فوق مآذن الجوامع، وقباب الكنائس، ومنارات الموانىء الفلسطينية..

يا أبناء شعبنا الصامد الصابر:

إننا إذ نجدد عهدنا لكم، فإننا مؤمنون كل الايمان بان الصراع مستمر، وان النضال من اجل الوطن مستمر، مهما بلغت الصعوبات، هي حقيقة لن ينال من صدقيتها، لا اتفاق غزة اريحا، ولا سلطة الحكم الذاتي، ولا ارهاب المستوطنين، والمحتلين العابثين، فلقد خلقت هذه الأرض لشعب واحد هو الشعب الفلسطيني، ولا لأحد سواه.

وفي هذه المناسبة، فإننا نعود ونؤكد، ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ستظل وفية لدماء الشهداء، وفية للشعب والقضية، لا تحني هامتها، مهما استبد الخطب، واشتدت العواصف واثقين من ان النصر سيكون حليفنا..

المجد للشعب والخلود للشهداء...

٩ / ٣ / ٩٤

مؤسسة الضمير في قطاع غزة:

## افراجات تمييزية لحرف الانظار عن المجزرة

ان مؤسسة «الضمير» لرعاية الأسرى والمعتقلين بقطاع غزة في الوقت الذي تهنىء فيه المعتقلين المفرج عنهم، فانها ترى في قرار الحكومة في الافراج عن (٢٢٠) معتقلاً من قطاع غزة هو محاولة بائسة لحرف الانظار عن المجزرة البشعة والتفاف على ضرورة اطلاق سراح كافة المعتقلين، كما ان المعتقلين المفرج عنهم وفق قرار الحكومة الاسرائيلية لم يتبق لهم سوى شهور وايام قليلة من مدة اعتقالهم، ومن جهة اخرى فانهم ينتمون لاتجاه سياسي واحد وليسوا من كافة الاتجاهات السياسية.

وهذا يحمل في طياته عملية تمييز واضحة بين معتقلي شعبنا، مثلما يعكس التحكم الاسرائيلي التام والمطلق في قضية المعتقلين، وإذا كان تصريح وزير الشرطة الاسرائيلي سيما بان خطوة الافراج هذه تاتي ضربة للاتفاق مع الطرف الفلسطيني المفاوض فهنا الطامة الكبرى والمتمثلة بتسليم الطرف الفلسطيني بعملية التمييز الخطيرة لمعتقلي شعبنا، هذا في الوقت الذي تؤكد فيه جماهير شعبنا في كل مناسبة وحدث على وحدتها رغم تشتتها الجغرافي، وأكبر نموذج على ذلك الوحدة الرائعة التي جسدها شعبنا في رده على المجزرة البشعة.

ان أي مفاوض لا يرى هذه الحقيقة ولا يلتزم بها لا يستحق وغير جدير بان ينطق باسم شعبنا ومعتقليه.







## بيان صادر عن القيادة الموحدة للجبهتين الديمقراطية والشعبية

## المطالبة بوقف المفاوضات وتطبيق قرارات الشرعية الدولية وتامين الحماية لشعبنا

ترددت في الأيام القليلة الماضية انباء عن اجتماعات وبيانات مشتركة بين قيادات الحركة الوطنية تدعي ان التفاهم والوئام والاتفاق قد وقع وتم التوصل إليه بين اطرافها. وبصرف النظر عن زيف هذا الادعاء، فإن هذه الأنباء تهدف إلى محاولة امتصاص الغضب العارم في الشوارع. وتجييره واستخدامه لصالح الطرف المفاوض الذي لا يزال يرى في اتفاقي اوسلو والقاهرة قدراً لا بديل له ولا مجال للتراجع عنه.

صحيح أن قواعد أطراف الحركة الوطنية وكادراتها الوسيطة ومعهم كل الشرفاء من ابناء شعبنا على طول أرض الوطن وعرضه، يعبرون يومياً بشكل مشترك وبمختلف الوسائل والطرق عن الموقف الوطني النابع من الفهم الصحيح لارادة الشارع وحركته واتجاهاته اثر المجزرة / الجريمة التي ارتكبها المستوطنون وجنود الاحتلال ضد ابناء شعبنا في الخليل كاحد افرازات الاتفاقات المعقودة بين الاحتلال وبين القيادة الرسمية الحالية..

وبينما تؤكد البيانات من مختلف المناطق المحتلة على جملة من الحقائق يقف في مقدمتها وقف المفاوضات والعودة لتطبيق قرارات الشرعية الدولية وتوفير الحماية الدولية المباشرة لشعبنا تحت الاحتلال، تحاول قيادات الطرف المفاوض ان تمارس لعبة مزدوجة فهي تحاول ان تظهر وكانها تدعم توجهات الجماهير وتلتزم بها، وامعاناً في التضليل والفوغائية وحتى لا يعتب احد عليها، يصدر عن بعض رموزها تصريحات رنانة غير واقعية ومبالغ فيها، بينما هي في الظل، تبعث بالموفدين وبالرسائل في اتجاه الولايات المتحدة وفي اتجاه اسرائيل ليس لتعلن تمسكها باتفاقي اوسلو والقاهرة فحسب، بل لتاخذ فسحة من الوقت تستطيع خلاله امتصاص النقمة العارمة في الشوارع والتي تطالب باعادة بناء المفاوضات وفق قرارات الشرعية الدولية وليس وفق هذين الاتفاقين اللذين يصادران حقوق شعبنا الوطنية ويخرجان القدس من دائرة النقاش في مجلس الأمن.

إن ما تطمح له هذه القيادة لا يعدو اكثر من توظيف للمجزرة بهدف تحسين مواقعها التفاوضية التي مهما تحسنت ستبقى رهينة نصوص اتفاقي اوسلو والقاهرة اللذين لا ينهيان الاحتلال الاسرائيلي ولا يوقفان الاستيطان ويبقيان الأرض الفلسطينية ارضاً متنازعاً عليها من الطرف الآخر.

إن هذه اللعبة المزدوجة التي تمارسها القيادة الحالية هي لعبة مكشوفة ورخيصة تهدف إلى ضمان مصالحها وامكانية استمرارها ممثلة لهذا الشعب، إن شعبنا ـ في المقابل ـ يجد ان هنالك فرصة سانحة الآن وفرتها الظروف المحلية والاقليمية والدولية كي تعود هذه القيادة إلى الالتزام بارادة الشعب وتعود إلى شكل متطور ومتقدم من اشكال العمل الوطني الموحد فالأحداث والأيام المعمدة بالدم والتضحيات ستلقي وراءها بكل المتخاذلين ولن ترحم احداً.

وعليه فإن قيادة الجبهتين تؤكد تمسكها بوقف المفاوضات فوراً حتى تحقيق ما يلي

١ ـ وقف كافة النشاطات الاستيطانية وازالة المستوطنات وفقاً لقرارات الأمم المتحدة وبخاصة قرار مجلس الأمن الدولي رقم ٤٦٥ لعام ١٩٨٠ باعتبار المستوطنات غير شرعية والمباشرة بترحيل المستوطنين من جميع الأراضي الفلسطينية المحتلة بما فيها القدس الشريف.

٢ ـ تامين الحماية الدولية لشعبنا تحت الاحتلال وتطبيق اتفاقية جنيف الرابعة لعام ١٩٤٩ باعتبار الضفة الغربية وقطاع غزة اراضي محتلة وتشكيل قوات من الأمم المتحدة لتولي مسؤولية الأمن فيها لفترة مؤقتة حتى يتسلم المسؤولية فيها مسؤولو الشعب الفلسطيني المنتخبون.

٣ ـ الغاء اتفاقي اوسلو والقاهرة ورفض اي اتفاقات سرية او علنية، سياسية او اقتصادية او امنية تتنكر لحقوق شعبنا في السيادة الكاملة على ارضه او تنتقص من حقه في العودة والاستقلال الوطني.

٤ ـ اعادة بناء المفاوضات على اساس الالتزام بقرارات الشرعية الدولية ذات الصلة بالقضية الفلسطينية والصراع العربي الاسرائيلي وبهدف تنفيذها، وبما يضمن لشعبنا حقوقه الوطنية غير القابلة للتصرف بما فيها حقه في العودة وتقرير المصير وبناء دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشريف.

دولة فلسطين ـ ٥ / ٣ / ١٩٩٤

## مهرجان تأبيني حاشد لمناسبة أسبوع على مجزرة الحرم الابراهيمي

الرفيق أبو علي مصطفى:

# لن ينتهي الصراع إلا بانتفاء أحد طرفيه

**بمناسبة مرور أسبوع على مجزرة الحرم الابراهيمي الشريف أقامت قوى التحالف الفلسطيني مهرجاناً تأبينياً في سينما النجوم بمخيم اليرموك (دمشق) حضرته وفود مثلت القوى الوطنية الفلسطينية والعربية والصديقة، وألقى فيه الرفيق أبو علي مصطفى كلمة سياسية باسم «التحالف»، كما ألقيت كلمة باسم أحزاب وقوى التحرر العربية والصديقة. فيما يلي كلمة الرفيق أبو علي مصطفى:**

ايتها الرفيقات والاخوات
ايها الرفاق والاخوة

في صبيحة يوم الجمعة الفائت، تناقلت وسائل الاعلام نبأ الجريمة التي امتدت من مصلى الحرم الابراهيمي الشريف، لتصل بدمويتها إلى الجليل ويافا والنقب، التي سقط شهيد فيها هو محمد سليمان أبو جامع. هذه الجريمة التي قال البعض فيها: ان فرداً قد فعلها، وقال البعض: انهم مجموعة أفراد، هذه الجريمة التي لم تنقطع ـ في حقيقتها ـ عن مسلسل الجرائم المرتكبة بحق شعبنا الفلسطيني منذ عقود، لا يتحمل مسؤوليتها، فرد أو مجموعة أفراد، وانما الكيان الصهيوني العدواني نفسه، بل وتتحمل مسؤوليتها الدول التي أقرّت للكيان الصهيوني باعلان جريمته في وعد بلفور عام ١٩١٧ م.

فمنذ ذلك التاريخ ونحن ندفع الدم كل يوم، هذه الجريمة التي يجب أن تتحمل مسؤوليتها دول عالمية، امدت المجرم، ليس بالقرار السياسي فحسب، بل أمدته بالسلاح والهجرة وكل الامكانات المادية حتى اليوم.

بهذا المعنى، فإن الجالس في لندن والمقر بدعم هذه العدوانية، يعتبر مجرماً، كلهم ارتكبوا الجريمة بحق الشعب الفلسطيني والأمة العربية، وعليهم أن يتحملوا مسؤولياتهم، أمام هذه الجريمة المتجدّدة، التي لن تتوقف عند حدود مجزرة الحرم الابراهيمي، التي أحالها البعض إلى معتوه، وأكد على ضرورة عدم تعطيلها لمسيرة السلام، في الوقت الذي واصلوا فيه القتل حتى بلغ ٧٠ شهيداً خلال أسبوع واحد.

لقد دفع الأمر بأحد المسؤولين الاسرائيليين للقول: بأن القتلة يستمدون زادهم في القتل، من حاخامات اسرائيل الذين يدرسونهم ايديولوجية القتل للعرب. هنا مكمن الجريمة، حتى لا تضيع القضايا الكبرى في التفاصيل الصغيرة، فالمجرم الذي امتدت يده يوماً لتحرق المسجد الأقصى، هو المجرم ذاته الذي تمتد يده يومياً لتقتل أبناء شعبنا في مخيمات رفح وخانيونس وجباليا وغزة، وهو المجرم ذاته الذي يقتل أبناءنا في الخليل والجليل وجنين ونابلس، وهو أيضاً ذات المجرم الذي يشن عدوانه اليومي على لبنان.

إنه ذات المجرم، وانها ذات أدوات الجريمة، وما زال الباب مفتوحاً على مسلسل الجرائم المتسع لارتكاب المزيد منها، والمحمي على أعلى المستويات الدولية، للدرجة التي تحول حتى الآن دون اتخاذ قرار شكلي في مجلس الأمن يحدّد ويشخص المسؤولية، حيث تسعى واشنطن وحلفاؤها لتبهيت حتى هذا القرار الشكلي، الذي لن يغيّر من طبيعة حقائق الحياة، ولا من حقائق الصراع الدائر بيننا وبين العدو الصهيوني.

ان المسؤولية عن الجريمة، تمتد، لتحمل تعبيراً أشد قسوة وأكثر فجاجة وايلاماً، هذه المرة، حيث ان فريق أوسلو وقيادته الخانعة، يتحمل المسؤولية، وبنفس القدر، فهذه القيادة الخانعة، هي التي اعتقدت انها بعقد صفقة أوسلو ـ واشنطن، وما تبعها من اتفاق القاهرة، يمكنها ان تلغي حقيقة الصراع، فيما لم تلغ عند عدونا حقيقة الصراع، الناشب يومياً وبمختلف الأشكال، ألم نسمع من نصوص اتفاق القاهرة، أن عرفات قد قدم الموافقة على تأمين المستوطنات بأداتها وتشريعها، وحفظ الأمن لها، بالتوسيع الأمني والسياسي والجغرافي ؟

وهنا قد يقول قائل أو يتساءل: ألم تكن الجريمة ستقع حتى لو لم يتم التوقيع على اتفاق أوسلو واتفاق القاهرة ؟ ونحن نقول: لا، بل ستقع الجرائم ما دام هناك عدوان صهيوني قائم على الأرض، وما دام الصراع مستديماً، ونحن في تحالف القوى الفلسطينية وكل الشعب وقواه الخيّرة، نعلن بالصوت العالي: ان لا نهاية للصراع، إلاّ بنهاية أحد طرفيه، وما دام هذا الصراع قائماً، فإننا سندفع الثمن دماً، ولن ينتهي مسلسل الدم إلا بتحقيق التحرير واقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس.

لكن الفرق يبقى بين ان ترتكب الجريمة تحت مظلة المفاوضات والاتفاقات والتشريع للعدوان والاستيطان، وبين ان تكون الجريمة في دائرة الصراع المستديم، بين كل الشعب الفلسطيني وكل الأمة العربية وقواها.

اننا نرى ونسمع أوهاماً وأيادي تصافح القتلة وابتسامات عريضة تنقلها شاشات التلفزيون للصداقات التي تنشأ بين قادة الكيان الصهيوني، وبعض من يدّعي القيادة الفلسطينية فكم يؤلم هذا المشهد، وكم سمع شعبنا من التضليل عن تحقق السلام، سلامهم المزعوم الكاذب. تنتابنا المرارة، ونحن نرى من يبتسم لشمعون بيريز، وحين يتقدم له أحد المتخاذلين المستسلمين قائلاً: نحن نقدم لك يا سيادة الوزير هدية عيد ميلادك، فينتشي الوزير بيريز، ويدلي بتصريحه الشهير في أوسلو قائلاً: هذا هو الانتصار الثاني للصهيونية، وقد كان انتصارهم الأول كما هو معلوم، اقامة الكيان الصهيوني.

ونحن نقول: خسئوا، وخاب ظنهم، إذا اعتقدوا انهم قد أوصلوا سفينتهم إلى موانىء السلام، أو ان الشعب الفلسطيني قد قبل بما كتب له أو عليه، وخسىء الخانعون المستسلمون، الذين يحاولون اليوم أن يركبوا موجة الدم، الذي ينتصر على الدبابة والمدفع. خسئوا لأن شعبنا يرفض الاستسلام، وخسئوا إذا اعتقدوا بان الانتفاضة الشعبية الباسلة، يمكن ان تتوقف بقرار منهم، يصدر في هذه العاصمة أو تلك، على الفاكس. فالكمبيوتر الأمريكي الذي يقيس كل الحسابات الاقتصادية والاجتماعية والديمغرافية والجغرافية والعلمية، لم يستطع حتى اللحظة أن يتقن حساب قراءة إرادة الشعوب، وهذه تجارب الشعوب شاهدة، وشعبنا ليس خارج قانون الحياة، التي لا يمكن ان تدوم دونما حرية، ودونما كرامة ووطن.

ونحن من المؤمنين المقتنعين، بأننا أصحاب قضيةٍ عادلة، ولسنا خارج قانون الحياة، ولا خارج التاريخ، بل نحن جزء اساسي من هذا الصراع حتى ينتهي الظلم عن الشعب والأمة، ويتحقق التحرير والتقدم، ليس لنا فقط، بل ولكل الشعوب وللبشرية جمعاء.

بهذا الانسان نقاتل، وبهذه الارادة نصبر، فإن قالوا: موازين القوى، فنحن نعرفها، وان قالوا: التغيرات الدولية، فنحن نقرأها، وان قالوا: معسكر الأصدقاء انتهى، فنحن ندرك، أنه انتهى، لكن كل هذا لا يمكن أن يلغي حقيقة راسخة تتمثل بإيماننا الشديد، بأن عاملنا الوطني والقومي والاسلامي، لا يمكن أن يخضع لمثل هذه المعادلة، التي لا يستهدف البعض من قراءتها، سوى اخضاعنا والتسليم بشروطها، حتى نكون جزءاً من عملية الخضوع للمشروع الأمريكي ـ الاسرائيلي.

ونحن بهذه الحقيقة نقاوم ونقاتل، وبهذه الحقيقةيجدد شعبنا الانتفاقة، التي لا تقتصر على جنين ونابلس والخليل وغزة، والتي تشكل صفعة لهم، باشتعالها في شوارع يافا والناصرة والنقب، لترسي الحقيقة الساطعة، باننا شعب واحد في الوطن والشتات، شعب لا يقبل التجزئة، ويمدّ جذره مع أمته، حين ينتقل فعله إلى عمّان ودمشق وبيروت والقاهرة، فها هم الخيّرون من أبناء أمتكم ينتفضون وينزلون إلى الشوارع، معبّرين عن ايمانهم الحقيقي بعدالة القضية التي نقاتل من أجلها، والتي لن يحتويها، لا كامب ديفيد في القاهرة، ولا أوسلو، ولا عرفات، ولا كل المستسلمين.

ونحن إذا كنا مدعوين إلى الصبر، فاننا مدعوون على الصبر بالايمان بعدالة القضية، ومدعوون إلى الصمود كالقابضين على الجمر، ونقول بكل جرأة: انه إذا لم تكن هذه الأيام، أيام تحقيق الانتصارات الكبرى، فهي الأيام التي يتجلّى فيها الصمود والارادة، التي تؤسس لمرحلة يتحقق للأمة فيها الانتصار، فبدون أن تؤسس بالصمود والايمان والاستعداد للاستمرار، لن نستطيع ان نراهن على المستقبل. هذا هو البديل، وليس البديل الدخول في صغائر المساومات والتلاعب بالألفاظ والكلمات، البديل هو التصميم على التمسك بالقضية، قبضاً على الجمر، حتى تكون ارادتنا ارادة صنع التاريخ، صنع حقائق الحياة.

اننا نشهد منذ أيام محاولات التفاف ومناورات كثيرة، تبلور أحدها في دعوة الادارة الأمريكية لاعادة المباحثات في واشنطن، وآخرها عند قيادة تونس المنهارة والمستسلمة، التي تعمل على تضليل الناس، بركب الموجة، وهي تعترف بضغط الحركة الشعبية الفلسطينية، لكنها تعلن عن التوقف من أجل احتواء الوضع المتفجر والملتهب، في وسط الشعب، فعلينا ان ننتبه لكل هذه المناورات التي تمتد من واشنطن إلى القاهرة إلى تونس، إلى القدس، فهي ليس أكثر من خداع للعودة إلى نفس المجرى وإلى ذات السياسة وذات الاتفاقات والاشتراطات الاستسلامية المذلة.

اننا في تحالف القوى الفلسطينية، لا نثق بهذه القيادة التي تجلس في تونس، والتي عقدت اتفاق أوسلو ـ واشنطن، لأنها لا تؤتمن على قضية الشعب وعلى دمائه، وهي تحاول اللعب بالدماء مرة أخرى، كما قفزت أو داست على دماء الآلاف منذ عقود وحتى اليوم، ليس من دماء أبناء الشعب الفلسطيني وحسب، بل ومن دماء المناضلين من أبناء أمتنا العربية، الذين قاتلوا من أجل ردع الخطر عن جسم الأمة، إنها هي ذاتها القيادة التي اختزلت القضية الوطنية إلى حكم اداري ذاتي، واختزلت الوطن إلى كانتونات، والحقوق والسيادة إلى تقاسم وظيفي مع الاحتلال. وهي القيادة التي أرادت ان تختزل كفاح الشعب الفلسطيني إلى برنامج تحسين ظروف المعيشة. ان هذه القيادة لا تمتلك الشرعية في تمثيل شعب فلسطين، لان شعب فلسطين انما يُمثل من خلال النضال الساخن الدائر اليوم والمحتدم على الأرض، والذي تتجلى ارادته ويتجلى تمثيله من خلال ما تشهده من الكفاح اليومي الذي لا يتوقف ولا يهتز أمام جبروت العدو، هذا الشعب الباسل الذي يرى التفوق في ميزان القوى بينه وبين العدو، لكنه يمتلك الارادة، ارادة الصمود، هذا الشعب الذي قال لا للاستسلام.

نتحداهم ان يأتوا إلى شعبنا الفلسطيني في الوطن والشتات، ويسألونه سؤالاً واحداً فقط، ونحن نقبل بالاحتكام إلى الشعب.

بهذه المعاني نرد على الجريمة وعلى الجرائم التي قد ترتكب أيضاً، معاني الصمود والاستمرار، معاني إدامة فعل الانتفاضة، معاني استمرار البندقية المقاتلة بسواعد مجموعات عز الدين القسام والنسر الأحمر والنجم الأحمر والصقور والجهاديين من أبناء الشعب الخُلّص، الذين يقدمون أنفسهم كل يوم على مذبح الحرية.

بهذا المعنى، نختزل الحزن، ونجترح الصمود، لأنه لا مكان لحزنٍ في صفوفنا، رغم خسارتنا ورغم الألم الذي ينتج عن كل خسارة، فشعبنا قد ابتدع فن ومهارة تحويل الدم إلى شريان الاستمرار بالثورة، لأن صراعنا القادم سيكون بالتأكيد أكبر من حزننا، وخزيهم القادم سيكون أكبر من فرحهم الآني، باتفاقاتهم المشؤومة.

كما نرد على الجريمة، بوحدة كل الشرفاء، الوطنيين والاسلاميين والقوميين والديمقراطيين في الشعب والأمة، الذي يمتد فعلهم، هذه الأيام في فلسطين وخارجها، وبهذا المعنى نجابه الجريمة المستمرة بالحضور على أرضنا، ونواجه التصفية، ونستمر في المعركة

## كلمة قوى التحرر

كلمة أحزاب وقوى حركة التحرر العربية والصديقة، ألقاها الرفيق هاني عياد، حيث استهلها بالقول: «لم يعد لكل ذي سمع وذي بصر ان يصمت بعد.. فالدم يصبغ كل تاريخنا.. وجثث ضحايانا تسد كل منافذ الصمت.. الموت كل الموت ان نذبح الشهداء مرتين.. ان نراوح في المسافة بين الرفض والقبول.. الا نبرح عتبة التحذير من مخاطر محتملة، بينما المخاطر غيوم سوداء، تزحف متسارعة، لتمطر دماً في الحرم الابراهيمي بالخليل». وأكد الرفيق عياد ان المذبحة ـ بمعنى ما ـ لم تكن مفاجأة لأحد منا، إذ ليس من بيننا من اعترف بالعدو أو راهن على دماثة خلقه، أو «سار على الطريق التي ألقت بـ ٩٩ ٪ من أوراق اللعبة بين يدي عدوة الشعوب، حتى انكشفت الـ ١٪ المتبقية، وصار سفاحون من طراز رابين وبيريز أصدقاء»... واستدرك قائلاً: لكن لأنه ليس من سمات الثوريين الحقيقيين، التنصل من المسؤولية بالقائها على ظروف خارجية، أو عوامل موضوعية، فإن المذبحة، بمعنى آخر، كانت مفاجأة كاملة لنا.

.. وأشار إلى الخلافات التي تتنازع الصف الوطني «إذ يستكثر بعضنا على بعضنا الآخر، حق الوجود، فيمنحه مِنةً وتفضلاً، متسربلاً بشعارات بُليت من كثرة استعمالها، منذ أواسط القرن الماضي.

وبعد أن أكد الرفيق عياد ان مذبحة الخليل ليست حدثاً جديداً ولا غريباً علينا، استطرد قائلاً: «الجديد الذي يجب أن نعيه هو ان الرصاصات التي انطلقت في الحرم الابراهيمي بالخليل «أسقطت ـ أولاً وقبل كل شيء ـ بناء نظرياً استمد قوته الوهمية من نزاعات كادت تعصف بالصف الوطني، بينما هو يستند على أساس واهٍ متهالك.. بناء يقول بانقاذ الشعب والأرض.. فإذا بالشعب، حتى بعد الوصول إلى تخوم أوسلو والقاهرة، لم يزل ضحية للمستوطنين، وإذ بالأرض، حتى بعد الاعتراف المتبادل، لم تزل فريسة للمستوطنات.. بل لعل الصحيح ان نقول ان الوصول إلى تخوم أوسلو والقاهرة، والاعتراف المتبادل، قد وفر الفرصة الأنسب لكي يبقى الشعب، وتبقى الأرض، نهباً لأطماع الصهيونية والصهيونيين».. وأضاف «لقد سقط هذا البناء المتهالك ركاماً فوق رؤوس أصحابه ومنظريه، والمدافعين عنه والمروجين له، ليضعنا في مواجهة مباشرة مع سؤال آني لا يحتمل التأجيل: أين هو بناؤنا البديل ؟»..

ودعا الرفيق هاني عياد إلى تشكيل جبهة واسعة، قوامها أحزاب وقوى حركة التحرر العربية، وبينها قوى التحالف الفلسطيني، وهدفها انجاز المهمات الراهنة التي لا تحتمل التأجيل، وأضاف: إذ كان مطلوباً ان تكون النواة الفلسطينية التي تشكلت مؤخراً، نواة لهدف الجبهة، فعليها، أولاً، أن تلعب دورها في الأوساط الفلسطينية، حيث وحدت مجزرة الحرم الابراهيمي بين كل فئات الشعب الفلسطيني، كلمة ورؤية، وموقفاً.. ثم انه مطلوب منها ـ ثانياً ـ أن توازن في علاقة جدلية واضحة واثقة، بين ما هو وطني (قطري) وما هو قومي، رؤية وموقفاً.. واجبات ومهمات ■■

الدم الفلسطيني في المزاد

# ماذا بعد المجزرة ؟

يونس السيد

**ما زال دوي الرصاص الذي ارتكبت به مجزرة الحرم الابراهيمي في الخليل يتردد صداه على نحو يصم الآذان ... وما زال مجلس الأمن ، بفضل الموقف الأمريكي المنحاز كلية لاسرائيل ، غير قادر حتى على توجيه الادانة لها أو تأمين الحماية الدولية للشعب الفلسطيني الرازح تحت الاحتلال . والأخطر من ذلك كله ، أن قيادة عرفات ما زالت تناور للخروج من المأزق الذي وضعت نفسها فيه بعد التوقيع على اتفاقي أوسلو والقاهرة ... والدم الفلسطيني المستباح يتمدد ليشمل كل الأرض المحتلة .**

أكثر من عشرة أيام مضت على ارتكاب المجزرة الرهيبة في الحرم الابراهيمي الشريف في الخليل فجر يوم الخامس عشر من رمضان ( الخامس والعشرين من شباط الماضي ) ولم يتغير شيء حتى الآن . باستثناء صرخات الادانة والاحتجاج التي تصدر من هنا وهناك . فلا مجلس الأمن تمكن بسبب الانحياز الأمريكي السافر لاسرائيل من استصدار قرار يدين المجزرة وهو أضعف الايمان ، أو توفير الحماية الدولية العاجلة للشعب الفلسطيني في الأرض المحتلة كأبسط أشكال التضامن الأخلاقي مع هذا الشعب ، والرد الدولي العملي على تلك الجريمة البشعة ... ولا المطالب التي أعلنتها قيادة عرفات تحققت أو يبدو أنها ستتحقق بالرغم من هزالتها ... ولا المواقف الأمريكية ـ الاسرائيلية تزحزحت من حيث الجوهر عن خطها الثابت والمعروف إلا في بعض القضايا الشكلية التي لا تقدم ولا تؤخر كما سيتضح لاحقاً .

## المجزرة مستمرة :

الشيء الوحيد الذي تغير ويتغير باستمرار ، هو استمرار المجزرة الصهيونية البشعة التي بدأت فجر الخامس عشر من رمضان ولم تتوقف حتى الآن . فخلال الأيام القليلة التي أعقبت المجزرة سقط ما لا يقل عن ٢٦ شهيداً فلسطينياً ومئات الجرحى في موجة الغضب الشعبي الفلسطيني الذي انفجر في مختلف المناطق احتجاجاً على تلك المذبحة الرهيبة التي راح ضحيتها ما لا يقل عن ٥٣ شهيداً من المصلين وأكثر من ٢٧٠ جريحاً حسب أقل التقديرات تواضعاً . هذا إلى جانب الحصار والتجويع وحظر التجول المفروض على مختلف المناطق وحرمان الفلسطينيين من دخول القدس والأماكن المقدسة لتأدية شعائرهم الدينية في شهر رمضان المبارك .

ولعل أبشع ما تفتقت عنه العنصرية الصهيونية السافرة ، هو التفريق بين رصاص المستوطنين ورصاص الجيش الاسرائيلي ، الذي لا يفرق بين طفل أو شيخ أو امرأة ، ولا يدخل في النهاية ، في عداد المجازر التي ترتكب بحق الشعب الفلسطيني حسب المواصفات الأمريكية ـ الصهيونية . ومع ذلك ، فالنتيجة هي هذا الشلال من الدم الفلسطيني الذي لم ينقطع منذ العام ١٩٤٨ ، بل قبل ذلك بكثير ، وحتى اللحظة الراهنة . ولا نريد تعداد المجازر التي كان الجيش الاسرائيلي يرعاها أو ينفذها من خلال العصابات الصهيونية الارهابية تحت اشرافه بدءاً من « دير ياسين » وحتى « الحرم الابراهيمي » مروراً « بالأقصى » وما بينهما .

والمصيبة الكبرى ، هي أن هذا الجيش هو الشريك الفعلي لقيادة عرفات في الحفاظ على أمن الفلسطينيين وحمايتهم حسب اتفاق أوسلو الذي بصم عليه عرفات ذاته في القاهرة ... على الرغم من أن باروخ غولد نشتاين مرتكب تلك المذبحة المروعة هو ضابط احتياط في ذلك الجيش .. وعلى الرغم من أن اسحق رابين أعلن هو الآخر أن أحداً لا يستطيع أن يضمن عدم تكرار هذه المجزرة على نحو أبشع .

## مجلس الأمن الأمريكي :

وفيما عدا أجواء المجزرة المستمرة التي ما زالت تخيم على المنطقة ، فإن التطورات التي ظهرت على ساحة الردود العملية لا تتلاءم اطلاقاً مع بشاعة وهول الجريمة . ولكن قبل الاشارة إلى هذه التطورات لا بد من ملاحظة نقطتين الأولى ، أن دول العالم على الرغم من ادانتها للمذبحة ، فإنها لم تتطرق إلى الارهاب الصهيوني لا بصورة فردية ولا جماعية ، أي أن هذا العالم لم يصف المذبحة المروعة في الحرم الابراهيمي « بالارهاب » على غرار ما كان يصف فيه أي عمل فلسطيني مهما كان صغيراً أو كبيراً « بالارهاب » . والثانية ، أن هذا العالم اجمالاً ، تعامل مع المذبحة منذ اللحظة الأولى لاستثمارها على الصعيد العملي لصالح « عملية التسوية » الجاري تنفيذها الآن، أي أن هذا العالم كان في حقيقة الأمر يغلب المفاوضات على الدم الفلسطيني والمشاعر الفلسطينية مهما يكن حجم التعاطف الذي أبداه ازاء هذا الشعب . صحيح أن بعض الدول ـ روسيا وفرنسا إلى حد ما ـ طالبت بتأمين الحماية الدولية وايفاد مراقبين دوليين إلى الأرض المحتلة ، لكن هذه الدول سرعان ما تراجعت ازاء الضغط الأمريكي الذي ظهر بمظهر المدافع عن الاسرائيليين أكثر من الاسرائيليين أنفسهم . ففي الوقت الذي عبر فيه رابين عن عار اليهود لعرفات أثناء اتصال جرى بينهما « بسبب سوء الاستعمال المنهجي لليهودية والألم اليهودي لتبرير معاملة شعب آخر عنصرياً واضطهادياً » ... في هذا الوقت ظهرت الادارة الأمريكية غير معنية اطلاقاً بدم الفلسطيني أو بحمايتهم أو حتى بالجرح البالغ لحلفائهم الجدد في قيادة عرفات . ولم يتحدث أي مسؤول أمريكي سوى عن ضرورة العودة إلى المفاوضات وعدم تفويت الفرصة باعتبار أن المجزرة ليست أكثر من حادث عارض سرعان ما يصبح في ذمة التاريخ لدى البدء في تحقيق « السلام » الموعود !!

وبالعودة إلى مجلس الأمن ، يتضح بناء على المعطيات المتوفرة ، أن الادارة الأمريكية التي حالت حتى الآن دون صدور قرار « الادانة » أو الحماية الدولية للشعب الفلسطيني ، لن تسمح لهذا المجلس بأن يتخذ أي قرار أو اجراء يمس الحكومة الاسرائيلية أو يغير من طبيعة الاحتلال القائم في الأرض المحتلة .

وبعيداً عن العبارات المستهلكة التي تعتبر مجلس الأمن الدولي جزءاً من وزارة الخارجية الأمريكية ، ها هو يؤكد ، مرة أخرى ، أنه يكيل بمكيالين ، وأنه يتعامل بازدواجية لا مثيل لها مع القضايا الدولية خاصة حينما يتعلق الأمر باسرائيل ...

وليس هناك ما يشير إلى أي تغيير جوهري في الموقف الأمريكي ، على الرغم من المرونة الشكلية التي يبديها الجانب الاسرائيلي لجر قيادة عرفات إلى الكمين المنصوب ، أي العودة ثانية إلى طاولة المفاوضات من دون تلبية أي من مطالبها . وهي العودة التي قبلتها قيادة عرفات منذ اليوم الأول للمذبحة ، عندما وافقت مبدئياً على دعوة الرئيس الأمريكي لنقل المفاوضات إلى واشنطن، لكنها تباطأت بفعل الموقف الجماهيري الفلسطيني ، الضاغط والمتأجج غضباً ، والاحراج الشديد الذي قد يسببه لها تعليق المفاوضات من قبل الأطراف العربية الأخرى المشاركة ، احتجاجاً على المذبحة .

## المفاوضات مجدداً :

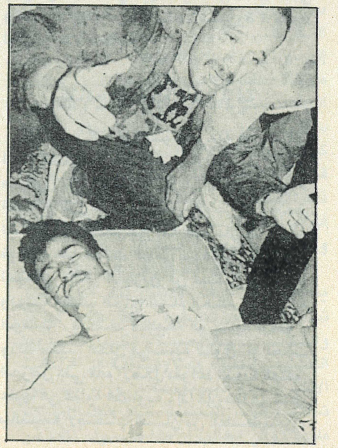
والسؤال الآن ، هل أصبح الدم الفلسطيني رخيصاً إلى هذه الدرجة لدى قيادة عرفات؟ وهل يكفي أن يصرح عرفات بأنه ضلل وخدع عندما وقع على اتفاق أوسلو ، لكي نعتبر وكأن هذا الاعتراف ، بداية تصحيح لمسيرة التفاوض ، أم انقلاب عليها من حيث الشكل ؟

لسنا بصدد التأكيد على أن المجزرة هي أولى ثمرات اتفاق أوسلو ، وأن قيادة عرفات التي دخلت هذا النوع من المساومة تتحمل المسؤولية بدرجة أو بأخرى عن وقوعها . لكنا بصدد القول إن استمرار عملية الهروب إلى الأمام لن تجلب سوى الكوارث والويلات على الشعب الفلسطيني ...ولو افترضنا جدلاً أن قيادة عرفات كانت موجودة في غزة وأريحا ساعة وقوع هذه المجزرة ، فما الذي سيحدث عندها سوى الاقتتال الفلسطيني ـ الفلسطيني ، والانجرار إلى حرب أهلية طالما خطط لها وحلم بها العدو الصهيوني؟ .

ومع هذا ، فإن عملية الهروب إلى الأمام هي التي دفعت قيادة عرفات إلى قبول العودة مجدداً إلى المفاوضات في واشنطن مكبلاً بالشروط الاسرائيلية . وكذلك ارسال الوفود إلى عدد من العواصم بينها واشنطن وباريس والقاهرة ودمشق في محاولة لشرح وجهة نظر تلك القيادة . وعملية الهروب إلى الأمام هي التي دفعت وتدفع هذه القيادة إلى التراجع عن مواقفها الباهتة ومطالبها الهزيلة كلما اصطدمت بجدار الرفض الاسرائيلي . والمشكلة هي أن هذه المطالب لم ترق إلى مطالب بعض الوزراء في حكومة رابين ، إذ هناك من طالب باجلاء المستوطنين عن مدينة الخليل وافساح المجال أمام الآخرين للعودة إلى داخل « الخط الأخضر » والتعويض عليهم ... بل لقد ذهب رئيس تحرير صحيفة « تيكون » اليهودية الأمريكية إلى حد القول : « أن على اليهود المؤمنين أن يضغطوا على المستوطنين كي يغادروا الضفة الغربية ، أو أن يهيئوا أنفسهم للعيش كأي أقلية في بلد أي شعب آخر » .

أما القول بموافقة الادارة الأمريكية على مبدأ ادانة اسرائيل في مجلس الأمن وارسال مراقبين دوليين إلى الأرض المحتلة كما صرح بذلك مؤخراً نبيل شعث مستشار عرفات ورئيس الوفد الفلسطيني فلا يعدو أكثر من تنازل في الشكل . فاتفاق أوسلو ذاته ينص على وجود دولي ما في الأرض المحتلة ، لكنه لا يعني بأي حال اشراك الأمم المتحدة في هذا التواجد . فمن وجهة النظر الأمريكية ـ الاسرائيلية أن هذا الوجود يعرقل التسوية وينتقص من « السيادة » الاسرائيلية . ولكن في محاولة لاسترضاء عرفات وقيادته ، أعلن رابين كما شمعون بيرس ، غير مرة ، عن امكانية القبول بوجود دولي مدني مؤقت ، والتأكيد في الوقت ذاته على عدم قبول اسرائيل بوجود قوة حماية دولية فاعلة للشعب الفلسطيني ، كما أنها لن تسمح بادراج المستوطنات على جدول أعمال مفاوضات المرحلة الانتقالية أو نزع سلاح المستوطنين حتى لا يؤخذ هؤلاء بجريرة رجل واحد « مجنون » !! وكل ما حدث في هذا المجال ، هو قرار الحكومة الاسرائيلية بنزع سلاح عدد محدود جداً من هؤلاء وملاحقة بعض قادة حركة « كاخ » العنصرية والحركات المماثلة لها .

الشهيد طارق العيساوي
الذي سقط في ثورة الغضب في قرية العيساوية



ولعل المفارقة المدهشة هنا ، هي أن الموقف الأمريكي ـ الاسرائيلي لا ينطلق من التسليم بحقوق الشعب الفلسطيني أو ضمان أمنه وتوفير الحماية له ، بقدر ما ينطلق من اعتبار ضرورة بقاء قيادة عرفات على قيد الحياة لضمان نجاح التسوية الأمريكية ـ الاسرائيلية . ولذلك ، فإن التنازلات التي يقدمها الجانبان ، على حد تعبير بعض المراقبين ، هي إما ما يؤدي إلى خداع الشعب الفلسطيني كرفع العلم وتوفير معبر خاص للقيادة ... وإما ما يؤدي إلى قمع هذا الشعب كالموافقة على زيادة عدد أفراد الشرطة ونوعية تسليحها وما إلى ذلك ...

ولكن ، فوق هذا وذاك ، ما زال وهج المذبحة يلمع في سماء فلسطين كل فلسطين ، بل امتد ليشمل القاهرة ( مظاهرات جامعة القاهرة والأزهر وعين شمس والمنصورة ) ومخيمات الشتات في سوريا ولبنان والأردن وغيرها ... هذا الوهج هو الذي سيحدد ما إذا كان بالامكان الاستمرار في خداع الشعب الفلسطيني عبر اتفاقات من نوع أوسلو والقاهرة ، أو أن هذا الشعب قادر على التقاط زمام المبادرة من جديد والتصدي لكافة الاتفاقات والمشاريع المشبوهة . ولمن يفقد ذاكرته بسرعة ، نقول أن مجزرة الأقصى استولدت حرب الساكين التي اشعلت الانتفاضة من جديد وكان أبطالها أبناء الشعب بغض النظر عن المنتمين لهذا الفصيل أو ذاك . واليوم ، فإن مجزرة الحرم الابراهيمي هي التي ستعيد وهج الانتفاضة أقوى مما كانت عليه ، ولن ينطفىء هذا الوهج إلا بطرد الاحتلال وتمكين الشعب الفلسطيني من نيل الحرية والاستقلال ■ ■

تقدم مجزرة الحرم الابراهيمي الدليل مجدداً على بعض الحقائق الجوهرية التي تطبع الصراع العربي الصهيوني بطابعها ، ولعل أبرز هذه الحقائق هي أن الصراع هو صراع على الوجود وليس نزاعاً على الحدود . وتظهر بدون لبس كم هو بائس وعقيم هذا السلام الذي يدعو إليه أنصار الواقعية ، وأن الواقع الذي يتحدثون عنه أبعد ما يكون عن واقع العلاقات التي ترسخت خلال عقود عديدة بين طرفي الصراع ، وعن حقيقة التناقض الذي يحكم هذه العلاقات ، وطبيعته التناحرية . وتبدو هذه الواقعيه أقرب ما تكون إلى الوهم ، وتعد ، في أفضل حالاتها ، تعبيراً عن نوايا أصحابها ، هذا إذا لم تكن موظفة لخدمة مصالح ضيقة .

# المفاوضات والارهاب وجهان لاستراتيجية صهيونية واحدة

أحمد أبو شاويش

وأمام شلال الدم الذي تدفق بغزارة في الحرم الابراهيمي يتضح كم هو بائس وعقيم التفكير بأن التسوية إذا ما تحققت على الورق ، أو حتى في إجراءات معينة على الأرض ، ستجلب الأمن ، وتحقق التعايش . وأنها ستضع حداً لمثل هذا العداء التاريخي ، ليتوقف معه مسلسل الجرائم الصهيونية ، ومجازرهم البشرية . أو أنها في المقابل ستقنع الشعب الفلسطيني بالعدول عن السعي من أجل رفع الحيف الواقع عليه ، ووضع حد للبؤس الذي يرزح تحت وطأته ، بسبب مسلسل الاعتداءات الصارخة ، والانتهاكات الصهيونية ، بدءاً من الاعتداء على حقه في وطنه وأرضه ، وتجريده من تراثه ومقدساته ، ومروراً بالعديد من المجازر التي روعت الآمنين من أبنائه في معابدهم وقراهم ومدنهم خلال عشرات السنين ، وحتى مجزرة الخليل الأخيرة التي انسكب فيها دم الابرياء بمثل هذه الصورة المذهلة .

إن حكمة البشر جميعاً لو قدر لها أن تستقر في عقل مواطن فلسطيني عادي فإنها تبقى عاجزة عن اقناعه بتنحية التفكير في مثل هذا المصاب الجلل ، وتجاوز مشاعر الحزن والغضب المتدفقة ، للبحث فيما يمكن أن يحقق ( السلام الدائم والعادل ) ، ناهيك عن الأمن والأمن المتبادل مع عدوه .. إن مثل هذه التصورات عن السلام والأمن يحول ، منذ زمن بعيد ، بينها وبين العقل الشعبي الفلسطيني بحر من الدماء ، وسيل جارف من عذاب النفي والتشريد والبؤس ، وجاءت المجزرة الأخيرة لتكرس هذه الحقيقة .

## نتائج تستحق المجازفة

وقد يبدو الحديث بموضوعية أمام شلال الدم المنهمر في الحرم الابراهيمي أقرب ما يكون إلى المجازفة ، إلا أن أهمية وخطورة النتائج التي قد تترتب على المجزرة تستحق المجازفة. فالمرجح أنه سرعان ما سيتم توظيف هذا الحدث الدامي سياسياً ، وإذا كان أصحاب الشأن عاجزين عن استثماره إقليمياً ودولياً لكسب الرأي العام العالمي للقضية الوطنية ، ولكشف الطبيعة الوحشية للعدو ، وذلك بسبب الخلل في نسبة القوى، أو بسبب الحرص على عدم الإخلال بقواعد اللعبة المتفق عليها في عملية التسوية ، إذا كان هذا هو الحل بالنسبة لأصحاب الشأن من الفلسطينيين ، إلا أن العدو الصهيوني وبدعم من الولايات المتحدة مرشح لاستغلال المجزرة بانتزاع المزيد من التنازلات ، ويصعب على المرء أن يتصور ان الإقدام على ارتكاب المجزرة كان تصرفاً فردياً ، أو من بنات أفكار تنظيم محدد ، أي معزولاً عن دوائر سياسية عليا داخل وخارج ( اسرائيل ) .

قد يذهب البعض إلى أن الدافع للجريمة ينطلق من الرد على التصعيد النضالي الفلسطيني في الآونة الأخيرة ، ولا سيما الذي يستهدف المستوطنين في الضفة والقطاع ، أو هو الانتقام لمقتل كاهانا أو سواه ، أو الحقد المتأصل في نفوس وعقول الغزاة الصهاينة ، والذي يغذي أفكارهم ، وينمي لديهم باستمرار الرغبة في الانتقام من الجنس البشري ، فمثلاً هنا في الشعب الفلسطيني . وقد يرى آخرون أن الدافع لارتكاب الجريمة ، بمثل هذه الوحشية ، في الخليل على وجه التحديد هو الانتقام من أحفاد أولئك الذين تصدوا للاستيطان في بلدهم ، وطردوا الغزاة بعد أن أوقعوا بهم خسائر فادحة في عام ١٩٢٩ ، الأمر الذي جعل الخليل نظيفة من الاستيطان حتى احتلال عام ١٩٦٧ . وقد طفح خطاب شامير في مؤتمر مدريد بمثل هذا الحقد الدفين ، وبلهجة لا تخلو من التهديد ، عندما قال « أوليس الفلسطينيون هم الذين ذبحوا قسماً كبيراً من المجتمع اليهودي في الخليل من دون أي استفزاز » ، والاستنتاج المنطقي لمثل هذا التهديد هو أن ذبح الفلسطينيين من دون أي استفزاز أمر مبرر صهيونياً . وبالمناسبة فإن من يتقصى المنهج الذي يقود تفكير وممارسة الاسرائيليين ، كما حاول أن يفعل نور الدين مصالحة في كتابة « طرد الفلسطينيين » يستنتج أنهم كانوا يحتفظون بسجلات يدون فيها أسماء المناضلين الفلسطينيين الذين تصدوا للهجرة والاستيطان ولا سيما خلال ثورة ١٩٣٦ ، وعندما جاءت اللحظة الملائمة في حرب عام ١٩٤٨ بادروا للانتقام منهم سواء على صعيد أفراد أو عائلات أو قرى بكاملها(!) .

لعل لبعض هذه الدوافع ، أو كلها مجتمعة ، دوراً في ارتكاب المجزرة . إلا أن حجم هذا الدور يبقى محدوداً قياساً بدور الدافع الرئيسي الذي يتجسد في فعل سياسي واع ومدروس ، ضمن منظومة شاملة من الأفكار والأهداف والسياسات ، أو بكلمات أخرى ضمن النظرة الاستراتيجية الصهيونية .

وهنا يمكن القول أن الصهيونية انطلقت من مفاهيم توراتية تدعو إلى غزو الشعوب الأخرى وابادتها . وهي بحكم ولادتها ، تاريخياً ، من رحم السياسة الاستعمارية الأوروبية ، فقد ورثت عن هذه الأخيرة أحط أشكالها ، ممثلاً في الاستعمار الاستيطاني ، ناهيك عن ميلها إلى الاستعلاء والسيطرة ، ونزوعها إلى إخضاع الشعوب الأخرى ، وأحياناً إفنائها كما فعلت مع شعوب القارة الأميركية . وهكذا جاء تاريخ الصهيونية في فلسطين سلسلة من المجازر المتلاحقة ، والاغتيالات ، وتدمير القرى ، ونسف البيوت ، وترحيل أهل البلاد ليحل محلهم الغرباء الذين جلبتهم من أنحاء الدنيا الأربع ، وكل ذلك في سبيل تحقيق إدعاءها المزيف بأن « فلسطين أرض بلا شعب ويجب أن تعطى لشعب بلا أرض » واقامة كيان عنصري استيطاني على أرض فلسطين .

## فلسطين لا تتسع لدولتين

في مقابلة أجرتها إذاعة لندن مع بعض مستوطني « كريات أربع » حول رؤيتهم للمستقبل ، كانت إجابتهم « سوف نقوم في المستقبل بعمل كل شيء » ، وعندما سئلوا عما يعنونه بقولهم « كل شيء » أجابوا « إن كل شيء يعني كل شيء » . هكذا ببساطة وجلاء تامين يؤكد قطعان المستوطنين على أن مسلسل المجازر لن يتوقف حتى يباد ـ أو على الأقل يرحل ـ الفلسطينيون عن آخرهم . وإذا كان هناك من يجادل بأن هذا هو موقف المتطرفين منهم ، وأنه موقف قديم لا يؤثر على السياسة العامة للحكومة الاسرائيلية ، فكيف يمكن أن تفهم كلمات المفاوض الصهيوني للمفاوض الفلسطيني في واشنطن ، وهو يبحث معه أمن الفلسطينيين ، « إذا كنتم تبحثون عن الأمن ، فما عليكم إلا أن تحملوا أمتعتكم وترحلوا (!) » . إذن فإن المجزرة قبل أن تكون عملاً يستهدف القتل ، هي عمل سياسي تم التخطيط له وتنفيذه بإشراف بعض الدوائر العليا، وقد يمضي زمن طويل قبل أن تنجلي الأمور ، كما يحدث الآن في « اسرائيل » بنزع صفة السرية عن ملفات حرب عام ١٩٤٨ ، ولا سيما ذات العلاقة بسياسات وخطط الترحيل التي نفذت عبر مجازر عديدة كمجزرة دير ياسين ، واللد ، وقبية .

والرسالة هنا واضحة إذ بين الفعل ورد الفعل الذي سيحكم العلاقة المستقبلية بين الفلسطينيين والصهاينة سوف تكون هناك مجازر أخرى قادمة على الطريق حتى ساعة الحسم بالنصر النهائي لأحد الطرفين وسحق الآخر . وأي استهجان لذلك هو حماقة يرتكبها ( العقل ) . والأرجح أن العقل الصهيوني محظور عليه أن يرتكب مثل هذه الحماقة . إذ أن الصهيونية تعي أن الفلسطينيين المتواجدين اليوم في فلسطين سيزداد عددهم ليصبحوا خلال أقل من قرن ، وفي أدنى تقدير ثلاثة أضعاف اليهود . وإذا نحينا جانباً تأثير مثل هذا التفوق السكاني في صراع تناحري ( بينما التفوق النووي يغدو عندئذ مشلولاً ) ، فإن الارض وثرواتها المائية وغير المائية لن تفي بحاجة الطرفين . وقد يذهب الشطط بالبعض للتقدير على أن الحل الأمثل هو أن الطرفين سيقبلان العيش في دولتين مستقلتين متجاورتين ، لتنفيس حالة الاحتقان والعداء ، وليتصرف كل منهما في أمور حياته بطريقته الخاصة . إن في مثل هذه الأفكار من التهافت ما يتجاوز غيرها.

فإذا افترضنا جدلاً أن الفلسطينيين سيرضخون لمثل هذا الأمر الواقع ، فإن المنطق السليم يصعب عليه أن يقفز عن حقيقة الصهيونية وطبيعتها العنصرية والوحشية ، وأن يلغي من الذاكرة دروس تجارب عشرات السنين المنصرمة في الصراع ويقتنع بأن المجازر العديدة التي ارتكبت ، والحروب التي شنت ، فرضتها أحداث ظرفية ، وليس السعي وراء أهداف ، أبعد من ذلك ، يمكن رؤيتها في اخضاع الأمة العربية ، واحكام السيطرة الامبريالية ـ الصهيونية على مقوماتها الاستراتيجية وثرواتها الاقتصادية . وفي تصفية الحساب تدريجياً مع الوجود العربي الفلسطيني من جذوره ، وليس إقامة دولة له على أرض فلسطين ، لأن هذه الأخيرة ، في الايديولوجيا الصهيونية لا تتسع لشعبين ، فكيف تتسع لدولتين ؟.

## الضغط لتسريع خطوات التسوية

واستطراداً يمكن القول أن عملية تصفية الحساب مع الوجود الفلسطيني باقتلاعه من الأرض ، لن تتوقف سواء استمر الصراع ساخناً ، أو فيما إذا سادت حالة من الهدنة بين الطرفين . وقد يستيقظ من يروجون لفكرة التعايش ، إذا ما بلغت عملية التسوية الجارية مداها ، على مفارقة مروعة . فمن يضمن أن السفن التي ستأتي محملة بالسلع الاستهلاكية إلى موانىء « السلام المنتظر » ، لن تعود وهي محملة بجموع المهاجرين من أبناء الشعب الفلسطيني لألف سبب وسبب ، وجميعها ستكون مدروسة ، ومحسوبة بدقة ، سواء كانت أسباباً أمنية أو اقتصادية ، أو سياسية ، قهرية أو غير قهرية ، ومن يساوره الشك في ذلك فليتقصَ هذه الحقيقة لدى الفلسطينيين في لبنان ، وجزئياً في الساحات الأخرى . فإنه واجد الخبر اليقين لا محالة .

أما البعد الآخر للمجزرة ـ الرسالة ، فإنه ينطوي على جانب تكتيكي للضغط من أجل تسريع خطوات التسوية ، وشل عملية التردد والتذبذب ، بالإنصياع الكامل للشروط الصهيونية ، وبالإضافة إلى الغاية الاسرائيلية المستهدفة من وراء ذلك ، فإن تسريع إنجاز التسوية يشكل مطلباً أميركياً ملحاً ، وفي الغالب أن هذا ما سوف تتمخض عنه المجزرة ، بعد أن تهدأ الخواطر بالطبع (!) ، هذا إذا ما بقي الموقف الرسمي الفلسطيني على حاله ، وهو الأمر المرجح . يقول تقرير أصدره المعهد الأميركي للسلام في تشرين أول ١٩٩١ حول عملية صنع السلام في الشرق الأوسط « لا يوقع القادة الاسرائيليون والعرب إلا متى أيقنوا أنهم سيخسرون أكثر إذا ما انزلق الاتفاق من أيديهم » ( مجلة الدراسات الفلسطينية العدد ٨ ) . وقد شارك في اعداد التقرير اثنان ( على الأقل ) من غلاة الصهاينة الأميركيين هما صاموئيل لويس ، ومارتن انديك ، مما يعني أننا إذا حذفنا من نص التقرير السابق كلمة « الاسرائيليين » باعتبارها زائدة ، وفي غير مكانها ، فإن المعنى يصبح أكثر دقة .

وفيما يتعلق بإدعاء حصر مسؤولية المجزرة في الصهاينة المتطرفين وتبرئة من سواهم من الصهاينة ولا سيما الحكومة الحالية ، فإن الملاحظة الأولى على هذا الادعاء هي أن تقسيم الصهاينة إلى متطرفين وغير متطرفين يعيد إلى الذاكرة تقسيم الصهيونية إلى صهيونية عنصرية وأخرى ليست عنصرية(!) ، والناحية الثانية التي تثير جدلاً هي هذا التناقض الشكلي بين انخراط الحكومة « الاسرائيلية »في عملية التسوية بزخم كبير ، ولا سيما مع الطرف الفلسطيني المفاوض ، وبين إقدامها على ارتكاب أبشع الجرائم يومياً بحق الشعب الفلسطيني بدءاً بنسف المنازل واغتيال من يسلمون أنفسهم من ( المطلوبين ) ، وانتهاء بالمجازر التي ترتكب بصفة مستمرة بزعم أنها من صنع المتطرفين الذين يتزيون بزي عربي ، علماً بأن جميع هذه المجازر الفردية والجماعية ( عيون قارة ، المسجد الأقصى ، الخليل ) تمت وتتم تحت سمع وبصر الحكومة ، دون أن تقدم على ما من شأنه وضع حد لها خلال السنين الماضية .

## التسوية تحقق الاعتراف «بالدولة اليهودية»

أما الانخراط في عملية التسوية فإنه يحقق حلماً وهدفاً رئيسياً من أهداف الاستراتيجية الصهيونية، وبالتالي السياسة العامة للكيان الصهيوني، وهو انتزاع الاعتراف العربي، بما في ذلك الاعتراف الفلسطيني، بدولة لليهود في فلسطين، والاقرار باندماجها في المنطقة، لتغدو مكوناً أساسياً من مكوناتها الأثنية والجغرافية والسياسية والثقافية... الخ، وبكلمات أخرى، بما يعيد صياغة الخارطة الجغرافية، والبنية الاجتماعية والسياسية والثقافية للوطن العربي، فتلغى هويته القومية، وتطمس حضارة الأمة العربية وثقافتها، ويعاد النظر في تاريخها

ومعتقداتها، ليغدو مجرد منطقة جغرافية يحدد اسمها وفقاً لموقعها، وقربها أو بعدها من أوروبا، وأخيرا اختزالها إلى مجرد سوق شرق أوسطية كما يعلن مهندس عملية السلام الاسرائيلي، وزير الخارجية «شمعون بيرس».

وأما الأمر الذي يبدو ظاهرياً متناقضاً مع الانخراط في عملية التسوية، نقصد سياسة البطش والارهاب الصهيوني على الأرض، بما في ذلك ارتكاب المجازر، فهو في حقيقته، وإذا ما تجاوزنا ظواهر الأمور، يتكامل معه، ويشكل الوجه الآخر للحلم الصهيوني الجديد القديم، المتمثل في فلسطين خالية من كل ما عدا اليهود. البطش والارهاب والمجازر، والجرائم الأخرى المماثلة حققت جميعها للصهيونية هدفها، وإن جزئياً، في عام ١٩٤٨ و ١٩٦٧، وحتى فيما بعد (كانت الهجرة إلى الخارج سنوياً تتجاوز خمساً وعشرين ألفاً قبيل عام الانتفاضة ١٩٨٧). إن طرد الفلسطينيين من ديارهم، أو الترانسفير كما يطلق عليه من قبل العدو، يعد هدفاً من أهداف الاستراتيجية الصهيونية، أما متى وكيف وعلى يد من يتحقق ذلك فهذه مسائل تفصيلية ومرهونة بظروفها الملائمة، وعلى أساس ذلك فإن الصهيونية، والحكومة «الاسرائيلية» ترفض بقوة مجرد طرح حق العودة، وقرار مجلس الأمن رقم ١٩٤. وسعت لدى الولايات المتحدة وأوروبا لممارسة الضغوط بشتى الوسائل والطرق لتوطين الفلسطينيين ودمجهم في مجتمعات البلدان المضيفة، ولم يعد خافياً النجاح الذي حققته في مسعاها ذاك، ولا سيما بعد اتفاق غزة ـ أريحا.

## سجل رابين حافل بإجراءات الترحيل

إذن فإن سياسة ترحيل الفلسطينيين، والاقدام في سبيل ذلك على ارتكاب المجازر على نطاق واسع، لا تتنافى مع مساعيها الرامية إلى تحقيق التسوية، وانتزاع الاعتراف الرسمي بها، وبالتالي فإن مجزرة الحرم الابراهيمي لا يمكن النظر إليها بصورة منفصلة أو بعيدة عن السياسة الرسمية، ولا سيما في ظل حكومة حزب العمل، ورئاسة رابين على وجه التحديد. فإن تاريخهما حافل بمثل هذه الثنائية، النزعة الحمائمية واظهار الحرص على «السلام»، جنباً إلى جنب مع البطش والارهاب في سبيل طرد الفلسطينيين من وطنهم. فحزب العمل هو الذي طور فكرة الترحيل، بعد أن ورثها عن الرعيل الأول من مؤسسي الحركة الصهيونية، وقام برعايتها ووضع الخطط لها، وقام بتنفيذها في عام ١٩٤٨ من خلال المجازر العديدة التي ارتكبها حينئذ، حيث تم طرد حوالي ٧٥٠ ألف فلسطيني، وفي حرب عام ١٩٦٧ عندما أقدم بشكل مدروس ومنظم على ترحيل ما يقارب نصف مليون من أبناء الضفة والقطاع.

وأما رابين نفسه فإن سجله، هو الآخر، حافل بالعديد من الاجراءات والممارسات ذات الدلالة والمغزى الخاص على قناعته الراسخة بسياسة الترحيل. فقد كان رئيساً لغرفة عمليات «البالماخ» التي أشرفت على، ونفذت العديد من المجازر الدموية في المدن والقرى الفلسطينية، وطرد أهلها منها، وقد قام هو شخصياً بوضع وتنفيذ خطة مجزرة اللد التي ذهب ضحيتها أكثر من ٦٠٠ شهيد في تموز عام ١٩٤٨. وكان رئيساً للأركان عندما قام الجيش الصهيوني بطرد حوالي نصف مليون مواطن من غزة والضفة الغربية، وقد اعترف رئيس الدولة العبرية السابق بأن الجيش الصهيوني هو واضع الخطط الفعلية لذلك.

وما يسترعي الانتباه، ويدعو إلى التوقف عنده مطولاً، تلك العلاقة الخاصة التي تربط رابين بالجنرال «رحبعام زئيفي» رئيس حزب موليدت، والذي يعد أشهر دعاة الترحيل اليوم في «اسرائيل»، وكانت البداية عندما عين «رابين» زئيفي قائداً للمنطقة الوسطى (التي تشمل الضفة والقطاع) في عام ١٩٦٨، وجاء به مستشاراً له لشؤون الارهاب والمعلومات عندما كان رئيساً للوزراء في أواسط السبعينات، وكاد أن ينجح «رابين» بصفته وزيراً للدفاع في تعيين «زئيفي» رئيساً للأركان في أواخر الثمانينات، إلا أن معارضة بعض كبار الضباط بسبب الخلافات الشخصية حالت دون ذلك. ورابين نفسه هو صاحب سياسة تكسير العظام التي تبناها في سبيل قمع الانتفاضة. ونذكر، هنا، بما صرح به «الجنرال زئيفي» يوماً حول استعداده للقضاء على الانتفاضة خلال ثمان وأربعين ساعة، إذا ما كلف بذلك. والله وحده يعلم حول ماذا كان يدور البحث بين الاثنين لتحقيق غايتهما.

وعلى الرغم من فظاعة الجريمة التي ارتكبت بحق الآمنين في الحرم الابراهيمي إلا أنه من الملاحظ أن ردة فعل الرأي العام العالمي لم تأتِ متناسبة مع شدة الجرم المرتكب، سواء فيما يتعلق بإدانة المعتدي، أو لجهة التضامن مع المعتدى عليه. وتبدو «اسرائيل» في هذه اللحظة وكأنها قد «نفذت» بجلدها من المسؤولية والعقاب في آن واحد.

ومما يلفت النظر محاولة «رابين» بعد المجزرة، توسيع قاعدة الائتلاف الوزاري بضم حزب «تسوميت» الذي يرأسه الجنرال «ايتان»، وكان هذا قد خاض انتخابات الكنيست الأخيرة تحت شعار طرد الفلسطينيين، وسواء كانت محاولة رابين حقيقية أم مناورة سياسية، فإن ذلك يفصح عن حقيقة رسالة المجزرة.

## الحماية تتحقق بتفكيك المستوطنات

وفي الغالب فإن هذا الأمر لا يعود لتغير الأوضاع العالمية، وبالتالي ضعف التجاوب مع الحدث الفلسطيني، وانما لطبيعة الأسلوب الجديد والمغاير الذي اعتمد في المعالجة الفلسطينية نفسها. إذ تميز بالحذر والتردد، عين على المجزرة والشعب لتطويق المضاعفات الناجمة عن الحدث، والعين الأخرى على المفاوضات كي لا تفلت من اليد. فلأول مرة في تاريخ الصراع لم يوجه الاتهام للدولة الصهيونية، وبدت وكأنها مبرأة سلفاً من الجرم الجنائي والسياسي، وأن مسؤوليتها محصورة في النطاق الإداري (الاهمال في تشديد الحراسة، وتوزيع الجيش.. الخ).

وتركزت الحملة على ما من شأنه مستقبلاً توفير الحماية للفلسطينيين، بينما الحماية الحقيقية لأمن الشعب، ضمن الشروط الراهنة، لا تتحقق سوى بتفكيك الاستيطان والمستوطنات من جذورهما، والانسحاب الكامل للجيش، وقبل ذلك، وبعده، الاعتماد على الذات في انزال العقاب بمرتكبي الجريمة.

إن «اسرائيل» كما تبدو وبعد أسبوع من المجزرة، لم تفلت من العقاب وحسب، بل تحاول انتهاز الفرصة لقطف ثمار المجزرة سياسياً، بالضغط على الطرف الفلسطيني من أجل متابعة عملية التفاوض، متناغمة مع دعوة أميركية مماثلة، بصورة تدعو إلى الريبة، إذ الملاحظ أن هذه الدعوة الأميركية جاءت مباشرة، بعد ساعات، من ارتكاب المجزرة، ومصاغة بطريقة وكأنها معدة سلفاً (!).

## حركة الشارع تعاكس اتجاه المفاوضات

وفي المقابل تبدو المسألة الوطنية الفلسطينية منذ اتفاق أوسلو وحتى اليوم في وضع كما لم تبدُ فيه من قبل، سلسلة من المجازر الدموية والسياسية المتلاحقة، وكأنه مطلوب من الشعب الفلسطيني أن يقدم اليوم، دفعة واحدة، ثمن تحمله للمحن والمآسي التي نزلت به خلال العقود الماضية. ودون أدنى وقفة لاعداد جردة حساب بالخسائر السياسية والأمنية للاتفاقات المتلاحقة، بل الاستعاضة عن ذلك باستمرار التهافت على المفاوضات، كي «لا يخسروا... بانزلاق الاتفاق من أيديهم» كما سبق وأن خططت الإدارة الأميركية، كما ورد في التقرير الآنف الذكر.

وفي مقابل ذلك تسير حركة الشارع الفلسطيني في اتجاه معاكس تماماً لاتجاه المفاوضات. فقد كشفت الانتفاضات الدامية التي عمت سائر مدن وقرى ومخيمات فلسطين من أقصى الشمال في الجليل، إلى أقصى الجنوب في النقب، مروراً بالوسط في يافا والقدس وغزة، كشفت أن هناك تطوراً نوعياً في مسار الحركة الشعبية يتمثل في التصعيد التدريجي (بعد يومي الأرض ١٩٧٦، والانتفاضة ١٩٨٧) نحو وحدة الموقف الشعبي إزاء الاحتلال على جميع أرض فلسطين. وينطوي هذا الموقف، ضمن ما ينطوي، على حدّة واتساع المعارضة لعملية المفاوضات.

ويبدو جلياً أن المؤشرات الجديدة، إن صح التعبير، في الحركة الشعبية الفلسطينية تثير قلقاً كبيراً ومخاوف جدية لدى العدو، ويبدو هذا الأخير، بأسف، أكثر تقديراً لمغزى هذا التطور من الطرف الفلسطيني الذي يتذرع بواقعية تغفل أول ما تغفل رصد معطيات الواقع، والتقاط مغزاها.

وإذن هناك منهجان، ونكاد نقول باستراتيجيتين متناحرتين احداهما: صهيونية، والأخرى: شعبية عربية فلسطينية، وإن كانت الثانية لم تتبلور بعد من الناحية القطرية، كما هو الحال في ساحات المواجهة الميدانية (في القدس، وغزة، والجليل، ويافا، والنقب.. الخ)، وخبرة التجربة، ناهيك عن طبيعة التناقض، تؤكد أن الصراع بينهما سوف يستمر حتى النصر الكامل لأحدهما، والسحق الكامل للأخرى.

وإذا قُدر وفرضت شروط موضوعية قاسية، بالاستناد إلى خلل ذاتي ظرفي، انتصاراً للعدو، سواء على الصعيد العسكري، أو السياسي (بعقد اتفاقية ما)، فإنه من الصعب أن يقبل العقل، وكما تعلم تجارب التاريخ البشري العديدة، بما في ذلك تجارب الأمة العربية، أن صراعاً تاريخياً ومصيرياً مثل الصراع العربي الصهيوني يمكن أن تحسمه معركة واحدة، أو سلسلة من المعارك الجزئية، هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية فإن أية محاولة جادة لتحرير العقل والفكر، من اسار قيود اللحظة الراهنة، ورؤية الواقع الدولي في نطاق صيرورة تغيره السابقة واللاحقة، إن مثل هذه المحاولة الجادة ستؤول إلى دحض القبول بفكرة ثبات توازن القوى الدولي الراهن، إذ يصعب تصور استمرار التوازن في العلاقات الدولية بالوقوف على قدم واحدة هي القوة الأميركية. ومن ناحية ثالثة يصعب تقبل المنطق الذي يروج لبعض الأفكار العدمية مثل حتمية خضوع وسحق إرادة مئات الملايين العرب الذين تتفاقم معاناتهم، ويتضاعف عذابهم، بسبب الانهيار العربي الشامل، والرضوخ للأجنبي، وبسبب بؤس الحياة الاقتصادية والاجتماعية الذي يرزحون تحت وطأته، لا سيما وأن التلازم بين الأمرين لم يعد في حاجة إلى تأكيد ■■

## بيان المجزرة

أصدر ثلاثة كتاب فلسطينيون، توفيق فياض، رشاد أبو شاور، والشاعر أحمد دحبور بياناً يعلنون من خلاله موقفهم ازاء مجزرة الحرم الابراهيمي الشريف واتفاق غزة [illegible]، ونظراً لسوء نسخة الفاكس، فإننا نقتطف أهم ما جاء فيه:

هذه لحظة لا ينفع الحبر فيها الا بمقدار ما يملي عليه الدم، ولا ينفع الصوت فيها الا بمقدار ما يتحمل من مسؤولية، إنها صيحة المواجهة، لا بما هي صراخ وطبول متشنجة وتراب منثور على الرؤوس، بل بما تضعه من نقاط مدماة على الحروف الجائعة إلى الحقيقة وها هي ذي الحقيقة عارية كما يصفها البلغاء والأميون على حد سواء، فالدم العربي الفلسطيني يتدفق من جديد، غزيراً وعزيزاً وبريئاً إلا من قولة «فلسطين بلادنا»..

وأضاف البيان:

.. لقد رسم العدو الصهيوني الفاشي، بمذبحته البشعة، الصورة الوحيدة الممكنة للحوار بين الجلاد والضحية، وسيكون من مفارقة المنطق والحق العدل، أن تبحث الضحية ـ بعد هذا الدم الجهوري ـ عن حوار آخر على مائدة المفاوضات.

لقد سبقت هذه المذبحة الضارية، لحظة ملتبسة صورت لبعض المثقفين أن الصراع العربي الصهيوني قد انتهى، أو هو في طور الاحتضار، وهيا هذا التصور لبعض المتعجلين ـ ابرياء او غير ابرياء ـ أن التطبيع مع العدو هو المدخل إلى السلام، وها هي طلقات فجر الجمعة، التي خضبت بساط الحرم الابراهيمي، بدماء عشرات الشهداء، توضح أن التطبيع الممكن، هو تطبيع الصراع فهؤلاء الغزاة الفاشيون القتلة لا يرون العربي الصالح إلا في العربي الميت، أما دماء شهداء المذابح المخططة المتواصلة، من دير ياسين وقبية إلى كفر قاسم والسموع، إلى صبرا وشاتيلا، إلى المسجد الأقصى ومذبحة العمال في تل أبيب إلى الحرم الابراهيمي، فتعلن أن العربي الصالح هو الذي لا يخون هذه الدماء، ولا يتنازل عن حبة من تراب الوطن.

إننا إذ ندين ونستنكر، لا المذبحة فقط، بل المسؤولين عنها وفي مقدمتهم حكومة العدو برئاسة الجنرال مجرم الحرب رابين، نعلن رفضنا لأي اتفاق مع هذا العدو، ونعتبر الكيان الصهيوني باطلاً من اساسه، وما قام على الباطل فهو باطل، وإن التهاون مع هذه الحقيقة هو الذي سهّل لسلاح الباطل الصهيوني، أن يوغل في الدم الفلسطيني دون حسيب أو رقيب.

ولا شك لدينا في أن هذا هو الموقف الحقيقي للمثقفين العرب الحقيقيين، فلنشهر اقلامنا جميعاً، ولنقف أمام المسؤولية التي يمليها شرف الكلمة، وإننا نطالب زارعي الأوهام بالكف عن مواصلة زرعها في أذهان شعبنا وأمتنا.

لا للتطبيع، لا للصلح، لا للمفاوضات.. وعاشت فلسطين حرة عربية

## الجبهة الشعبية ـ قطاع غزة

## لا بد من وقف المفاوضات كوسيلة لتصحيح المسار الوطني الفلسطيني

صرح مصدر مسؤول في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في الأرض المحتلة بما يلي:

ـ تعقيباً على قيام سلطات الاحتلال باطلاق سراح عدد من الأسرى الفلسطينيين، فاننا في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين نرى بأن هذه العملية تدخل في اطار الرشوة، خاصة وأن من أطلق سراحهم اقتصر على مؤيدي اتفاق اوسلو التصفوي، ولمن لم يتبق لهم سوى أيام معدودة في المعتقلات، وبالتالي فان ما يريده الاحتلال ومعه مفبركو اتفاق اوسلو من هذه العملية الايهام بتحقيق انجازات تسمح باستئناف المفاوضات التصفوية في اسرع وقت ممكن ومحاولة لحرف الانظار عن مجرى الاحداث والممارسات الدموية للاحتلال.

ـ كما أكد المصدر نفسه رفضه وادانته لموقف قيادة عرفات التي لم تتخذ قراراً حاسماً وواضحاً بوقف المفاوضات، واكتفت بدل ذلك بتاجيلها أياماً معدودة إلى حين تهدأ الحالة الجماهيرية العارمة، التي نجمت عن المذبحة.

ـ وحذر المصدر المسؤول في هذا السياق من مغبة الانخداع بموقف عرفات المذكور وتحميله أكثر مما يحتمل، مؤكداً في الوقت ذاته أن الموقف السليم هو ايقاف المفاوضات وتصعيد النضال كأساس لمفاوضات جديدة ترتكز على قرارات الشرعية الدولية وتحت اشراف الأمم المتحدة بديلاً.

ولهذا لم يكن غريباً اسراع الولايات المتحدة الدعوة لعقد المفاوضات في واشنطن بعد المذبحة مباشرة لاستكمال عملية التركيع للوفد الفلسطيني المفاوض على حساب شعبنا وحقوقه المشروعة.

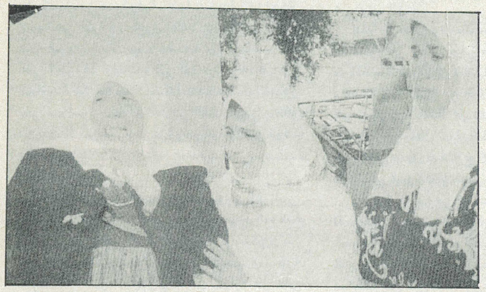
ومما يؤكد الموقف الأمريكي المنحاز رفض واشنطن في مجلس الأمن اصدار أي قرار ينص على الحماية الدولية لشعبنا تحت الاحتلال.

ـ كما اكد المصدر رفضه لاستبدال الحماية الدولية لشعبنا في الأراضي المحتلة بوجود دولي في غزة وأريحا، كما صرح رئيس وزراء العدو رابين.

ـ وفي الختام شدد المصدر المسؤول مجدداً على ضرورة وقف المفاوضات التصفوية الجارية، والتزام الجماهير وقواها الطليعية اقصى درجة من اليقظة والحذر ازاء ما يتم حبكه من مؤامرات ومن محاولات الالتفاف من خلف ظهر شعبنا وقضيته الوطنية العادلة.

الجرحى وذوو شهداء الحرم يتحدثون لـ « الهدف »

# صرخ المستوطنون: «هذه نهايتكم» وبدأ رصاصهم يحصد المصلين



سيدات فلسطينيات ينتظرن باكيات أنباء عن أقاربهن جرحى المذبحة.



فلسطينيون يحملون أحد الجرحى

**والدة الشهيد سليم ادريس ، عطاف الكركي** تتحدث لمراسلنا « إن المجزرة البشعة والتي ارتكبها جنود الاحتلال والمستوطنون ضد أناس ركعوا بين يدي الله لهو دليل على بربرية وهمجية الاحتلال وقطعان مستوطنيه ، إنه قدر الله بأن يكون لي شاب قدمته على مذبح الحرية ودفاعاً عن الاسلام وبيت الله . واضافت إنني حزنت على فراقه وعلى كيفية الاستشهاد ، إلا أنني عندما سمعت بأنه قاوم الحاقد الصهيوني باروخ وحاول قتله لولا عيارات نارية من قبل جنود الاحتلال سبقت وقتلت سليم لاستطاع لوحده قتل الكلب ، لكن هذا قدره .

والحمد لله ما زال الخير في هذه الأمة وها هم جند محمد ( صلعم ) كل يوم يقدمون الشهيد تلو الشهيد ويقاومون الاحتلال من أجل اعلاء كلمة الله في الأرض إنه سميع مجيب » .

**وأضاف والد الشهيد جمال فقيشة :** « كيف أغفر وأسمح لأناس قتلوا طفلي ابن العاشرة من العمر ساجداً متضرعاً بين يدي الله ، إنني ربيته يوماً بعد يوم وأشاهده وهو ينمو سنتمتراً بعد سنتمتر ، وفي لحظة غابرة يقوم مستوطنون حاقدون حتى على الانسانية وبأسلحة رشاشة يقتلون خمسين راكعاً لله ويجرحون حوالي ٤٠٠ شاب لكن ـ والدموع تذرف من عينيه ـ هذا الله وهذا قدره .

وأضاف : إن هذه المجزرة زادت من تمسكنا بالحرم الابراهيمي وايماننا باشوكان هدفهم هو ارهابنا والاستيلاء على الحرم الابراهيمي وتحويله إلى كنيس ، لكن هذا على ظهورنا » .

**الطالب الجريح محمد زكريا مجاهد** ١٨ سنة واحد من مصابي المجزرة البشعة . تحدث قائلاً : « لقد أصابتني هذه الطلقات النتنة من مستوطنين حاقدين في اليد والكتف الأيسر ، وأضاف : توجهت إلى الحرم الابراهيمي بعد آذان الفجر بخمس دقائق كان في مدخل المسجد جندي يتسكع ويستفز مشاعر المواطنين ، ورأيته يهاجم مواطناً ويعتدي عليه بالضرب وبعدها تركه وقال له : « ادخل اليوم صلِّ » وهذا يدل على مكيدة من قبل قوات الاحتلال ، وأن خطة قد وضعت وبقي التنفيذ وأضاف : كنت في الصف الثالث خلف الامام ركعنا وإذا بأصوات انفجارات واطلاق عيارات نارية من عدة اتجاهات تأتي من خلفنا وكنت قبل اطلاق العيارات النارية قد سمعت مستوطناً يقول : « ذاعوف شلهم » أي هذه نهايتهم » .

**أما الشاب المصاب محمد أبو عيشة** ١٦ عاماً من سكان بلدة ترقوميا والذي أصيب بعيار ناري في الظهر فقد قال : « إن العيارات النارية أطلقت من أكثر من رشاش ، وكان بتآمر وتواطؤ من بل مشاركة قوات الاحتلال بالمجزرة ... فلقد لاحظت عدة مستوطنين هاربين من داخل الحرم الابراهيمي بعد أن نفذوا عمليتهم البشعة » .

**شريف بركان زاهدة ٢٧ عاماً** والذي أصيب بعيار ناري تحت الابط تحدث قائلاً : « كنت أقرأ الفاتحة ، وإذا بصوت مستوطن يصرخ عالياً ، وقد قال رفيق مصلٍّ لي أن هذه الصرخات معناها : « هذه نهايتكم » ... جهنم فتحت قنابل رشاشات أوتوماتيكية من كل صوب وعلى جموع المصلين ... خراطيش الرصاص يتساقط فوق رأسي ولا أعرف من أين .

... وبعدها أدركت بأن باب الابراهيمية قد فتح وأن مستوطنين يطلقون النار فيه بالاضافة إلى باب الاسحاقية .. إنها جريمة مدروسة ومخطط لها سابقاً ... أما أخي سفيان ٢٥ عاماً فهو الآن بحالة خطرة داخل مستشفى المقاصد بالقدس » ■■



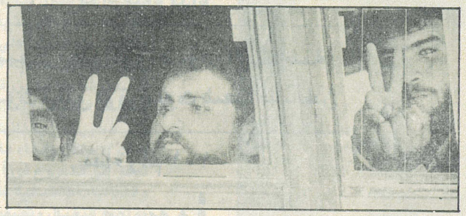




المعتقلون المحررون في حملة الافراجات :

# رشوة مكشوفة ... والحل بانتهاء الاحتلال

علي سمودي ـ جنين



في طريقهم الى الحرية في رام الله

**أكد المعتقلون الفلسطينيون الذين أفرجت السلطات الاسرائيلية عنهم مؤخراً أن قرار وعملية الافراج ليسا سوى عملية خداع تستهدف الالتفاف على المجزرة الوحشية التي وقعت في الحرم الابراهيمي الشريف وطمس تفاعلاتها وآثارها اضافة لإلهاء الرأي العام المحلي والدولي وخداعه .**

وقد كشف المعتقلون الذين عبروا عن سخطهم واستنكارهم للمجزرة النقاب عن أن عدداً كبيراً من الذين أفرج عنهم من المعتقلات الاسرائيلية من ذوي الأحكام الخفيفة ولم يتبق للبعض الآخر إلا فترات قصيرة .

قال المعتقل ايهاب أحمد رشدي ٢٢ عاماً : « منذ الاعلان عن قضية الافراج عن المعتقلين أدركنا أن اسرائيل تريد استغلال قضية المعتقلين لصالحها ولكن ليدركوا أن شعبنا يمتلك قدرات كبيرة من الوعي والادراك وبالتالي فإن الافراجات لن تؤثر على الحقيقة الراسخة بأن الاحتلال يتحمل المسؤولية المباشرة عن المجزرة » .

وقد عبر المعتقلون عن عدم رضاهم عن الخطوة الاسرائيلية التي وصفها المعتقل المحرر سامي محمد لبدي بالرشوة الخبيثة وقال : « لماذا تقوم اسرائيل اليوم بالافراجات وقبل حوالي شهرين فقط كان رابين يتحدث عن انتهاء مبادرات حسن النية وتوقف الافراجات وأضاف أن أجواء الغضب تسيطر على جميع المعتقلين بسبب المجزرة التي تعتبر ضربة قاضية لاتفاق غزة ـ أريحا أولاً وأعتقد أن الحل هو انهاء الاحتلال » . أما المعتقل المحرر عواد يونس أبو حمد فأكد أن المعتقلات تعيش حالة من الغليان والاستنفار بسبب الممارسات الاسرائيلية والمجزرة وقال : « لقد نزل الخبر علينا كالصاعقة وأعتقد أنه من الضروري عدم تمرير المجزرة هكذا أما الافراج عن المعتقلين فهو رشوة رخيصة من اسرائيل ولكنها لن تقلب الحقائق ولن تغير مواقفنا » .

هذا وطالب المعتقل المحرر عثمان سعيد الصابر السلطات بالافراج عن جميع المعتقلين والانسحاب من جميع الأراضي المحتلة وقال : « إذا تحقق ذلك فإن السلام سيحل أما الحديث عن تجريد المستوطنين واطلاق بعض المعتقلين فهذا مجرد هراء ولن يغير من الأمر الواقع شيئاً فما دام الاحتلال موجوداً فالمصائب والمجازر والقمع ستبقى موجودة » .

يلقى الترحيب الحار من والدته لدى خروجه من السجن



وأفاد المعتقلون المحررون أن أجواء الحداد والاستنكار العارم لجريمة الخليل ما زالت تسود أوساط المعتقلين في كافة السجون ، وقد نفذ المعتقلون سلسلة من الفعاليات التضامنية ، وأكدوا أن مشاعر المرارة والحزن والألم تنتاب الجميع وخاصة مؤيدي عملية السلام الذين اصيبوا بصدمة شديدة دفعتهم لمطالبة قيادتهم الغاء اتفاق أوسلو والانسحاب من المفاوضات وقال المعتقل المحرر يونس مفيد ذيب « المجزرة كشفت الحقائق برمتها وأي حديث عن السلام لا يخدم سوى اسرائيل فالمطلوب اعادة النظر في كل الأمور واعادة اللحمة والوحدة الوطنية وتصعيد الانتفاضة وانعاش روح المقاومة الشعبية » .

أما المعتقل المحرر محمد فاروق أبو الرب ١٩ عاماً فقال : لقد كانت ردة فعل المعتقلين كبيرة فأعلنّا الحداد ووقفنا بقلب وعقل واحد مع الأهل ، أما قضية الافراج فإنها محاولة التفاف اعلامية على المجزرة وأؤكد أن جميع الذين أفرج عنهم لم يشعروا بالفرحة ، كانت قلوبهم وعيونهم تذرف دمعاً فبعد سماع أنباء المجزرة أحسسنا أن أسرائيل ضحكت علينا بالسلام وبدأ كل فرد يفكر في أعماق ذاته بمعنى السلام والاستيطان والمجزرة .

اضافة لذلك فإن المعتقلين أوضحوا أن ٩٩ ٪ من الذين أفرج عنهم من ذوي المحكوميات الخفيفة ، وقال المعتقل المحرر ماهر أحمد صادق « إن الأهداف الاسرائيلية من خلال الحملة المسمومة تتضح من خلال معرفة أن الذين أفرج عنهم محكومون بأحكام بسيطة اضافة لكونهم قد أشرفوا على انهاء محكومياتهم فهل هذه مبادرات حسن نية لماذا لا يطلقون سراح ذوي المؤبدات والأحكام العالية ؟ إن الجريمة التي وقعت أكبر وأعظم من أن تمحى وتنسى حتى لو أطلق سراح الجميع ولكن يجب أن يدرك العالم بأجمعه أن اسرائيل لا تريد السلام » .

كما وعبرت عائلات المعتقلين عن ادراكها للخطوة الاسرائيلية وقالت والدة المعتقل أحمد النصرة ـ ولدها لم يطلق سراحه ـ : « إن الجريمة ثمرة اتفاق أوسلو وبالتالي فإن محاولة انقاذ الاتفاق بالافراج عن المعتقلين عملية فاشلة » . أما والدة المعتقل المحرر وليد سمير أبو شريف فقالت : « لقد استقبلنا أولادنا بالحزن والأسى وكانت عملية الافراج عادية ولكنها لم تنسنا المجزرة والاحتلال وإذا كانوا يحلمون أن هذه الرشوة ستدعنا نصمت أو ننسى فهذا حلم مستحيل » . أما والدة المعتقل المحرر ابراهيم خالد عباس فقالت : « لا يوجد أي معنى للفرحة ما دام الاحتلال مستمراً وما دامت المعتقلات مفتوحة » ■■

نداء نداء نداء

## لا صوت يعلو فوق صوت الانتفاضة
## لا صوت يعلو فوق صوت شعب فلسطين

نداء رقم ١٠١

# نداء الثأر

صادر عن القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة

يا شعبنا البطل يا جماهير شعبنا الفلسطيني في الوطن والشتات يا جماهير امتنا العربية والإسلامية يا أحرار العالم :

ها هي الحقيقة أمامكم ها هو الوجه الإجرامي البشع للصهيونية يكشف طبيعته الدموية ها هو الاحتلال وأدوات قمعه من جيش غاز وقطعان المستوطنين تنفذ واحدة من ابشع المجازر في التاريخ فلم يحدث ابدا أن اقدم احد على ذبح واصابة مئات العزل الأبرياء وهم يؤدون واجباتهم الدينية في هذا الشهر الفضيل في واحد من أقدس مقدساتنا الإسلامية « الحرم الابراهيمي الشريف » هذه الجريمة البشعة التي دبرتها أوساط صهيونية ونفذها عدد من جنود الاحتلال ومستوطنيه الجبناء .

ان الرصاص الصهيوني الحاقد الذي انطلق إلى صدور شعبنا في خليل الرحمن داخل الحرم وفي ساحاته وفي مستشفى عاليه وكل شوارع المدينة المقدسة وكل أرجاء وطننا المحتل ليؤكد ويكشف حقيقة الأهداف الصهيونية بقتل شعبنا وتفريغ أرضنا منه لإحلال المستوطنين الصهاينة مكانهم وليكشف زيف الادعاءات الصهيونية بالحديث عن السلام فاي سلام هذا الذي يؤدي إلى قتل شعبنا الأعزل واية مفاوضات هذه التي تقود إلى هذه المجازر الدموية التي تجيء امتداداً لمجازر دير ياسين وكفر قاسم وعيون قارة والأقصى وابو ديس وغزة ، الاحتلال دموي ولغة القتل والدم التي يمارسها لا يكون الرد عليها بالمفاوضات وتقديم التنازلات ولكن بتصعيد النضال وتكريس خياره بكافة أشكاله في مجابهة آلة القمع الصهيونية ولإجبار العدو المحتل ومستوطنيه على الانسحاب من أرضنا المحتلة .

يا شعب البطولة والتضحية أيها المدافعون عن مقدساتكم وعن محاولات تذويب شخصيتكم الوطنية أيها المتمسكون بالعودة والاستقلال وقدس الأقداس : طوبى لكم وانتم تتصدون للمجازر الصهيونية طوبى لك يا شعبنا في القطاع الصامد وضفة البطولة طوبى لك يا شعبنا في النقب والجليل والمثلث والناصرة ويافا وانت تهب مدافعاً ثائراً لدماء مجزرة خليل الرحمن ، طوبى لك يا شعبنا في مخيمات الأردن وسوريا ولبنان وفي البقعة واليرموك وعين الحلوة والبارد طوبى لكم وانتم ترفعون صوتكم عالياً لوقف ذبح شعبنا وإحقاق حقوقه الوطنية في العودة وتقرير المصير والدولة المستقلة وعاصمتها القدس الشريف مؤكدين وحدة شعبنا ووحدة مصيره وأهدافه واصالته وانتمائه لتراب هذا الوطن ولهويته الوطنية ، وحدة النضال جسّدها شعبنا في مواجهة الانقسام الذي جلبته سياسة التنازلات والتفريط واتفاقات الاذعان أنت يا شعبنا تعود اليوم مجدداً لتعزيز الوحدة النضالية وراء المشروع الوطني المتمسك بالثوابت الوطنية .

إن القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة وهي تعاهد شعبنا على المضي قدماً بتصعيد النضال بكل الإمكانيات والطاقات العظيمة التي يملكها شعبنا فإنها تؤكد ما يلي :

فلسطينياً : تطالب القيادة الوطنية الموحدة ياسر عرفات وفريقه المفاوض بإلغاء اتفاقي أوسلو والقاهرة وملحقاتهما بوقف المفاوضات وليس تعليقها مؤقتاً لامتصاص النقمة الشعبية العارمة وتطالب بعدم العودة لطاولة المفاوضات إلا بعد توفر الشروط التالية :

* التزام حكومة العدو صراحة بوقف الاستيطان والامتناع عن مصادرة الأراضي .

* التزام حكومة العدو بتفكيك وإزالة جميع المستوطنات لكونها غير شرعية .

* توفير الحماية الدولية المباشرة والمؤقتة لشعبنا تحت الاحتلال .

* بناء المفاوضات على أساس قرارات الشرعية الدولية وتحت إشراف الأمم المتحدة .

إن التزام ياسر عرفات وفريقه المفاوض بهذا الموقف من شأنه أن يمهد لإعادة عرفات وفريقه للصف الوطني ..

عربياً : تطالب القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة الدول العربية المشاركة في المفاوضات العربية الاسرائيلية بوقف مشاركتها في المفاوضات حتى تلتزم حكومة العدو بالشروط السالفة الذكر ، كما تطالب جامعة الدول العربية باتخاذ الإجراءات العملية الضرورية لحماية شعبنا تحت الاحتلال وتمكينه من الصمود فوق أرضه والتصدي لمشاريع التصفية والتهويد التي تمارسها حكومة العدو . كما تهيب القيادة الوطنية الموحدة بشعوب امتنا العربية وحركات التحرر العربية بإعلاء صوتها بالدعم والتصدي للمشروع الصهيوني التوسعي وبهذا الصدد نثمن نضالات جماهير امتنا العربية المساندة التي حصلت في العديد من الأقطار العربية .

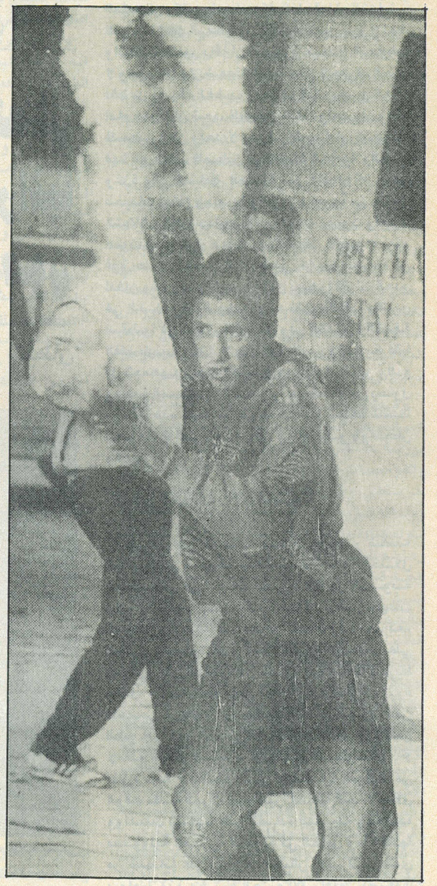
دولياً : إن القيادة الوطنية الموحدة إذ تطالب الأمم المتحدة وعلى رأسها مجلس الأمن الدولي بتحمل مسؤولياته في حماية شعبنا الأعزل وتوفير الحماية الفعلية الدولية له ليكون للمنظمة الدولية مصداقيتها ، فإنها تدين الموقف الأمريكي الذي ما زال يعرقل اصدار قرار من مجلس الأمن يضمن حماية شعبنا ويدين ازدواجية المعايير والكيل بمكيالين في السياسة الأمريكية وتطالب الدول الأعضاء في مجلس الأمن بتحمل مسؤولياتها تجاه حق شعبنا في العيش بحرية وكرامة وأمن فوق أرض وطنه فإنها أيضاً تهيب بالشعوب الأوروبية والمنظمات الدولية المناصرة لحقوق الإنسان أن تعمل من أجل القيام بمهماتها تجاه شعبنا الأعزل .

صهيونياً : إن ق.و.م إذ ترفض محاولات العدو بدفع ثمن جرائمها عبر









ثورة الغضب

ما يسمى بالتعويضات لعائلات الشهداء ، فإنها تدعو عائلات أبطالنا الشهداء برفض هذه المحاولة الصهيونية الرخيصة .

ترفض ق.و.م محاولة حكومة العدو رشوة شعبنا بإطلاق سراح بعض المعتقلين المناضلين وتؤكد مطالبتها بحق جميع اسرانا في الحرية على أرض وطنهم .

يا شعبنا البطل ، أيها المناضلون . يا أبطال الانتفاضة أبطال الحجارة والمولوتوف اليوم يومكم وانتم القادرون اليوم على الثأر لدماء الشهداء وجعل العدو الصهيوني الفاشي بجيشه المحتل وقطعان مستوطنيه يدفعون الثمن غالياً جراء جرائمهم البشعة . ها هي الانتفاضة تلتهب مستعيدة عافيتها وزخمها على امتداد الوطن . سلمت سواعدكم الباسلة ، سلمت هاماتكم المرفوعة . سلمت تضحياتكم في وجه التجويع والإغلاق ومنع التجول فالاحتلال يتخبط ، جيشه يخشى سواعدكم وحجارتكم وزجاجاتكم الحارقة ، فيلجا إلى منع التجول وزج المزيد من قواته لأراضي دولتنا المحتلة وهذا يزيدكم إصراراً على النضال .

إن القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة وهي تنظر بكل فخر واعتزاز لتصدي شعبنا للمجزرة فإنها تهيب بشعبنا في مخيمات الشتات بمواصلة فعاليات التضامن وإعلاء صوته في مجابهة السفاحين الصهاينة وإذ تحيي قرار صقور فتح وابنائها المناضلين باستئناف العمل المسلح والنضال ضد قوات الاحتلال وإلغاء ما عرف بهدنة وقف النضال ضد قوات الاحتلال فإنها تدعو إلى الشروع فوراً بتنشيط لجان التنسيق الميدانية بين كافة القوى والفعاليات النضالية على امتداد الوطن . إن ق.و.م وهي تعاهد شعبنا على مواجهة النضال وتصعيده بكافة اشكاله على امتداد الوطن كله فإنها تدعو جماهير الانتفاضة لتنفيذ الفعاليات التالية :

* تصعيد المجابهة اليومية ضد قوات الاحتلال وقطعان المستوطنين بإمطارهم بالحجارة والزجاجات الحارقة وقطع طرق المستوطنات واستخدام كافة وسائل النضال المتوفرة لإيقاع أفدح الخسائر بهم وإجبارهم على الرحيل عن أرض وطننا .

* يعاد تنظيم الفرق الضاربة والمجموعات الخاصة لنصب الكمائن لقوات الاحتلال وقطعان المستوطنين .

* يتواصل رفع الأعلام السوداء فوق أسطح المنازل حتى السادس من نيسان .

* تلغى أية مظاهر احتفالية بعيد الفطر السعيد وتقتصر الاحتفالات على الشعائر الدينية وزيارة مقابر الشهداء وبيوت العزاء في كل المواقع .

* اعلان الإضراب العام يوم الجمعة ٣/٤ بمناسبة مرور اسبوع على المجزرة الوحشية .

* اضراب عام يوم الأربعاء ٣/٩ بمناسبة دخول الانتفاضة المجيدة شهرها السادس والسبعين .

* تتم الاستعدادات لإحياء ذكرى معركة الكرامة ويوم الأرض وسيتم تحديد الفعاليات الخاصة في بيان لاحق .

* بمناسبة الثامن من آذار يوم المرأة العالمي فإن ق.و.م إذ تهنىء المرأة الفلسطينية في الوطن والشتات بهذه المناسبة ، فإنها تؤكد على إلغاء أية مظاهر احتفالية وتحويل المناسبة إلى مناسبة لتصعيد النضال عبر تنظيم المسيرات والمجابهات ضد قوات الاحتلال .

* عدم الالتزام بإجراءات السلطات المحتلة بمنع أبناء شعبنا من دخول القدس والتوجه للقدس خصوصاً أيام الجمعة لتأدية شعائر صلاة الجمعة ، وكسر قرارات المحتلين .

* قرع أجراس الكنائس أيام الآحاد وتنظيم مسيرات الاحتجاج أيام الجمع والآحاد بعد الصلوات خلال فترة الصيام كلها حتى السادس من نيسان .

عاشت انتفاضة شعبنا الباسلة
الخلود لشهداء الحرم الابراهيمي ولكل شهداء شعبنا
بتصعيد الانتفاضة نتصدى لقطعان المستوطنين وندحر الاحتلال
وإننا حتماً لمنتصرون ■■

القيادة الوطنية الموحدة
١٩٩٤/٣/٢
دولة فلسطين

الغضب الشعبي يتواصل
استنكاراً لمجزرة الحرم الابراهيمي الشريف

# مجزرة الخليل كشفت زيف ادعياء النضال واثبتت ان فلسطين الجغرافيا ليست كما يراها المتفاوضون

اعداد / نمر سلطان



يرجمون جنود الاحتلال من محيط القبة بإتجاه حائط المبكى

**تواصلت موجات الغضب الشعبي، والاستنكار الجماهيري لمجزرة الحرم الابراهيمي الشريف وتفجرت تظاهرات واضرابات ومصادمات عمت كافة المدن والقرى والمخيمات الفلسطينية بدءاً من رفح على الحدود المصرية حتى الناقورة على حدود لبنان.. وامتدت مظاهر الغضب والحزن والاستنكار إلى مناطق اللجوء والشتات خارج الوطن الفلسطيني المحتل.**

فقد أعادت مجزرة الخليل إلى الأذهان حقيقة ان فلسطين الجغرافيا ليست كما يراها رابين وقادة اسرائيل وليست كما يراها المفاوضون على طاولات المفاوضات بل ان فلسطين كما عرفتها المجزرة تبدأ في الخليل وتتواصل في غزة والضفة الغربية والناصرة ويافا والرملة وفي عموم الجليل والمثلث والنقب وهي تمتد من الخيام الممزقة في معتقل أنصار على الحدود المصرية في الجنوب إلى شمال الجليل على مقربة من الناقورة وتصل إلى مخيمات لبنان وسوريا والاردن وكافة تجمعات الشتات.

لقد أكدت حجارة الناصرة ويافا والنقب، وتظاهرات الغضب والزجاجات الحارقة في الجليل والمثلث وغزة والضفة الغربية من جديد وحدة الشعب ووحدة الوطن والدم والمصير وكشف غضب الجماهير الفلسطينية في المناطق المحتلة منذ عام ١٩٤٨ زيف نضالية من تناسى جماهير الناصرة والمثلث والجليل والنقب ومن تناسى الشعب الفلسطيني في لبنان وسوريا والاردن والشتات كما هشمت حجارة الغضب في يافا والرملة وبير المكسار وكفر ياسيف وكفركنا مقولة «التعايش» التي ما انفك البعض من الفلسطينيين يروج لها، وأثبتت جماهير يافا ان أسطورة «نموذج التعايش» لا وجود لها وان شعبنا الفلسطيني لا يعرف الحزن فقط بل يعرف الغضب ويعرف كيف يضع العالم أمام حقيقة ان شعب فلسطين شعب واحد وان وطنه فلسطين وطن واحد لا يعرف القسمة أو التجزئة، فها هو شعب فلسطين في الضفة الغربية والقدس وغزة وفي المناطق المحتلة منذ عام ١٩٤٨، وفي مخيمات لبنان وسوريا والاردن وغيرها من مناطق الشتات يؤكد وحدته ويفجر غضبه بصوت واحد لا صوت يعلو فوق صوت الانتفاضة.. لا صوت يعلو فوق صوت الشعب الفلسطيني. فالذين غضبوا في لبنان وسوريا والاردن والذين تصدوا لقوات العدو في الناصرة والجليل والمثلث والنقب والذين سقطوا في مجزرة الخليل وفي القدس والضفة الفلسطينية وغزة لا يجمعهم الاسم والتاريخ فقط بل تجمعهم وحدة القضية ووحدة المصير والدم ووحدة المستقبل والمصير وسيسقط كل من يحاول تجاهل هذه الحقائق الراسخة مع اسقاط شعبنا للمؤامرة التي تحاك الآن في أوسلو وواشنطن والقاهرة.

## الأرض المحتلة: الانتفاضة

ففي الأراضي المحتلة صعدت جماهير شعبنا الفلسطيني انتفاضتها المجيدة ضد الاحتلال الصهيوني في أعقاب مجزرة الخليل الدموية ولا زالت الاضرابات والتظاهرات والمواجهات اليومية والاعتقالات ومظاهر الحداد والغضب تعم القرى والمخيمات والمدن لليوم الخامس على التوالي. ففي الوقت الذي تحاول فيه قيادة التفريط والذل، يائسة، امتصاص النقمة واستثمار المجزرة لتحسين شروط تفاوضها مع الاحتلال مع ان رابين قطع على هذه المحاولات البائسة الطريق وأعلن لاءاته الثلاث الجديدة، لا لتفكيك المستوطنات.. لا لنزع سلاح المستوطنين، لا للحماية الدولية، في الوقت نفسه فجرت الجماهير غضبها ضد الاحتلال وواصلت نقمتها على القيادة المفرطة وحملتها مسؤولية المجزرة الدموية في الخليل وما أعقبها من ضحايا على يد قوات الجيش الاسرائيلي الذي يواصل منذ مجزرة الحرم الابراهيمي تصعيد عمليات القتل اليومية.

ففي قطاع غزة صعدت الجماهير كفاحها الضاري ضد الاحتلال حيث يعم الاضراب الشامل كافة المناطق لليوم الخامس على التوالي وقد ألقيت ثلاث زجاجات حارقة باتجاه مركز الجيش الاسرائيلي في مخيم جباليا وعبوة ناسفة من صنع محلي على دورية عسكرية في مدينة غزة فيما استمر حظر التجول في المدينة ومخيم البريج والنصيرات والشاطىء وجباليا وقريتي بيت حانون وبيت لاهيا لليوم الرابع على التوالي، وشهدت مدينة غزة ومخيمات جباليا والمغازي ودير البلح ومدينة رفح مسيرات ومواجهات عنيفة في ٣/١، كما شيعت الجماهير شهيد قرية أبو ديس الذي سقط شهيداً اثر اشتباك مسلح، شهدت مدينة غزة ورفح والبريج وجباليا والنصيرات في ٣/٢ اشتباكات دامية مع قوات الاحتلال وفي اليوم نفسه هوجم موقع الجيش الاسرائيلي في خانيونس ومركز الشرطة قرب ميناء غزة بالأسلحة الرشاشة وذكر شهود عيان انه تم القاء ٢٠ زجاجة حارقة على سيارتين عسكريتين أسفرت عن اصابة عدد من جنود الاحتلال بجروح. وقد أغلقت سلطات الاحتلال المدارس والمعاهد تحسباً لوقوع المواجهات. وفي ٣/٣ ألقيت عبوة ناسفة على مركز لجيش الاحتلال في مخيم جباليا. وفي اليوم نفسه نظم أنصار الجبهة الشعبية وحركة حماس مسيرة وجنازة رمزية انطلقت من مسجد الخلفاء في مخيم جباليا وأقيم مهرجان تأبيني في مخيم الشاطىء شارك فيه أكثر من ٣٠٠٠ مواطن أعقبه مسيرة جماهيرية طافت شوارع المخيم. وتم اطلاق النار على دورية عسكرية في مدينة غزة وشهدت مدينتا غزة ورفح ومخيمات جباليا والشاطىء والبريج والنصيرات مواجهات عنيفة مع قوات الاحتلال. وفي ٣/٤ هوجم مركز للجيش الاسرائيلي بالأسلحة الرشاشة في مخيم جباليا ونظمت الجبهة الشعبية مهرجاناً تأبينياً في حي الشيخ رضوان اشتمل على عروض عسكرية اضافة إلى مهرجان مماثل في مخيم البريج. كما قام ثلاثة شبان بطعن مستوطن صهيوني في مستوطنة بالقرب من خانيونس.

وشهدت مدينة جنين وقراها اضراباً شاملاً لليوم السابع على التوالي وتم إلقاء زجاجة حارقة على دورية عسكرية في المدينة وافتتحت الهيئات والمؤسسات الوطنية مجلس عزاء في نادي جنين الرياضي. وشهدت مدينة جنين ومخيمها وقرى وبلدات الزبابدة وقباطية وسيلة الحارثية مواجهات وصدامات عنيفة مع قوات الاحتلال وهاجم شبان الانتفاضة بالحجارة والزجاجات الحارقة صهريج وقود وسيارة للمخابرات في شارع الشهيد ابراهيم الراعي كما هاجموا بالحجارة والزجاجات الفارغة النقطة العسكرية المقامة على مفرق مستوطنة «جينم» وساد الاضراب والحداد قرية يعبد وتم تحطيم زجاج سيارة عسكرية في قباطية، وهاجم شبان الانتفاضة بالحجارة سيارة صهيونية في شارع الناصرة وهاجموا بالأسلحة الرشاشة سيارة في مدخل جنين الجنوبي، ونظمت لجنة المرأة الفلسطينية ولجنة العمل النسائي اعتصاماً في مقر الصليب الأحمر الدولي، وقد تواصلت الصدامات والمواجهات لليوم الخامس في جنين ومخيمها وقرى وبلدات قباطية ويعبد وسيلة الحارثية.

كما شهدت مدن وقرى ومخيمات وبلدات الخليل وبيت لحم ونابلس وطولكرم وأريحا ورام الله والقدس فعاليات كفاحية مماثلة ومتنوعة وقد أسفرت هذه المواجهات عن سقوط العديد من الشهداء ومئات الجرحى وتم اعتقال مئات المواطنين فلم يمض يوم دون أن يزداد عدد الشهداء والمصابين برصاص جنود الاحتلال الذين صعدوا من جرائم القتل اليومي في أعقاب مجزرة الخليل.

## بيانات تطالب بوقف المفاوضات:

في هذا السياق أصدرت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، والجبهة الديمقراطية وحركة حماس وجبهة التحرير العربية وحركة فتح، والاتحاد الديمقراطي في أريحا بياناً مشتركاً دعا إلى توفير الحماية الدولية للشعب الفلسطيني، ونزع سلاح المستوطنين كخطوة أولى لتفكيك المستوطنات وانسحاب الجيش الاسرائيلي من الأراضي المحتلة، والاسراع في تطبيق قرارات الشرعية الدولية كما طالب البيان بايقاف المفاوضات لعدم مصداقية الحكومة الاسرائيلية.

ووزعت حركة «فتح» في دولة فلسطين بياناً جاء فيه: ان هذا اليوم ـ يوم المجزرة ـ هو الفصل بين الشرف والخيانة، بين التخاذل والجهاد فبعد المجزرة لم يبق أمام أهلنا إلا خيار المعركة المفتوحة بين جماهيرنا والصهاينة ومستوطناتهم ومؤسساتهم وقد دعا البيان إلى جعل يوم المجزرة تاريخاً فاصلاً بين مرحلة الخمول والاحباط والانتقال إلى مرحلة التصعيد: كما أصدر اتحاد لجان الدفاع عن الحريات في الأراضي المحتلة بياناً دعا فيه إلى وقف المفاوضات استجابة لموقف الجماهير ونداءات المؤسسات الوطنية واستنكر موافقة عرفات على دعوة الرئيس الأمريكي باستئناف المفاوضات واعتبرها ضرباً بعرض الحائط للارادة الشعبية والنداءات التي تطالب بوقف المفاوضات.

## الاردن: تظاهرات

وفي الاردن تواصلت مظاهر الغضب والحداد واستنكار المجزرة فقد شهدت مدينة مأدبة مسيرة احتجاج انطلقت من المخيم وتوجهت إلى مقر بنك الاسكان بعد أن طافت شوارع المدينة وأعلن الاضراب والحداد ورفعت الرايات السوداء واقيمت مجالس العزاء ودعت الجماهير الفلسطينية والاردنية إلى ايقاف المفاوضات وحمّلت نهج التفريط مسؤولية المجازر في الأراضي المحتلة. كما شهدت مدينة اربد شمال الاردن تظاهرة صاخبة ضمت أكثر من ١٠ آلاف مواطن توجهت إلى وسط المدينة والتقت مع مسيرة أخرى كانت قد انطلقت من جامعة اليرموك وجامعة العلوم والتكنولوجيا وألقى الأستاذ فيصل التل كلمة دعت الوفود العربية إلى ايقاف المفاوضات والاستجابة للمطالبة الشعبية وقد قدر عدد المشاركين في هذه المظاهرة بأكثر من ٢٠ ألف مواطن. كما التقت القوى والفعاليات السياسية والشعبية في مجمع النقابات ورفعت مذكرة إلى الحكومة الاردنية ومجالس الأمة وقيادة (م.ت.ف) دعت فيها إلى ايقاف المفاوضات. وشهدت مناطق الزرقاء في الاردن مسيرات واضرابات واعتصامات ومطالب مماثلة وقد عمت هذه الفعاليات كافة المناطق خاصة مدينة الزرقاء ومخيم حطين وبلدة الرصيفة.

## القاهرة: صلاة الغائب ومواجهات

وفي القاهرة تحول جامع الأزهر ومحيطه يوم الجمعة إلى مسرح لصدامات عنيفة بين آلاف المصلين الذين لبوا نداءات رجال الدين والأحزاب السياسية الوطنية المصرية لصلاة الغائب على أرواح شهداء مجزرة الخليل، وبين قوات الأمن المركزي التي حاولت منع المصلين من الخروج إلى الشوارع تعبيراً عن سخطهم على المجزرة. وقد جاءت صدامات الأزهر تتويجاً لاستمرار الاحتجاجات اليومية التي تشهدها مصر طوال الأيام التي تلت المذبحة ولتظهر بوضوح مدى الحرج الذي أثارته المجزرة لنظام حسني مبارك في وقت يواجه فيه مأزقاً متزايداً في المواجهة المفتوحة مع الجماعات الاسلامية وذكرت أنباء القاهرة أن أكثر من عشرة آلاف احتشدوا داخل جامع الأزهر وفي فنائه للمشاركة في صلاة الغائب. ولم يستجب المصلون لدعوة أمام المسجد بعدم الخروج، فاندفعوا إلى الخارج محطمين سلاسل معدنية وضعتها قوات الأمن المركزي عند المدخل، وانطلقوا إلى الشوارع حيث اصطدموا مع قوات الأمن المركزي التي اطلقت عليهم أعداداً كبيرة من القنابل المسيلة للدموع وهاجمتهم بالرصاص والهراوات.

وكانت السلطات قد حشدت منذ الفجر آلاف الجنود من قوات الأمن المركزي لضرب طوق حول الجامع والانتشار في المناطق المحيطة والمجاورة في محاولة للسيطرة على الوضع. وقد أشرف مدير أمن القاهرة اللواء منصور العيساوي بنفسه على اجراءات الأمن.

وذكرت أنباء القاهرة أن أكثر من ٣٠ متظاهراً تم اعتقالهم ويخضعون الآن للتحقيق وقد أدت قنابل الغاز إلى اصابة العشرات من المواطنين بحالات الاختناق وتم نقلهم إلى المستشفيات فيما فرضت قوات الأمن المركزي والشرطة طوقاً عسكرياً على كافة المساجد الكبيرة في مصر في أعقاب الدعوة إلى صلاة الغائب في ذكرى الأسبوع الأول على استشهاد ضحايا مجزرة الخليل.

كما انطلقت مظاهرة جماهيرية طلابية من جامعة عين شمس ضمت آلاف الطلبة والمواطنين وقد حاولت قوات الأمن المركزي منعهم من الخروج غير انهم تمكنوا من كسر الطوق العسكري واندفعوا إلى الشوارع واشتبكوا مع قوات الأمن المركزي مطالبين باسقاط اتفاقيات كمب ديفيد ورددوا هتافات معادية لنظام حسني مبارك واستنكروا علاقاته مع الكيان الصهيوني ودوره التآمري في خدمة المخططات الصهيونية والامبريالية الأمريكية. وكانت جامعة القاهرة قد شهدت مظاهرة مماثلة احتجاجاً واستنكاراً لمجزرة الحرم الابراهيمي الشريف [ راجع رسالة الرفيق حبش إلى جماهير الشعب المصري في مكان آخر ].

هذا وقد شهدت ليبيا والجزائر فعاليات شعبية متنوعة احتجاجاً على المجزرة وتضامناً مع نضال الشعب الفلسطيني وحمّلت نهج التسوية وأصحابه مسؤولية المجازر ودعت إلى ايقاف التفاوض مع العدو الصهيوني ودعم نضال شعب فلسطين وانتفاضته الباسلة.

وفي اسبانيا دعت الأحزاب اليسارية وعلى رأسها جبهة اليسار الموحد بزعامة الحزب الشيوعي (١٨ نائباً)، ونقابات العمال والجالية الفلسطينية في مدريد إلى التظاهر احتجاجاً على ضحايا الجريمة وتضامناً مع نضال الشعب الفلسطيني كما شهد مقر الصليب الأحمر اعتصاماً نسوياً وكذلك شهدت جزر الكناري وبرشلونة تظاهرات تضامنية شاركت فيها العديد من القوى والأحزاب المحلية ولجان حقوق الانسان والنقابات العمالية.

في السياق نفسه شهدت الولايات المتحدة وبريطانيا وأوكرانيا وتركيا (انقرة) وألمانيا وبلجيكا والنمسا وفرنسا تظاهرات احتجاجية مختلفة تضامناً مع الشعب الفلسطيني واستنكاراً لجرائم الاحتلال ■■




## ٨ آذار

## يوم المرأة العالمي

# دور متميز للمرأة الفلسطينية في الكفاح الوطني

**سأل صحفي انكليزي امرأة فلسطينية : ما الذي يحتاجه الأطفال في المخيم ؟ فأجابت قائلة : إنهم يحتاجون إلى دولة . ثم مضت تقول : نفضل الموت جوعاً على أن نستسلم .. المطلوب من كل امرأة فلسطينية أن تلد طفلاً اضافياً طفلاً من أجل الإنتفاضة .. وتصرخ غيئولاً كوهين : إنهم ينتجون الأطفال كي يأكلوا أطفالنا . وعلى وجه السرعة يتجاوب معها الحاخام اسحاق بيريتز ، فالمرأة الفلسطينية هي عبارة عن مصنع صغير للإرهاب ، ثم يخرج بذلك الاقتراح المثير : اطردوا النساء الفلسطينيات من « يهودا والسامرة » وهذا يكفي ...**

د . ماهر الطاهر

ذلك الاقتراح تم تداوله في بعض الأوساط الاسرائيلية فمن المرأة يأتي الخطر ، أو لم تقل تلك المرأة الفلسطينية في مخيم الدهيشة « أنني آسفة ، آسفة لأنه لم يستشهد لي سوى ولد واحد » والسبب هو أنه لم يكن لديها سوى ابن وحيد ، ولهذا فهي تحض النساء الفلسطينيات على انجاب أكبر عدد ممكن من الأولاد : « لا أتوقع أن تتم التسوية في وقت قريب ، الانتفاضة قد تستمر عشر سنوات ، مائة سنة ، وسنخسر أولاداً كثيرين لكننا لن نخسر كل أولادنا » .

الباحث اليهودي « ابراهام كوفير » يقول : إنه كان لدى اليهود مفهوم آخر لمقاومة التاريخ ، وربما للسيطرة على التاريخ ، هو المال ... فلم يكن مطلوباً من الشخص أن يلد ابناً بل أن يلد ثروة . الأولوية كانت للثروة وكوفير لا يعتقد أن التاريخ تطور بشكل مبشر ، فهو يلاحظ أنه خلال الحروب الخمس التي نشبت بين العرب واسرائيل لم يسقط في صفوف العرب ما يؤثر في ذلك الطوفان البشري الذي يزداد تأثيره حدة مع ازدياد التقدم النوعي ، ملاحظاً أن القنبلة النووية تكاد تقف مكتوفة الأيدي أمام سلاح بدائي جداً هو الحجر .

أي أن التقدم التقني الهائل لم يترك آثاره الكبيرة على التاريخ ، والألمان لم يتمكنوا أن يثبتوا العكس حين اعتمدوا فلسفة العمليات الصاعقة التي تلغي الركام البشري فالروس ساعدوا الثلوج على امتصاص الحرارة النازية وبالطبع دون اغفال المدى الجغرافي الفضفاض ، ومع أن كوفير لا يريد البتة أن يجري مقارنة بين اسرائيل وألمانيا النازية ، فهو يتساءل عما إذا كانت الدولة اليهودية وبحكم الخلل الديمغرافي كما في الخلل الجغرافي ستعرف المصير نفسه الذي عرفه الرايخ الثالث . لا مجال إذن للرهان على التفوق النوعي حتى لو كانت التكنولوجيا قد لامست أو تصورت أنها لامست المطلق وفي كل الأحوال ، فإن العرب يتطورون ثقافياً وتكنولوجياً وقد استحدثت شعبة في جهاز الاستخبارات الاسرائيلية لمراقبة هذا التطور بشكل دقيق . وإذ لا مجال قط للحد من التكاثر العربي ، فإن الطريقة الوحيدة لمواجهة هذا الوضع هي بعثرة القوة العربية والحيلولة دون تكوين أي تجمع إلا إذا كان الهدف منه مقارعة تجمع عربي آخر .

والاسرائيليون يشعرون اليوم أنهم أمام « قنبلة إنسانية » لا يمكن مواجهتها هي المرأة .

الصحافية الكندية روث ويليامز تقول عن المرأة الفلسطينية « أنها أم قلبها هو ذلك الحجر الذي يحمله ابنها ليرشق به الجنود الاسرائيليين ، هو الحجر الوحيد الذي لا يمكن أن يكون ميتاً ، وحين يسقط ابنها فإن لغة هائلة تتشكل على شفتيها : هل هي تنتحب أم أنها تزغرد »؟ ثم تقدم روث شهادات .

السيدة سارة من الخليل ، خليل المذبحة ، خليل الحرم الابراهيمي الشريف الذي أطلق فيه دعاة « الديمقراطية والسلام » النار على ظهور المصلين وهم يؤدون صلاة الفجر في ذلك اليوم الرهيب . تقول السيدة سارة « ربما كان لدينا نحن حزننا الآخر ، حزننا المؤقت أو حزننا البعيد ، فحين يولد لنا طفل هنا نشعر كما لو أننا استعدنا جزءاً من الهواء ، وحين يموت لنا أحد نشعر كما لو أننا استعدنا جزءاً من الأرض ، هذه حقيقة جدلية ، فالجثة تصبح جزءاً من الأرض وبعبارة أخرى فإن الميت يتحول إلى وثيقة تاريخية داخل الجغرافيا » .

كان ابني يخطط ليتخصص في التاريخ مثلي ، وكان يقول لي أنه عندما يحصل على الدكتوراه نؤسس معاً معهداً للدراسات التاريخية . ثم قال إنه من الأفضل أن يدرس علم الآثار كي يحفر في الأرض ويستخرج من التراب الوثائق التي تؤكد أن فلسطين لنا ، ويبدو أن الزمن الفلسطيني كما الحزن الفلسطيني ، مختلف عن أي زمن آخر ، فهل تعلمين ماذا حصل ؟ لقد وضع ابني أطروحة الدكتوراه خلال لحظة : مد يده إلى حجر في أرض فلسطين . هذا الحجر هو الوثيقة ، أجل إنه الوثيقة ، لو لم تكن هذه الأرض لنا لما أطلق علينا الاسرائيليون النار ، انهم يستعملون كل هذه الهمجية لالغاء الحقيقة بالغاء الفلسطينيين ، ثم يكتشفون أن الحقيقة كتبت دائماً وعبر التاريخ بالدم ، هذا الدم الذي يتساقط الآن هو الحقيقة » .

السيدة رندة من غزة « ابني البكر في الخامسة عشرة من العمر ، وهو يشارك في كل التظاهرات التي تحصل ، يقبلني ويقول لي فلسطين ستبقى ، أنتظره إذا عاد أشعر بالارتياح الشديد وإذا استشهد فإنني أحفظ عن ظهر قلب معظم الزغاريد الفلسطينية ، هنا تنار بيوت الشهداء بالمصابيح ، بعض البيوت زينت بالورق الملون ، هذه هي غزة ، بيت الشهيد ليس كأي بيت آخر لكننا ننحني عندما نمر أمام هذا البيت ، ننحني قليلاً ثم نرفع رؤوسنا » .

الاسرائيليون يقتلوننا ويقتلوننا ، وماذا بعد ؟ هم الذين يطرحون هذا السؤال ولا يعرفون كيف يجيبون .. يهوشوا ساغي الذي كان رئيساً لقسم الاستخبارات العسكرية خلال مجازر صبرا وشاتيلا يشعر بالاحباط العميق ، فيطلق ذلك الاقتراح الساخر :

« يجب أن نطلب من علمائنا اكتشاف ذلك اللقاح الذي ما أن نحقن به الفلسطيني أو الفلسطينية حتى يصاب بالعقم فالمشكلة ليست في فلسطينيي الحاضر الذين ما زالوا يستعملون الحجارة ، المشكلة في فلسطينيي المستقبل الذين يجب أن لا يولدوا » .

لقد أدركت المرأة الفلسطينية قضيتها الاجتماعية كمرأة عانت من اضطهاد واسع ، كما أدركت قضيتها الوطنية المتمثلة بالاحتلال الصهيوني لأرض فلسطين ولما كانت قضية المرأة وتحررها مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالتحرر الوطني العام فقد انخرطت المرأة الفلسطينية والحركة النسوية في النضال الفعلي والمباشر ضد الاحتلال وتصاعد دورها حيث قدمت عبر سني الكفاح صفحات مشرقة من البطولات والتضحيات ويعتبر المؤتمر النسوي الفلسطيني الأول الذي عقد في القدس عام ١٩٢٩ بمشاركة ٣٠٠ امرأة من جميع أنحاء فلسطين أول مبادرة نسوية لاستصدار قرارات وطنية ، تلا ذلك الترتيب لأعمال احتجاجية ضد الاستعمار البريطاني مثل الاعتصامات والمسيرات حيث سقطت شهيدة فلسطين المقاتلة الأولى فاطمة غزال في عام ١٩٣٦ . وبعد الاستيلاء الصهيوني واحتلال فلسطين عام ١٩٤٨ عانت المرأة الفلسطينية ما عاناه كل أبناء النكبة ،ومع بداية نهوض الحركة الوطنية الفلسطينية في العام ١٩٦٥ تأسس الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية محدداً هدفه في تعبئة النساء في خدمة النضال الوطني . وتشكلت في أواخر السبعينات وأوائل الثمانينات أطر نسوية ديمقراطية ذات انتشار لا بأس به في الوطن المحتل وفي الخارج عملت على تأطير النساء من كافة القطاعات والفئات ووضعت برامج ومهمات تستهدف اشراك النساء في العملية النضالية ذات الأبعاد الوطنية والاجتماعية .

وبعد اندلاع الانتفاضة في التاسع من كانون أول ١٩٨٧ لعبت المرأة الفلسطينية دوراً متميزاً ومشهوداً له ، وكما أن المرأة الفلسطينية لم تكن معزولة عن الأحداث التاريخية التي مر بها شعب فلسطين ، فإنها لم تكن أيضاً بمعزل عن الارهاصات الثورية التي كانت تتراكم وصولاً إلى الانتفاضة الجماهيرية المجيدة .

إن مشاركة المرأة الفلسطينية في الانتفاضة لم تترك مجالاً للجدل حول دور المرأة الفلسطينية في النضال الوطني التحرري حيث برزت طاقاتها الهائلة فخرجت في المسيرات والمظاهرات وتصدت لجنود الاحتلال فواجهت واعتقلت واستشهدت وأثبتت أنها طاقة نضالية لا يستهان بها أو يستغنى عنها ، ولم يكن خروجها للشارع بالأمر السهل فقد ناضلت اجتماعياً وفي نطاق أسرتها قبل أن تخرج للنضال الوطني وتمكنت من فرض دورها ووجودها مؤكدة مقولة « بدون النساء لا يمكن أن تقوم حركة جماهيرية حقيقية » .

ومن الحقائق التي لا بد أن نراها في مسيرة نشاط المرأة تلك الحقيقة التي أفرزتها العلاقة الجدلية بين نشاط الحركة النسوية الميداني والسياسي من جهة وبين وضعها البنيوي من جهة أخرى ، فالدور السياسي والميداني الذي انخرطت به المرأة في الانتفاضة والمتميز كماً ونوعاً فرض على الحركة النسوية ضرورة التثوير في وضعها البنيوي والعكس صحيح ، فالتطور الذي أنجزته ولو بشكل محدود الأطر النسوية وضع الحركة الوطنية الفلسطينية أمام ضرورة التثوير في برامجها على هذا الصعيد وذلك لاستيعاب الأعداد المتزايدة من النساء اللواتي ينخرطن في العمل المنظم داخل الوطن المحتل وفي اطار تواصل الانتفاضة واستمرارها .

لقد لفتت المرأة الفلسطينية في الانتفاضة أنظار المراقبين والصحافة العالمية التي تحدثت عن الدور الهام والواسع للمرأة حيث استطاعت النساء تكوين الأطر النسائية في غالبية الأماكن داخل الوطن مما ساهم في ترسيخ وتصليب البنية التحتية للانتفاضة .

كتبت الدكتورة الأمريكية « لويز كينكر » التي زارت الأراضي المحتلة تحت عنوان رحلتي إلى فلسطين تقول : « تشترك النساء في الانتفاضة اشتراكاً مباشراً وقد ابتكرت طرقاً لحماية المتظاهرين من الضرب والاعتقال فعندما يبدأ الجنود بضرب أحد الصبيان يتجمعن حول الجنود ويهجمن عليهم ، وتدعي كل منهن أن الصبي هو ابنها ويصرخن في وجه الجنود ويحاولن تخليص الصبي من أيديهم والطبيعي أن تكون النساء من بين الضحايا .... وقد التقيت بنسوة تعرضن للضرب وكسرت أذرعهن » .

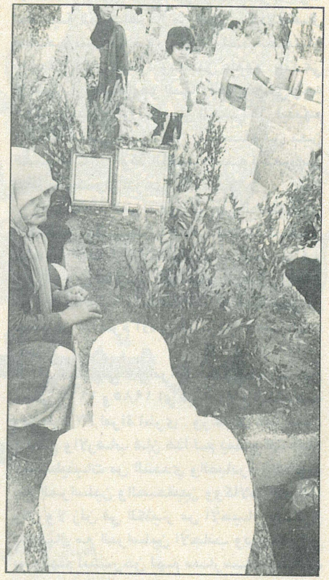
ولم تسلم المرأة في الأراضي المحتلة من الاعتقال والسجن والتعذيب حيث تقول سلطات الاحتلال الاسرائيلية أن الحرب هي الحرب وأن للنساء الفلسطينيات دوراً فعالاً في الانتفاضة ، لذلك لا بد من اعتقالهن أو تعذيبهن إذا لزم الأمر لانتزاع الاعترافات منهن .

لقد حكم على ١٥ امرأة بالسجن المؤبد بين سنتي ١٩٦٧ و١٩٨٥ أي قبل اندلاع الانتفاضة وتم طرد ٢٧ امرأة أخرى . ورغم كل ممارسات القمع والارهاب فإن هذا لم يمنع النساء الفلسطينيات من التحدي والمبادرة والحديث مع المراسلين والصحفيين ووكالات الأنباء ، وكنّ ولا زلن في الكثير من الأحيان يبادرن للاتصال مع المراسلين الأجانب ودعوتهم إلى بيوتهم ليشرحن لهم ممارسات سلطات الاحتلال ، ويستخلص من أحاديثهن مدى النضج والوعي السياسي والروح الحضارية ومعرفة كيفية التخاطب مع وسائل الاعلام ويمكن اعطاء نموذج على ذلك في الرسالة التي وجهتها رئيسة جمعية انعاش الأسرة في احدى مدن الضفة الغربية حيث وجهت رسالة إلى الأمهات الاسرائيليات عممتها على وسائل الاعلام ، تقول بعض فقرات الرسالة .

« أيتها الأم الاسرائيلية دعيني آخذ من وقتك قليلاً لأحدثك حديث امرأة لامرأة وأم لأم فأقول لك :

هل تتابعين الأخبار ؟ هل سمعت عن الدماء البريئة التي تراق بين يوم وآخر ؟ دماء شبابنا وأطفالنا التي تسال ، لا بسبب إلا لأنهم وقفوا ضد الاحتلال لأرضهم وترابهم . هل تزورين السجون التي طفحت بالآلاف من أولادنا ؟ هل شعرت مع أم المبعد وزوجته وأطفاله وهم يودعونه بألم وحرقة وقد اقتلعته قيادتكم من الأرض التي عشقها وضحى من أجلها ما رأيك أيتها الأم الاسرائيلية بعد كل ما حدث ويحدث ؟ هل تقفين بشجاعة وقوة وتصرخين في وجه قيادتك قائلة كفى ، كفى .... إنني أشعر مع الأمهات الفلسطينيات الثكالى والأمهات المعذبات فأنا أم مثلهن » ■■

# الفلسطينيات في الغربة



دور الشهداء امهات وزوجات أولا



بقلم : جولي ماري بتيت *

ترجمة : عمر عاشور

إذا كان للغربة تأثير متفاوت على التركيب الطبقي ، فإن تأثيرها ليس أقل تفاوتاً على الجنس . فكان فقدان الأرض بالنسبة للنساء الفلاحات يعني تجريداً مفاجئاً لهن من دورهن الإنتاجي في الزراعة ، حيث استبدلت الزراعة والعمل المنزلي على أساس الوحدة الإنتاجية للأسرة ، بعمل تركز بشكل ضيق على عمل البيت ، عوضاً عن تقديم عمل مأجور . ولأن الرجال كان من الصعب عليهم الحصول على عمالة مناسبة لإطعام ، وإلباس ، وإسكان وتعليم أسر كبيرة ، دخلت بعض النساء سوق العمل المأجور . فاستؤجرن كعاملات في الورش ، وخادمات في البيوت ، وعاملات في الزراعة الموسمية عند أصحاب العمل في لبنان الذين تطلعوا إلى استغلال عرض جديد للعمل الرخيص . وكان من السهل ، تماماً ، دفع أجرة أقل ، فعلياً ، للنساء الفلسطينيات من أجرة الرجال الفلسطينيين . لأن كليهما لاجئين وعمالاً غير شرعيين ، إذ كان كل من الرجال والنساء الفلسطينيين، مبدئياً، قوة عمل سلبية، تطرح قليلاً من التهديد للنقابات والاضرابات . وكان شائعاً بالنسبة للنساء المتوسطات العمر والأكبر سناً من المساهمة في الصناعات المنزلية ، مثل الخياطة ، والتطريز ، للكسب المالي الإضافي ، وكذلك الإشتراك في أعمال تجارية ذات مستوى متدنٍ مثل التجاوة في الملابس المستخدمة ومنتجات الألبان ، والخضروات ، ولأول مرة واجهت كثير من النساء عبئاً مزدوجاً من العمل المنزلي والعمل المأجور .

فالفقر ، والازدحام ، والظروف غير الصحية في مخيمات اللاجئين فاقمت من عبء ، عمل النساء الشاق في جلب الماء ، والطهي ، والنظافة ، والغسيل ، والعناية بالأطفال ، نتيجة الأمور المعقدة ، والتشتت ، ظهرت تغيرات بنيوية أساسية في علاقات القرابة والأسرة . كانت القضية ، غالباً ، الأسرة الواسعة ، التي مزقت ، وبعثرت الذريات والعشائر في مخيمات مختلفة ، أو حتى في بلدان متعددة . ففي الماضي كان عمل

☆ «الجنس في أزمة: النساء وحركة المقاومة الفلسطينية» رسالة دكتوراه للباحثة الأميركية جولي ماري بتيت، اجازتها لها جامعة كولومبيا. وقد أقامت بتيت سنتين في بيروت، فيما بين ١٩٨٠ – ١٩٨٢ ، واستندت في دراستها هذه إلى بحث ميداني مضن.

في العام ١٩٩١ أصدرت بتيت رسالتها في كتاب حمل العنوان التالي:

Julie M.Peteet, Gender in Crisis: Women and the Palestinan Resistanc Movement, New York, Columbia Univirsity Press, 1991

ضم الكتاب مقدمة وسبعة فصول هي، على التوالي: «الجنس والثقافة في الغربة»، «الحركة النسائية الفلسطينية – التنظيم والتمثيل»: «الأفكار والافعال: الوعي السياسي تعبئة النساء»، «الفعل، الأيديولوجيا، والجنس في الحركة الوطنية»: «النشاط والحياة العائلية»: و«فقدان الاستقلال الذاتي والتحول في الجنس».

اخترنا من الفصل الأول عنواناً جانبياً عن «النساء في الغربة».

يصدر الكتاب بالعربية، قريباً.





ظروف النضال زادت من أعباء المرأة الفلسطينية



فلسطينيات في مخيم صيفي

النساء المنزلي يتسابق للتعاون فيه وبشكل جماعي جميع أعضاء الأسرة ، الذين يشتركون في العمل المنزلي والعناية بالأطفال . بهذه الطريقة تتجنب النساء تحمل عبء شاق نتيجة الأعمال المنزلية .

وقد منح الانتشار المتزايد لوضع السكن الجديد النساء حرية ، أكثر مما كانت تفرض الأسرة من قيود على قدرتهن على الحركة ، لكن هذا يعني أيضاً بأن النساء قد تركن وحيدات في تحمل عبء عملهن المنزلي . فبعثرة العائلات الواسعة والذريات والجيران مزق مجموعات العمل المنزلية الكبيرة . وكان هذا الاتجاه واضحاً ، بشكل خاص ، في الوقت الذي قمت فيه ببحثي . فالنساء الأقارب أو الصديقات / الجارات ، ما زلن يشاركن في بعض مهام الطهي والعناية بالأطفال ، لكن ليس بالتأكيد بالمستوى الذي كان في فلسطين قبل ١٩٤٨ . والآن ، وقد تشتت كثير من العائلات ، وأصبحت المهام التعاونية في طبيعتها مساعدة من الصديقات أكثر منها تقسيم عمل محدد ، تماماً ، في إطار العائلة .

فقدان المكانة التي تصاحب عادة انفصال النساء عن نمط الإنتاج الزراعي في الأمم المتخلفة . لم يكن ظاهراً ، مباشرة ، بين النساء اللاجئات . ولا تدخل النساء الفلسطينيات ، بسهولة ، ضمن مقولات علم الاجتماع ، التي تحلل تأثير الاقتصاد السياسي الكوني على النساء . عموماً . إن دمج الفلاحين في النظام الرأسمالي العالمي يشذب الحدود بين الملكيات العامة والخاصة – ممالك الرجال والنساء . فقد عانت العائلات اللاجئة مختلف أصناف الشدة والاضطهاد ، هذه العائلات الفلاحية التي تحولت إلى العمل المأجور في دولة الأمة . فلم تصبح نساء المخيم عاملات بيوت معزولات بمكانة متلاشية مطابقة لذلك ، كما هي ، غالباً في مثل هذه الأمور . بل واصلت العيش في مجال مكاني يشبه مجتمع القرية الفلسطينية . على الأقل كان بعض الأقارب مجاورين ، وفي حالات عديدة برزت علاقات تعاونية بالتدريج بين الجيران حيث أصبحت النساء متعلمات . ودخلن قوة العمل والسياسة الوطنية ، فتوفرت سبل جديدة للمكانة .

استفادت العائلات ذات البنات الصغيرات من المدارس الابتدائية المجانية، التي قدمتها الاونروا، مرسية قاعدة لجيل جديد من النساء المتعلمات. لم يكن تعليم بنات القرية موجوداً، تقريباً، في فلسطين قبل سنة ١٩٤٨ . فكانت المدارس الخاصة متوفرة في البلدات والمدن للنخبة وللطبقة الوسطى الناشئة. في المنفى في لبنان، اكتسب السعي لارسال البنات إلى المدارس أهمية لأسباب عديدة. فأصبحت الحاجة إلى تعليم البنات الأساسي ظاهرة بشكل ملح. حيث تلزمها البنات للمساهمة في دخل الأسرة، وكان ينظر إلى التعليم بأنه يحسن من فرص كسب البنات أجراً مقبولاً. وتقر كثير من النساء بضرورة التعليم من أجل مساعدة أطفالهن في تأدية أعمالهم المدرسية، ومن أجل كتابة الرسائل لأعضاء الأسرة الموجودين في الخارج. وفي مجال الزواج، لدى البنت الشابة المتعلمة فرص أفضل للزواج من شاب متعلم، قادر على كسب راتب مناسب، يسمع الانسان صوت الآباء والأزواج يقولون صراحة بالحاجة إلى امرأة قادرة على إعالة ذاتها، وأطفالها، في حالة الترمل.

لم يعد ضرورياً الحد من قدرة النساء على الحركة، بشكل مفاجيء ومتطرف. فبنية المخيم – عزلته أولاً عن مراكز السكن اللبنانية، أحيائه السكنية المتقاربة والمتشابكة، تجمع العائلات والقرى في بقعة واحدة – منحت النساء درجة من القدرة على الحركة داخل أحياء الجيرة المباشرة، كما لو كانت النساء تتحرك في قراها. ومع ذلك ان اقتراب نساء أخريات من رجل غريب يؤدي إلى فرض قيود على حركتهن من قبل أقاربهن من الرجال.

ومع ان الطبيعة الجماعية للضياع كانت مؤكدة، إلا أن أثرها على الجنسين مختلف. فقد تشرب الدور التقليدي للمرأة كمربية للأطفال مغزىً جديداً في مجتمع الغربة، خصوصاً كان يبرز الكيان الفلسطيني، وأصبحت ذكريات الماضي تثمن بشكل كبير. بالاضافة إلى أن النساء كانت تحترم، ويعجب بدورهن في ادارة شؤون البيت، في ظل هذه الظروف القاسية. وهناك تفسير آخر، يمكن تصديقه ظاهرياً، وهو غياب تدني مكانة النساء بسبب انخراطهن المتزايد في السياسة الوطنية – فكن

مشاركات ينلن التقدير والاحترام في الاضرابات، والمظاهرات، وفي النشاطات السياسية السرية، التي كانت شائعة قبل المقاومة في الخمسينات والستينات.

فحينما تكون المصادر نادرة، والحصول عليها محدوداً، وذلك مثل مصادر الطعام، السكن، والعمالة، والعناية الصحية، والتعليم، تصبح البنات والنساء في الغالب طرفاً معيقاً: فالأفضلية، في مثل هذه الحالات، توجه في الغالب إلى الرجال والأولاد. فمثل هذا التميز، في المجتمع الفلسطيني، لم يكن سائداً، كما هو في عديد من مجتمعات مناطق العالم الثالث، ولكنه كان، أحياناً، عاملاً حاسماً بالنسبة لصحة البنات الضعيفة، وبالنسبة لعجزها عن اتمام تعليمها، ومعدل الارتفاع المفاجىء في نسبة الانقطاع عن التعليم عند بلوغ البنات سن البلوغ.

وأخبرني أطباء المخيم بأنه كان للسنوات القليلة الأولى من حياة اللاجئين تأثيرات سلبية على حياتهم، وخصوصاً على حياة النساء. فالمخيمات المزدحمة كانت أرضية خصبة لانتشار الأمراض المعدية، وسبب نقص الغذاء مستويات عالية من سوء تغذية الأمهات. فالظروف غير الصحية زادت من نسبة وفيات الأطفال والأمهات. وكلاجئين، كان الفلسطينيون ممنوعين من الحصول على الخدمات الطبية العامة. ولملء هذا الفراغ، أنشأت الاونروا عيادات بدائية، تشمل مراكز العناية بالأمومة والطفل، لخدمة نساء المخيم. ومع ذلك كان مدى الخدمات محدوداً جداً، لقلة المختصين والتمويل.

وتميزت حقبة المقاومة (١٩٦٩ ـ ١٩٨٢) بتغير هام في الظروف المادية للنساء، من حيث الوجود والمكانة. فكافحت م.ت.ف من أجل تخفيف الاستغلال الاقتصادي الصارخ. فلم تعد النساء يعملن كخادمات في البيوت، في الواقع، تشير النساء إلى الخمسينات والستينات، حيث كانت الفلسطينيات يعملن خادمات في البيوت ليسجلن مشاعرهن عن العجز والخجل. أنشئت فرص عمل انتاجية جديدة، لمواجهة الحاجات الأساسية للاجئات، وبدأت تتبدل المواقف تجاه النساء العاملات خارج البيت. وبهدف تخفيف الاستغلال الاقتصادي اللبناني، ولإعداد النساء لإعالة اسرهن في حالة الترمل، وتطوير اقتصاد فلسطيني ذي اكتفاء ذاتي، افتتحت م.ت.ف مصانع وورشات صغيرة لتشغيل النساء. وقامت بحملة محو أمية وبرامج تدريب مهني أولية للنساء في الصناعة والتمريض والخياطة والأعمال المكتبية. وأقامت، في الوقت نفسه، مجموعات مستقلة من النساء وكالات خدمات اجتماعية خاصة، وجمعيات ثقافية، ومرافق تعليمية في المخيمات وفي محيطها. قامت هذه التنظيمات بالتنسيق بين شبكات عمل مراكز العناية بالطفل، وبرامج التدريب المهني. فقدمت «جمعيةالهلال الأحمر الفلسطيني»، التي تشرف عليها م.ت.ف، ومن خلال هيئة محلية كبيرة، عناية صحية للنساء، من خلال المستشفيات، والعيادات، والزيارات المنزلية، والارشاد الصحي، ومراكز العناية بالأم والطفل، وحملات وبرامج النظافة في المخيمات.

تحول مدلول العمل بالنسبة للنساء، خلال هذه الفترة. ولم تتصور النساء لمجرد ضرورة مؤقتة فرضت عليهن بسبب الصعوبات التي كان يواجهها الرجل في السعي لإيجاد عمل لاطعام أسرته. والآن أصبح العمل مجهوداً وطنياً، واقراراً بالاستقلال الذاتي المتزايد للنساء، وكذلك اشتراكهن في الحياة العامة. هذه المفاهيم التي كانت تنقلها النساء في حديثهن العام، الذي وافقت عليه الحركة الوطنية رسمياً، وأخذت في الدعاية له.

فخلال حقبة المقاومة، أصبحت المنظمات النسائية أكثر اعتماداً على الذات في تقرير حاجاتها وأفضلياتها الخاصة، فبرزت القائدات المحليات لقيادة النشاطات في المخيمات ولربط المقاومة بشكل أوثق بعائلات المخيم. فتتحاور المنظمات النسائية في المخيمات وتخطط، وتبادر بالبرامج الاجتماعية والاقتصادية، وتكافح من أجل تغيير المواقف السلبية تجاه قدرات وحقوق النساء. ففتحت أشكال جديدة من العمل، معظمها يدور حول القطاع السياسي، أمام النساء ـ كنشيطات، وعاملات، وقائدات ومقاتلات.

بينما تحسنت المكانة الاجتماعية والاقتصادية، للنساء خلال حقبة المقاومة حيث تم تخطي الحدود الجنسية، وتوفرت أدوار انتاجية وسياسية جديدة: فواجهت النساء الفلسطينيات خطراً مشؤوماً جديداً. دمرت الغارات الجوية الاسرائيلية والهجمات من قبل المليشيات اللبنانية الخاصة، بعض المخيمات وأدت إلى تغيرات سكانية هائلة، ذات نتائج قاسية على النساء.

للايضاح، كانت النساء اللاجئات معرضات للاعتداء الجنسي. فكان يحميهن فقط، أقاربهن من الرجال في مرحلة اللجوء الأولى، وكانت النساء لا تعترض أبداً على الاعتداء الجسدي. لاحقاً، قدمت المقاومة، بتواجدها في المخيمات، للنساء بيئة واضحة، خالية من الخطر، وزادت من قدرتها على الحركة في الأحياء المجاورة، لكن زيادة العنف في لبنان، في السبعينات والثمانينات، صدم النساء الفلسطينيات، بضراوة.

منذ الحرب اللبنانية الأهلية (١٩٧٦ ـ ١٩٧٧)، أصبحت النساء والأطفال الفلسطينيون أهدافاً خاصة للاعتداء. كان خلف منطق هذه الاستراتيجية الشنيعة، زرع الرعب في تجمعات اللاجئين من أجل هروب الفلسطينيين إلى البلدان العربية المجاورة، وكذلك اضعاف معنويات الرجال الذين يخدمون في العمل العسكري، وذلك بالسخرية الصارخة منهم ومن قدرتهم على حماية عائلاتهم وبيوتهم. وحدثت أسوأ الأمثلة خلال تصاعد الحرب الأهلية اللبنانية سنة ١٩٧٦. حيث شنت المليشيا الكتائبية (الجناح اليميني وهو جماعة مارونية كاثوليكية رئيسية) حملة عسكرية لتنظيف بيروت الشرقية من سكان الأكواخ المسلمين، ومن مخيمات اللاجئين الفلسطينيين. فخلال حصار التسعة أشهر لمخيم تل الزعتر، قتلت مئات النساء، أثناء محاولتهن جلب الماء لأطفالهن المصابين بالجفاف، تحت قصف نيران المدفعية الثقيلة، وبالقنص. بالاضافة إلى ذلك ذبحت مئات دون تمييز، حينما تم اجتياح المخيم. وخلال مذبحة صبرا وشاتيلا تحت الرعاية الاسرائيلية في أيلول ١٩٨٢، كانت النساء والأطفال أهدافاً متعمدة للقتل والتشويه.

يستطيع الانسان، بذكر هذه الخلفية، أن ينظر إلى السنوات الأولى المبكرة للحركة النسائية. فتطورها كان مماثلاً تماماً، في الشكل للتطور التاريخي والسياسي والاجتماعي للحركة الوطنية الفلسطينية ككل ■ ■

المرأة الفلسطينية ساهمت في الدفاع عن شعبها وثورتها





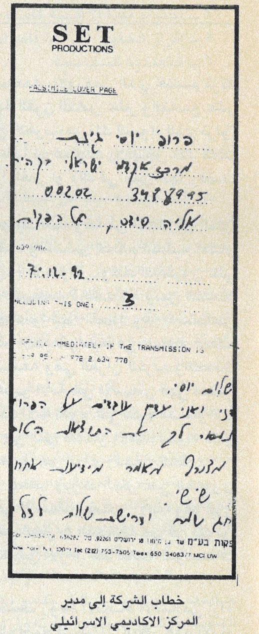




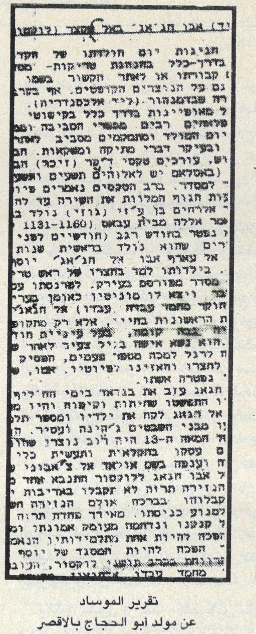
# شركة أميركية ـ اسرائيلية تخترق المجتمع المصري بالصوت والصورة

**كاميرات الموساد تتجول في أحياء القاهرة دون رقيب**

شركة أمريكية إسرائيلية برأسمال ٥٠٠ مليون دولار مهمتها الاولى اختراق المجتمع المصري بالصوت والصورة بهدف النفاذ إلى مفاتيح الشخصية المصرية ومحاولة غزوها بعد أن ظلت صامدة في وجه التطبيع لمدة ١٦ عاماً، بل ان هدف الشركة هو تصدير صورة معينة للمصريين وترسيخها في عقول الأوربيين. أعضاء هذه الشركة كل صهيوني يزور مصر، إضافة إلى المركز الأكاديمي الصهيوني الذي يعتبر مقراً للموساد في القاهرة.. والعجيب أن نشاط هذه الشركة يتم بموافقات حكومية.. و«العربي» حصلت على الوثائق التي تؤكد أيضا تورط المركز الأكاديمي الاسرائيلي.... وكذلك نوعية ما يتم تصوره وأين يذهب ولبدأ بالخطاب الذي أرسلته الشركة الأمريكية الإسرائيلية (S.E.T) الى يوسف جنينات المدير السابق للمركز الأكاديمي الصهيوني ونصها:




خطاب الشركة إلى مدير المركز الاكاديمي الاسرائيلي



تقرير الموساد عن مولد أبو الحجاج بالاقصر

سلام.. يوسي

تحية طيبة وبعد..

نحن الآن مشغولون في إعداد البرنامج وفي القريب العاجل سنرسل لك اذا كانت النتائج طيبة أم لا.. وملحق بهذا الخطاب مقال حول ما إذا كانت الاقتراحات الأخيرة مثمرة أو مطلوب تغييرها.

ومن السهل توقع أية اقتراحات وأيضا أية نتائج يريدون التوصل اليها، خاصة أن هذا النشاط المشبوه ممتد منذ تأسست هذه الشركة برأسمال أمريكي اسرائيلي عام ١٩٨٦. أما التقرير الذي يتحدث عنه الخطاب فهو عن أحد «الموالد» التي تم تصويرها بمشاركة المركز الاكاديمي وباحثيه أو لدقة جواسيسه. ويتضمن هذا التقرير كافة التفاصيل والمعلومات عن «المولد أبو الحجاج» بالأقصر أحد مشايخ صعيد مصر ورحلته منذ مولده ونشأته في العراق مروراً برحيله إلى القاهرة واستقراره في مدينة الأقصر. ثم يسرد التقرير كافة تفاصيل الاحتفال منذ حضور المريدين ونوعيتهم وتصنيفهم الاجتماعي ودرجة وعيهم ومدى ارتباطهم بالحركة الصوفية في مصر،... و ...الخ ثم تفاصيل إقامتهم للخيام وما الذي يحضرونه معهم وأشكال الاحتفال من حلقات ذكر ولعب شعبية وغيرها.. ثم محاولة تاصيل كل ذلك في علاقته بالتراث والدين الاسلامي والمسيحي. والتقرير لا يحاول سرد مظاهر الاحتفال ولا حتى أصولها التاريخية فقط ولكن التوصل طبقاً لمنطقهم إلى نتائج غريبة منها التطابق شبه الكامل بين مولد «أبو الحجاج» ومولد «أبو حصيرة» الذي يحتفل به اليهود في مصر أوائل شهر يناير كل عام.. والهدف طبعاً معروف وهو الإيهام بأن هناك أشياء مشتركة بيننا وبين الكيان الصهيوني وليس اليهود الذين عاشوا في مصر.

والتقرير مصحوب بشرائط الفيديو المصورة التي تخضع هي أيضاً للتحليل والدراسة ليس فقط في المركز الاكاديمي ولكن ـ وهو الأهم ـ في الموساد. ولذلك فإن كل سائح صهيوني يزور مصر ويقوم بتصوير أي شيء مهما كان تافهاً فإن الشركة تشتريه بمبالغ طائلة.

ولا تكتفي الشركة ـ بمساعدة المركز ـ بتصوير «الموالد» وما يلتقطه السائحون ولكنها تقوم أيضاً بتصوير كل ما يحدث في الفنادق والمسارح والحواري والنوادي والجامعات والأفراح وغيرها.. والهدف النفاذ إلى مفاتيح الشخصية المصرية تمهيداً لاختراقها بالتطبيع وقتلها بأحدث أساليب المخابرات.

وبعد كل تحليل ودراسة يقوم رجال الموساد باختيار مقاطع من الذي تم تصويره عليها التعليق الذي يختارونه وتعرض في التليفزيون الاسرائيلي ويتم توزيعها بعد ذلك على محطات أمريكا وأوروبا.. أي أنهم يصدرون الصورة التي يرغبونها لنا إلى الرأي العام الأوروبي والأمريكي حتى يحولوه إلى العداء لمصر وللعرب أو على الأقل تحقيرنا أمامهم ـ وهذا النشاط الذي كشفته «العربى» ممتد منذ تأسست الشركة (S.E.T) في عام ١٩٨٦ برأسمال أمريكي اسرائيلي قدره (٥٠٠) مليون دولار. وتأسس لها فرعان الأول في القدس المحتلة بشارع بن ميمون والثاني بنيويورك بشارع ويست ستريد. وقد بدأت الشركة عملها بسرقة برامج مصرية ويتم عرضها في إسرائيل وأمريكا وأوروبا.. وأيضاً المسلسلات والافلام المصرية.

# الديموقراطية والمستقبل السياسي الفلسطيني

## (٣)

بقلم: المبعد زكريا النحاس

### * اشكالية الديمقراطية:

أية ديمقراطية يريد الفلسطيني ؟؟
هل هي الديمقراطية بمنظورها الليبرالي ؟؟
ـ الديمقراطية بمنظورها الماركسي ؟
ـ الديمقراطية بمنظورها الاسلامي ؟

ليس من اختصاص هذا المقال الدخول في تفاصيل عملية التفريق بين مضامين الديمقراطية وفق كل منظوم من المنظورات الثلاثة المشار إليها.. ولكن لا يستطيع أي باحث تناول المستقبل الفلسطيني والديمقراطية إلا وأن يجد نفسه مضطراً وان بشكل مقتضب إلى هكذا تناول.

فليس خافياً على أحد ان المجتمع الفلسطيني حاله حالة المجتمعات العربية تتنازعه الثلاثة اتجاهات بخصوص مسألة الديمقراطية.. وكما ان الجدل لم يحسم عربياً فمن الصعب الادعاء بالامكان حسمه فلسطينياً لكن هذا لا يلغي الحق في طرح رأي بخصوص السؤال المثار أعلاه..

حين تم التعرض للديمقراطية على الصعيد المفهومي كان من الواضح ان هناك تركيزاً على الديمقراطية الغربية وعلى الأخص تلك التي كانت نتاج الفكر السياسي الأوروبي للقرنين السابع والثامن عشر. في حين لم يجر الحديث عن الديمقراطية وفق المنظور الماركسي أو الاسلامي.. لذا لا بد من التعرض لهاتين المسألتين وان بشيء من الاقتضاب.. حتى نتمكن من الاجابة على سؤال أية ديمقراطية يريد الفلسطيني.

الديمقراطية الماركسية: بكلمات قليلة يمكن القول ان الجذور المعرفية والمصادر الأساسية للديمقراطية الماركسية هي ذات الجذور والمصادر للديمقراطية الليبرالية... وبهذا الصدد نطلب التذكير بذلك الاقرار الذي قدمته الماركسية بصدد الدور الثوري الذي لعبته البرجوازية في التاريخ... ان نقطة الاختلاف الجوهرية بين النظرتين تكمن في ان الماركسية رأت في الديمقراطية (كشكل لتجسيد الدولة).. وبما ان الدولة طبقية أي انها تعبر عن مصالح الطبقة السائدة. فمن الطبيعي ان تكون تلك الديمقراطية تنطوي على نواقص... وان الاشتراكية كمفهوم حضاري ما هي إلا تطوير أكثر غنى وعمقاً للديمقراطية يتجلى عبر نزع الطابع الطبقي عنها من خلال إلغاء الملكية الخاصة لوسائل الانتاج... أما باقي التجسيدات التي تمثلها الديمقراطية فلم تنكرها الماركسية بل رأت فيها أساساً ضرورياً للتقدم نحو الأرقى أي نحو الاشتراكية.

** الديمقراطية الاسلامية: عاش الوطن العربي ومن ضمنه فلسطين أربعة عقود تحت سيطرة الخلافة العثمانية، وما ان انتهت تلك السيطرة حتى حل بدلاً عنها الاستعمار الأوروبي الذي اقتسم تركة الرجل المريض... وقد شهدت نهاية القرن الثامن عشر والتاسع عشر محاولات انهاضية ترغب في اخراج «العرب» من ذلك السواد الذي نزلوا فيه عبر سنوات الحكم الأجنبي علماً ان عمليات الانهاض تلك كانت تتعامل مع شرعية الخلافة بهذا القدر أو ذاك في حين انها رفضت الاستعمار الأوروبي من أساسه.

وقد عرف التاريخ العربي الحديث مجموعة من المفكرين الذين انشغلوا بقضية النهوض والبناء وأساس الحكم السليم أمثال (الطهطاوي، الأفغاني / الكواكبي..) إذ حرص أولئك المفكرون على ايجاد عملية التقاء بين ملامح الحضارة الحديثة وبين التمسك بالتراث والأصالة وقد كتبوا وأفاضوا بهذا الصدد وقد (استخلص د. عبد العزيز الدوري من دراسته «الديمقراطية في فلسفة الحكم العربي ان الفكر الاسلامي في منابعه وهي القرآن الكريم والحديث والتطبيقات زمن الراشدين ـ «يعتبر الأمة هي الأساس فهي مصدر السلطات ولا تجمع على ضلال. وهذه الأمة تقوم على فكرة المساواة لا سادة فيها أو مسودين. والأمة هي التي تختار الامام سواء أكان انتخابه مباشراً في المركز أو عن طريق أهل الرأي (الحل والعقد).

والاختيار والبيعة هي نوع من العقد: ويؤكد الفكر على الشورى وعلى دور أهل الحل والعقد وهم في الأساس ممثلو الأمة» وقد أبرز الدوري ان الثغرة الكبرى كانت في الفترات المختلفة هي في تكوين المؤسسات والنظم التي تمكن من تطبيق الآراء، فقد غابت المؤسسات التي تعبر عن المفاهيم الاسلامية...)(٦).

يمكن القول ان هذا الاقتباس يكشف رؤيا الاتجاه الاسلامي إزاء موضوعة السلطة والحكم ومن الواضح ان الجدل الدائر هذه الأيام والذي يمثل التيار الاسلامي أحد أقطابه يستند إلى هذه المفاهيم للقول ان لا حاجة لأية ديمقراطية طارئة طالما ان لدينا ديمقراطية «ناضجة».

بعد هذا العرض المقتضب يتوجب العودة مجدداً إلى السؤال الذي انطلقنا منه: أية ديمقراطية يريد الفلسطيني ؟؟ يمكن الاجابة على السؤال على شكل نقاط أو محددات.

أولاً: من الواضح ان مجتمعنا الفلسطيني يواجه تحديات جادة وأسئلة يطرحها عليه الواقع الراهن الاستقلال، التنمية، والديمقراطية بشقها السياسي والاجتماعي. ومن الواضح أيضاً ان اعطاء اجابات وان كانت أولية باتت ضرورة لا تنتظر...

ثانياً: من الصعب القول بأنه يتوجب احداث قطيعة مع أية مفاهيم ديمقراطية بغض النظر عن مصدرها، ومن الصعب القول ان المطلوب هو انتاج خليط من هذا وذاك.

ثالثاً: من الضروري اذن الاتفاق على ماهية الديمقراطية التي نحتاجها في فلسطين.

وحول ماهية هذه الديمقراطية يمكن القول انها تلك التي تشتمل على سبيل المثال:

أ) الديمقراطية التي تربط السياسي والاجتماعي (أي الديمقراطية السياسية بالديمقراطية الاجتماعية).

ب) الديمقراطية التي تؤسس لأن تكون السلطة السياسية نتاج ممارسة ارادة الجماهير الحرة ومن حق تلك الجماهير في المحاسبة والرقابة.

ج) الديمقراطية التي تسهم في بناء المجتمع المدني بأكمل صورة.

وهنا لا بد من:

١ ـ حسم موضوع العلمنة لجهة فصل الدين عن الدولة.
٢ ـ سيادة القانون واستقلال شخص الدولة عن شخوص الحكام.
٣ ـ فصل السلطات واستقلال القضاء.
٤ ـ احترام مبدأ الأغلبية كأسلوب لاتخاذ القرار.
٥ ـ اقرار الحقوق الفردية للمواطنين.
٦ ـ التعددية السياسية.

### * اشكالية الوطني والقومي:

من الصعب الحديث عن ديمقراطية فلسطينية بمعزل عن الواقع العربي المحيط. وإذا كنا نؤكد على وحدة الارادة والمصير والمستقبل لشعوب الوطن العربي.. إلا أننا لا نستطيع أن نغض النظر عن تلك «المساوىء» ان جاز التعبير الناجمة عن تأثر الوضع الفلسطيني بالعديد من آفات الواقع الرسمي العربي.. لعل أبرزها وأكثرها سطوعاً غياب الديمقراطية بكافة تجلياتها عن ذلك الواقع وسيطرة (الدكتاتورية، التفاوت الاجتماعي، تهميش مكانة الفرد لدرجة الانسحاق..).

واستناداً إلى كل ذلك لا يمكن إلا النظر بشيء من الاستخفاف لذلك الشعار الذي رددته البرجوازية الفلسطينية حول (ديمقراطية غابة البنادق) والذي جرى التضليل فيه سنوات طويلة وها نحن هذه الأيام نشهد نتائج هذه الديمقراطية المزعومة...

(نحن لم نعرف الديمقراطية في يوم من الأيام، لا في الماضي ولا في الحاضر. وهنا أسارع بالقول انني أعني الديمقراطية الليبرالية التي عرفها الغرب.. لم يعرف المجتمع العربي ـ الاسلامي المؤسسة القضائية المستقلة، المستقلة عن سلطة الخليفة. لقد كان القرآن الكريم والشريعة السمحاء، وكانا نظرياً يحكمان ولكن لم يكن إلى جانبهما المؤسسة التي تفسر. وما هو أهم: ما كان لنا المؤسسة المستقلة التي تستطيع أن تقول للخليفة، للسلطان، للحاكم، قف! عملك هذا غير شرعي، غير قانوني..)(٧).

وكما جرى تحويل برلمانات وقضاء ودساتير الدول العربية إلى صور كاريكاتورية لم تخرج المؤسسات الشرعية الفلسطينية من مجلس وطني ومركزي ورئاسة عن ذلك الكاريكاتور.. وما زالت عبارة «قولوا ما تشاؤون وأنا أفعل ما أشاء» تذكرنا بعهد لويس الرابع صاحب شعار «أنا الدولة» !!

مثلت التجربة اللبنانية إلى حد ما استثناء بهذا القدر أو ذاك على صعيد الديمقراطية السياسية، وقد جاءت أحداث الحرب الأهلية لتقطع سياقاً وتبدأ سياقاً جديداً لم يتضح تماماً بعد.. فهل تستطيع التجربة الفلسطينية ان تبنى استثناء جديداً أكثر رقياً وتطوراً ؟

### التأسيس للمستقبل

قد تكون عمليات تشخيص الواقع وتحديد المفاهيم خطوة من الاستحالة غض النظر عنها لكونها مسألة مفتاحية في تناول الموضوع الذي نحن بصدده... لكن الذي لا يقل أهمية عن ذلك الاستناد إلى ذلك التشخيص والتحديد من أجل طرح تصورات واتخاذ قرارات وخطوات تمس المستقبل. فبماذا ومن أين يتوجب البدء ؟

أولاً: حملة تنوير: اعتقد انه وعلى ضوء التشخيص للظرف العام المحيط بالمستقبل السياسي الفلسطيني، وبتداخل الوطني بالقومي، فاننا بتنا بحاجة لمرحلة شبيهة «بعصر الأنوار» الذي شهدته أوروبا والذي سبق وأسس للعصر الحديث... نحن بحاجة لان نطلق حملة تنوير متصلة، متتابعة يكون عنوانها الوحيد « الديمقراطية » أو ضمن شعار ( نحو مجتمع ديمقراطي ) . حملة تشمل القوى السياسية ، الأطر الجماهيرية ، الصحف والمجلات ، المدارس والجامعات النقابات والجمعيات ، واندية الرياضة والحركة الكشفية ... حملة تلامس كل جانب من جوانب حياة الانسان الفلسطيني بحيث تتم وبالتدريج عملية تشرب مفاهيم وقيم الديمقراطية وبحيث تتصير جزءاً من وعينا العام اليومي وجزءاً من سيكولوجيا دائمة عند الفرد الفلسطيني ...

( لقد فسر أغلبنا غياب الديمقراطية في الوطن العربي من جانب واحد ، جانب الأنظمة ... ولا شك أن هذه التفسيرات لها مقادير من الصحة ، لكن غيبنا الطرف الثاني من المعادلة ، والتي من دونها لا يوجد نظام ديمقراطي ، وهو وجود شعب يرضى بانتزاع حرياته ولا يستشعر نقصاً لغيابها .. وأنا مؤمن بأن البدء يكون بهذا الشعب ، وأن العمل يكون في صفوفه ، وليس بالتوسل للأنظمة ...)(٨)

ثانياً : تشكيل فرع للمنظمة العالمية لحقوق الإنسان : الخطوة العملية المباشرة تقضي بالبدء بتأسيس فرع للمنظمة العربية لحقوق الإنسان والتي هي جزء من مجموعة اقليمية مرتبطة بالمنظمة الدولية لحقوق الإنسان .

ثالثاً : اشاعة الاعلان العالمي لحقوق الإنسان : ضرورة العمل من أجل اشاعة التنوير بالاعلان العالمي لحقوق الإنسان ... و أن يتم الدفع باتجاه أن يصبح هذا الإعلان جزءاً من المادة التعليمية والتربوية للمدارس والمعاهد والجامعات داخل فلسطين ، وبحيث تتم بذلك عملية قطع الطريق على حالة الجهل والتجهيل بهكذا اعلان ... وضمن نفس السياق تأتي عملية اشاعة التعريف بميثاق حقوق الطفل .

رابعاً : الديمقراطية والأمية : ( إذا كانت الديمقراطية في أبرز مفاهيمها حكم الأغلبية ، فلا جدوى من أغلبية جاهلة محكوم عليها بأن تصبح منقادة إلى أقلية مسيسة ومتسلطة ...)(٩) .

من المبهج أن الشعب الفلسطيني يتمتع بنسبة عالية من المتعلمين ، إذ أن هذا الأمر يشكل أحد الأعمدة الضرورية لتأسيس ديمقراطية حقيقية ... فالتعليم يستتبعه درجة من الوعي السياسي الأمر الذي يعتبر ضرورياً لمعرفة الحقوق والواجبات ، وما المقصود بأن الشعب مصدر السلطة ...

لكن المطلوب عقلنة العملية بحيث يتكامل النضال من أجل الديمقراطية مع النضال ضد بواقي الأمية والتشديد على التعليم الإلزامي وحسن اداء الطواقم التدريسية لأدوارها ... إن جهداً تكاملياً مطلوباً انجازه في هذا المضمار بين المؤسسات التعليمية وخاصة العليا ، وبين الجهات التنويرية المهتمة والأطر الجماهيرية المختلفة .

( منذ عامين ، تحققت مجموعة من انجازات ، فلنشر اليها .... أصبح التعليم اجبارياً لجميع الفتيان الفرنسيين فتساووا في الاستفادة من تكافؤ الفرص ، وتكيفت الجامعات لمساعدتهم على دخول الحياة العلمية ...)(١٠) .

خامساً : الصيغ الجماهيرية كجماعات ضغط : من البديهي القول أن لا ديمقراطية بدون مؤسسات ، وتعتبر الأطر أو الأشكال الجماهيرية من بين المؤسسات الضرورية للديمقراطية السياسية والاجتماعية .

ومن المعروف أيضاً أن القوى الاجتماعية الفلسطينية وبفعل صدامها مع الاحتلال وما يمثله على الأصعدة المختلفة بادرت إلى إنشاء صيغ وأشكال متنوعة من النشاط الجماهيري والنقابي ..

وعلى الرغم من الانجازات المسجلة لها ، لكنها للاسف أصيبت بذات المرض المعروف ، مرض التخلي عن الاستقلالية الداخلية لصالح الأحزاب أو القوى السياسية الفاعلة مما أفقدها دورها كقوة ضغط ضرورية للتوازن داخل المجتمع النشط ..

وطالما يجري الحديث عن انطلاقة جديدة عنوانها « الديمقراطية » يصبح من الهام جداً العمل الجاد من أجل تأمين الصيغة الصحيحة والصحية التي تربط بين الأطر الجماهيرية والنقابية وبين مجموعات العمل السياسي المباشر ، وحيث تكون الاستقلالية لتلك الأطر هي نقطة الانطلاق ، بالطبع هذا لا يعني مطلقاً الحجر على القوى السياسية أن تنشط داخل تلك الأطر ، بل المطلوب تحديد شكل العلاقة والتأكيد على أنها استقلالية لجهة امتلاك الأطر الجماهيرية كامل الحق باتخاذ المواقف التي ترغب بها وتشعر أنها تعبر عن مصالح الجماعة المنضوية بداخلها .

إن علاقة صحية تضمن لنا وجود جماعات ضغط داخلية تسهم في دفع الحياة الديمقراطية إلى الأمام .

سادساً : بين الدستور واعلان الاستقلال : تشرين الثاني عام ١٩٨٨ جرى الاعلان عن وثيقة الاستقلال الفلسطيني التي قالت : بقيام دولة فلسطين على أرض فلسطين . وإذا تجاوزنا الجانب السياسي من ذلك الاعلان وملابساته فإن ذلك الاعلان والذي لم يرتق إلى مرحلة دستور قد عكس جملة من المفاهيم في ذهن القيادة الفلسطينية والتي دفعت باتجاه اخراج ذلك الاعلان ـ الوثيقة إلى الحياة ، فماذا يمكن لنا أن نستفيد من ذلك الحدث من دروس ؟

١ ـ في كل الأحوال وبغض النظر عن معطيات الواقع السياسي فإن بديهية وجود دستور لدولة فلسطين المستقبل يجب أن لا يكون موضع تساؤل أو حلولاً وسطاً ويجب ان يكون ذلك جزءاً من وعينا السياسي والحضاري كفلسطينيين.

٢ ـ ان وجود دستور يستتبعه وجود مؤسسات تمثل تجليات محددة لذلك الدستور..

٣ ـ ومع ذلك فان «صدور دستور لقطر ما لا يعني ان الحكم في تلك الدولة أصبح ديمقراطية، فان العبرة في احكام الدستور والمبادىء التي يقوم عليها والمؤسسات التي يقيمها. وحتى إذا كان ذلك سليماً تبقى العبرة في أحكام تطبيق الدستور تطبيقاً أميناً»(١١).

٤ ـ الدستور كقاعدة يتم وضعه من جانب «جمعية تأسيسية» منتخبة من قبل الشعب ومفوضة. وحين يقر الدستور يصبح فوق كل سلطة في الدولة بما فيها السلطة التشريعية «البرلمان» وباقي مؤسسات الدولة الأخرى. كما يقول (فقهاء القانون الدستوري ان الدولة بمفهومها الحديث وجدت عندما انفصلت ذمة الدولة عن ذمة الملك أو الحاكم أياً كان، وعندما أصبحت السلطة اختصاصاً وليست ملكاً أو ميزة...)(١٢).

## خاتمة

ليست الكتابة عن موضوعة «الديمقراطية» بالأمر الجديد... لكن الجديد بأن تتم معالجات لهذه الموضوعة بعد ان دخلنا مرحلة أوسلو... ذلك الاتفاق ـ البرنامج ـ الذي لا يمكن مواجهته إلا ببرنامج، نعم برنامج مقابل برنامج، لاشعارات مقابل برنامج.

بالطبع اي برنامج يجري وضعه فبهدف أن يجد طريقه للتنفيذ وليس لإراحة الضمير أو تسجيل المواقف للتاريخ. ومن هنا تعلو أهمية البرنامج الديمقراطية، برنامج كل الديمقراطيين الفلسطينيين بغض النظر عن انتماءاتهم السياسية والعقائدية... فالأساس هنا يكمن بالاخلاص للوطن والايمان بالديمقراطية... ويجب أن تصبح هذه الموضوعة «الديمقراطية» بمثابة «كرة من ثلج» تكبر كلما سارت خطوة إلى الأمام.. لأن قضية الوطن والديمقراطية لا تخص فرد أو مجموعة أو شريحة أو طبقة بعينها.. انها تخص الجميع، الجميع، «فالظلم مؤذن بفساد العمران».

### نقد ذاتي لمثقف عربي محايد

ـ جاؤوا لأخذ الشيوعيين ... واستغاثوا بي ، وطالما لم أكن شيوعياً فإنني أدرت وجهي وسددت أذني .

ـ جاؤوا لأخذ الاخوان المسلمين ... واستغاثوا بي ولما لم أكن أخاً مسلماً ... فإنني أدرت وجهي وسددت أذني .

ـ جاؤوا لأخذ القوميين ... واستغاثوا بي ولما لم أكن قومياً ... فإنني أدرت وجهي وسددت أذني .

ـ جاؤوا لأخذ الرجعيين... واستغاثوا بي ولما لم اكن رجعياً... فانني ادرت وجهي وسددت أذني.

ـ ثم جاؤوا ليأخذوني وفزعت لأنني مفكر محايد ... واستغثت بأعلى صوتي أني محايد ... ولم يسمع أحد صوتي . لم يبق أحد يسمع صوتي ... )(١٣) ■■

## المراجع


* من سيرة العالم ـ جوليوس نيريري ـ ترجمة فؤاد أحمد ـ راية الاستقلال ـ ٢٧ حزيران ١٩٩٣ ـ مقالة .

* السعي لامتلاك سياسة خارجية لما بعد الحرب الباردة ـ جيمس سليزنجر ـ ترجمة فاضل جتكر ـ الهدف آب ١٩٩٣ ـ مقالة .

١ ـ أزمة الديمقراطية في الوطن العربي ـ بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي أقامها مركز دراسات الوحدة العربية ـ اصدار مركز دراسات الوحدة العربية ـ بيروت ـ ص ٨٧ .

٢ ـ المصدر السابق ص ٧٤ .

٣ ـ نشأة وتطور مفهوم « المجتمع المدني » في الفكر العربي الحديث لـ . سعيد بنسعيد العلوي ـ ندوة المجتمع المدني في الوطن العربي ودوره في تحقيق الديمقراطية ـ صحيفة السفير ٢٢ / ١ / ٩٢ ـ الحلقة الأولى .

٤ ـ المصدر السابق ـ الحلقة الثالثة .

* عنف اقتصادي يولد العنف السياسي ـ يحيي ابو زكريا ـ السفير ٢١ / ٨ / ٩٣ ـ مقالة .

* لقاء مع الدكتور عادل سمارة حول البنك الدولي ومساعداته المتوقعة للأراضي / بدون تاريخ ـ مقابلة صحافية .

٥ ـ أزمة الديمقراطية في الوطن العربي ـ بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي أقامها مركز دراسات الوحدة العربية ـ اصدار مركز دراسات الوحدة العربية ـ بيروت ـ ص ٥٧٢ .

٦ ـ المصدر السابق ـ ص ١١٨ .

٧ ـ المصدر السابق ـ ص ٤٤٧ .

٨ ـ المصدر السابق ـ ص ٨٨٢ .

٩ ـ اية ديمقراطية .. اية وحدة ـ عصام نعمان ـ دار الطليعة ـ بيروت ـ اغسطس ١٩٨١ ـ ص ١١ .

١٠ ـ الديمقراطية الفرنسية ـ فاليري جسكاردستان ـ الشركة التونسية للتوزيع ـ منشورات عويدات ـ ص ١٤ .

١١ ـ أزمة الديمقراطية في الوطن العربي ـ بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي أقامها مركز دراسات الوحدة العربية ـ اصدار مركز دراسات الوحدة العربية ـ بيروت ـ ص ٥٢٣ .

١٢ ـ المصدر السابق ـ ص ٣٦٦ .

١٣ ـ المصدر السابق ـ ص ٥٦٩ .








# فلسطين في مرآة كاميرا صادقة

ربما جنح بعض السينمائيين العرب، كما بعض الروائيين وغيرهم، الى الاستشراق في أعمالهم، فلا يقدم الواقع العربي، كما هو بل كما يجب أن يراه متفرج أوروبي أو قارىء تعرف على العالم العربي في ثقافة تخلق هذا العالم كما تشاء. والوقوع في الاستشراق المقصود والمبرمج يجعل من الفنان ـ الكاتب يبدأ بالاوربي الآخر، لا بالواقع العربي، كما هو، ويجعله يتلف الموضوعية بأدوات النرجسية والحسبان.

ولقد تعاملت السينما العربية مع القضية الفلسطينية، وفي مناسبات عدة، وأغرقت القضية، غالباً، في حسابات تجارية، اذ تكتسح الميلودراما لغة السياسة، أو يظهر السلب الفلسطيني كبيراً ليلغي الدلالة الجوهرية للقضية. مع ذلك، فان بعض الأعمال كانت تمارس الفن بشكل متحرر لتدافع بحرية عن قضية تحررية عادلة مثل فيلم كفر قاسم لبرهان علوية والفيلم الجميل الذي أخرجه توفيق صالح، أي المخدوعون، إضافة الى فيلم محمد ملص الأخير، فيلم الليل، الذي يُذكّر في جماليته العالية بماض يبدو الآن بعيداً وغريباً.

ولعل الفيلم القصير «بيت من ورق» لهاني أبو أسعد، كما فيلم «حتى إشعار آخر» لرشيد شعراوي، يشكلان إضافة نوعية للأفلام الفلسطينية، لا بمعنى الانتساب إلى مكان جغرافي، بل بمعنى أكثر اتساعاً ورحابة، هو الصدق الفني مع قضية لا تحتمل إلا الصدق. فبعيداً عن تهويمات اللغة الفنية المصطنعة والرموز التلفيقية، يكشف الفيلمان عن واقع فلسطيني يتداخل فيه الاغتراب والحصار والضياع والمقاومة. بل تظهر جمالية هذين الفيلمين في منطلق صحيح يتحدد مضمون الفيلم وشكله، ذلك أنهما لا ينطلقان من قضية مجردة، ولا من تركيب فني مسبق، انما يشتقان فيلمية الفيلم من المعاش اليومي البسيط، إذ الانسان صابر ومتحد من دون بطولة أو عملقة، إذا الألوان تعكس الظروف والأحوال، واللغة العفوية الطليقة، والمونتاج الذي يكشف الدلالة ويعمقها. وفي الأحوال كلها، يأتي فيلم هاني أبو أسعد، كما فيلم رشيد شعراوي، ليؤكدان أن الصدق عنصر فني، وأن الفن لا موئل له خارج أركان الحقيقة.

وربما يبدو حزيناًأن يلهث المخرجان لهاثاً حارقاً وراء موارد تمويل أعمالهما، ويطرقان جميع الأبواب، ويفتشان عن السبل كلها لانتاج قول فني عن فلسطين، فالوقت الذي تبدّد فيه مؤسسات منظمة التحرير المفترضة امكانياتها في هواء فاسد، وعلى أفراد فاسدين لا علاقة لهم بالفن أو بفلسطين. ولا غرابة في ذلك، فلا موقع للفن، وهو فعل متحرر، في فضاء ينكر الحرية كل من يمارسها.

الهدف الثقافي

# «لجنة الدفاع عن الثقافة القومية» في مرايا محدودة

فيصل دراج

إن كانت الأشياء تتحدّد بنقائضها ، فإن في « لجنة الدفاع عن الثقافة القومية » في مصر ، ما يسعى ان يكون نقيضاً لثقافة مسيطرة ، تهاجر تارة إلى اقاليم الحضارات في قرية عالمية جديدة تخومها السلام والتثاقف ، وترحل تارة اخرى إلى ديار الاسلام ، إذ الشعار الديني حل شامل لشامل القضايا ، إلى ان تصل في الـ « تارة » الأخيرة إلى كلام تلفيقي يتبادل فيه الوجه والقناع المواقع إلى ما لا نهاية . في هذا السديم الثقافي ، واسسه تتجاوز الثقافة ، تقف « لجنة الدفاع » كنسيم نقي في مناخ ملوّث ، او تقف ، بلغة ادق ، كعين ، تاخذ بحكمة عمر فاخوري ، فتودّ ان تلاطم المخرز وتكسره ، ذلك أن المخرز الثقافي القائم مصنوع من اغتيال الحقيقة .

تاسست « لجنة الدفاع عن الثقافة القومية » في مصر ، في أعقاب اتفاق كامب ديفيد ، ويكشف توقيت التاسيس عن غايات اللجنة واهدافها . والهدف الجوهري محاربة الصهيونية ومواجهة التطبيع الثقافي ، غير ان الهدف سرعان ما يوسّع من دائرته بسبب تكاثر الصهيونية وامتداداتها ، والتي تتكافل في وجهها العبري واقنعتها العربية لتهدم ما يمكن هدمه سياسة وفكراً واقتصاداً وقيماً . وإضافة إلى مجلة المواجهة ، فإن اللجنة تعلن عن وجودها في مداخلاتها السياسية ـ الثقافية المتتابعة ، وفي نداءات متعاقبة ليس آخرها : مازق الثقافة الوطنية ، التي عقدت في الأسبوع الأخير من شهر كانون ثاني من العام الماضي .

عقدت الندوة في نقابة الصحفيين ، وربما مدخل البناء ، كما الشارع الذي يفضي إليه ، يعطي فكرة عن المناخ الثقافي ـ السياسي في مصر المحروسة ، او ارض الكنانة او قاهرة المعز ، او ما شاء لمصر الخالدة أن تاخذ من الصفات . فقبل مدخل البناء يتتابع خط من السيارات لا ينقطع يضيف تلوثاً جديداً إلي مدينة يخنقها التلوّث ، فإن رفع الانسان ناظريه إلى اعلى قليلاً اقتحمه الشعار المتتابع : الاسلام هو الحل فإن حرف الإنسان نظره وجد شعاراً آخر : لا لأحادية الراي والإرهاب ، فإن تقلّب النظر من جديد راى من جديد : الإسلام ضامن الديمقراطية ولا ضامن غيره . ولعل في مدخل القاعة ما يذكّر بزمن له هواء مختلف وله بشر ينطقون بلغة اخرى ، فهناك لوحة تذكارية لعبد الله النديم غشاها الغبار ، وفي مواجهتها لوحة تذكارية اخرى علتها الصفرة لعبد الرحمن الكواكبي ، وتاريخ اللوحتين يعود إلى بداية الستينات حين كان جمال عبد الناصر يبحث عن حلول المجتمع في دفاتر اخرى ، وجمال له تمثال نصفي وُضع في زاوية وقد غطته قطعة من قماش جللتها الصفرة .

حين يدخل الانسان إلى القاعة ، في يوم افتتاح الندوة ، يرى بشراً ينتمون إلى قيم تبدو بعيدةِ ، بل يشعر انه يلتقي بالزمن الذي غشيته الصفرة ، ولم تجبره على الرحيل فظل قائماً يقاوم بيد ويرفع الأخرى علّها تزيل جزءاً من غبار يتراكم . يلتقي الإنسان بحلمي شعراوي ، الذي يجمع بين الأليف الحميم ولهجة ساخرة ، إن تابع المرء صفحاتها عثر على عدمية جميلة ، وحلمي حالم ، ويتابع احلامه في زمن لا يسمح بها ، يتكىء على قليل من الإمكانيات ليطلق قولاً جهوراً وصحيحاً : الدفاع عن قيم الثقافة الوطنية في زمن يبدّد معنى الوطنية . ربما تصدر جمالية حلمي شعراوي عن ذلك التمازج الغريب بين فعل مقاوم ونبرة عدمية لا تنتظر مردوداً ولا ريعاً ، لكان الرجل يقول كلمته ويعرف مصدرها ولا يكترث إلى اين تصل وتقع . كان آلتوسير يقول : لا يبشر الشيوعي ، حتى وهو وحيد ، في الصحراء . وحلمي الوطني يرى صحراء التزوير ويرفع صوته في غرفة متواضعة لا تصلها الرمال . وحلمي ينتج الفكر ويناقش الأفكار ، غير انه يتعرّف اولاً كمنظم ومدبر ومنسّق ، يتسلّح بالمعرفة والصبر وقول الوضوح ولا ينتظر الآتي ، إذ ان العقل الوضيء يعرف من اين تاتي الأفكار ولا يعرف إلى اين تصل الأفكار الوضيئة .

ويرى الداخل إلى قاعة الثقافة الوطنية ، فيما يرى ، مقررّة اللجنة الدكتورة لطيفة الزيات ، الأديبة والاستاذة الجامعية والمناضلة اولاً . ولعل كتابها الأخير « اوراق شخصية » يكشف عن سيرة ذاتية موشاة بالشجن والتمرد والخيبة والعثور الأخير على الذات القلقة ، تتحامل على نفسها ، وقد جاوزت السبعين ، ربما ، لتقدم ورقة عن المخاطر التي تحيط بالثقافة العربية في زمن « النظام الدولي الجديد » . وربما ترى جمهرة من المثقفين العرب في الزمن الأمريكي زمن حوار عالمي وتثاقف وانفتاح وتبادل الدهشة والاختراع ، غير ان لطيفة تحتفظ ببابها القديم ، وترى في الجديد المزعوم زمناً قديماً ، لم تعرف فيه الشعوب إلا القهر والاستغلال ، فتحتفظ بزمنها الذاتي القديم الذي تكوّن في معايير الشرف والعدالة والكرامة والحرية ... ولذلك يكون عليها أن ترفض اتفاق غزة ـ اريحا ، وتفتش عن السبل التي تجعل الصوت الوطني اكثر وضوحاً واتساعاً واثراً . وربما لا يبدو صوت الزيات قديماً ، إذا قيس بالتحولات المتسارعة التي تجتاح العالم ، غير ان الانحلال العربي ، الموغل في انحلاله ، يسبغ قدماً اثيلاً على ثلاثة عقود من الزمن ، فتبتعد العين الجميلة وقد صدّها الغبار ، وتعتكر الروح وهي ترى نبرة طه حسين ترحل حزينة واعلام العرب تمزقها عواصف الرمل وصفرة كامدة تسكت النديم الذي كان يوماً خطيب الثورة العرابية .

يتحدث حلمي شعراوي عن مخاطر اتفاق غزة ـ اريحا ، وعن قيادة فلسطينية سائبة ، اعجبها تسيّبها فنطقت ظلماً باسم فلسطين ، واسكرها الثناء فنطقت باسم الأمة العربية ، كانها ، وقد راقها الثناء الاعلامي الامبريالي ، لا تكتفي بابضاع فلسطين بقبضة من المديح ، بل تودّ صهينة العالم العربي كله . وحلمي يسال ويتساءل عن سبل العقل التي ترد العقل الفلسطيني المفقود إلى مكانه، وتعيد إلى الثقافة الوطنية فاعليتها المنحسرة، وإلى المثقف هيبته ومصداقيته. وتحوّم اسئلة حلمي المتعددة في فضاء القلق والفضول منتظرة إجابة من مثقف عربي جمعي لا يفصل بين الثقافة الوطنية والسياسة المفترضة التي تنتمي إليها. وتعلم لطيفة الزيات، فيما تعلم، ان المثقف الوطني قادر على تبيان معنى النظام الدولي الجديد، ويستطيع ان يميّز، في اتفاق غزة ـ اريحا، بين المساومة السياسية التي تحترم قواعد السياسة واخلاقيتها، والاستسلام اللا مشروط الذي يلغي اخلاق السياسة في إلغاء القضية الوطنية. غير ان الأمر لا يقوم فقط في انتاج شكل من الوضوح، حتى لو كان نسبياً، انما يقوم في توزيع الوضوح وخلق عربي يستقبل القول الواضح ويلبي معناه ودلالاته.

ويلتقي من يدخل قاعة الثقافة القومية بوجه ثالث، ينتمي إلى جيل لطيفة الزيات وياخذ باحلامها وهو: محمود امين العالم. هذا المثقف السبعيني، الذي يتابع راضياً كفاحاً بداه، منذ اكثر من اربعة عقود، مستهلّه الكرامة الوطنية والدفاع عن انسان له الحق في الرغيف والمدرسة والقول والعزة الوطنية. وعلى الرغم من أن محمود ينفتح على افكار كثيرة، فان انفتاحه لا يبعده ابداً عن النواة الصلبة التي يتمسك بها، الا وهي مفهوم: التحرّر الانساني والوطني والاجتماعي. يتكىء على سنوات وياتي منضبطاً ويعتكز عليها ويذهب منضبطاً، يحاور ويسال بتواضع ومحبة، كانه ينطق باسم نسق ثقافي تنويري اكثر مما ينطق باسم تفرد أو ذات أو ذاتية.

وندور في القاعة وندور حولها، سيل من السيارات واسماء مخازن هجينة، تاخذ بالاسم العربي وتؤمركه، أو تاخذ بالعنوان الأمريكي وتعرّبه بتكلّف، فالمخزن الجديد يانف عن لغته العربية ويكون «الوايت ستون، الجولدن روك، البلاك بيرد» إلى ان يجمع بين الدين والسوق وتجارة الايمان فيكون: اسلاميكو. وذلك لا غرابة فيه، طالما ان الأمور بريعها، والـ «اسلاميكو» ترضي المؤمن المزعوم الذي يوحّد بين العلم والايمان والأصالة والحداثة. يتحوّل الاسلام إلى إعلان اي إلى سلعة تشدّ ازر سلعة اخرى... وندور في القاعة وندور حولها، فعبد الناصر كان وابتعد، وطه حسين كان وانزوى، وعبد الرحمن الكواكبي كان وارتحل، وعبد الله النديم كان وناى... وشيء من قاهرة المعز يضطرب خافقاً ويظل هناك في قاعة ترتفع فيها اصوات متحدثين فارقهم الشباب منذ زمن، وترك فيهم احلاماً لا ترسب جامدة ولا تتبخّر في الأثير، يردّدون شيئاً او اشياء من كتب طه حسين وخطابات جمال عبد الناصر ومقالات عبد الله النديم وافكار الكواكبي... والسؤال الثقيل: لماذا ينهزم كل هذا الصحيح امام ركام من التطامن والتزوير وتدمير العقل ؟ ربما لا تهتم الثقافة الوطنية باصول الدفاع عن العقل مثلما اتقنت الثقافة التابعة فن تدمير العقل ؟ ربما تراجعت الثقافة الوطنية بسبب انهيار المشروع السياسي الذي انتمت إليه ؟ ربما سقطت الثقافة الوطنية بسبب سقوط المشروع التنويري العربي ؟ ربما تآكلت الثقافة الوطنية بسبب تفكك الهوية الذاتية الشاملة التي تحملها ؟ ربما تصدّعت الثقافة الوطنية بسبب تناقضاتها الداخلية التي لم تفرّق بشكل صحيح بين الوطني والتابع والعالمي والكوني ؟....

اسئلة كثيرة تنضبط في قاعدة ذهبية تقول: لا يمكن تفسير ازمة الثقافة باسباب ثقافية. ولهذا لم يكن سيد بحراوي مخطئاً عندما طرح سؤاله الثاقب: هل تحيل الثقافة الوطنية إلى الوطن ام إلى القوى الوطنية ؟ والسؤال يضع ازمة الثقافة في إطارها الصحيح، إطار ازمة القوى السياسية الوطنية، التي تعمقت ازمتها إلى ضفاف التفكك الذاتي والاستنقاع. وسيد بحراوي حالة راقية للمثقف الوطني الذي يدافع عن الصحيح ولا يكترث إلى معايير الربح والخسارة والريع والأبهة الدارجة وسوق الثقافة. فهذا الأستاذ الجامعي لا يزال يدافع باتساق لا مزيد عليه عن التحرر والاشتراكية والماركسية والتقدم من دون مهادنة او فراغ في الكلام، ربما نتفق معه او نختلف، غير ان هذا لا يثلّم هذه الصورة الجميلة لمثقف وطني مسؤول يتابع احتضان المعرفة واليوتوبيا. وفي مدار التحرر الثقافي والتبعية يقدم الدكتور بحراوي جملة افكار جديرة لحوار لاحق. وإضافة إلى بحراوي فإن «لجنة الدفاع عن الثقافة القومية» تضم امينة رشيد التي تذكّر بطهرانية ميتّمة في هذا الزمن، تدافع عن مصر وفلسطين، او انها تدافع عن فلسطين لأنها تدافع عن مصر، وتقرا التبعية الثقافية في المنهاج التعليمي وفي تغيّر دلالة تعلم لغة اجنبية. فإذا كان المنهاج يلغي المصري بمحاة الأجنبي والسياحي، فان تعلم اللغة الأجنبية لم يعد هدفه قراءة روسو وفولتير وسارتر واراغون بل تلبية حاجات مكاتب الاستيراد والتصدير، وذلك لسبب بسيط هو ان السياسة الثقافية المسيطرة الآن تصدر عن السوق والانفتاح لا عن سلطة توحد، بشكل عملي، بين اللغة والحاجات اليومية.

في لقاء «لجنة الدفاع عن الثقافة القومية»، والتي لا تنحصر في الأسماء السابقة (فهناك رضوى عاشور ـ فتحية العسال ـ اسماء اخرى) يلتقي الانسان بنسيم نظيف وبحرارة مفقودة وصدق اصبح الآن نادراً، ويلتقي مع ملامح يحيى حقي ونبرة طه حسين وصوت جمال عبد الناصر وعقل احمد امين وجمالية كمال حمدان ومثابرة احمد صادق سعد. يلتقي بدفاتر النديم التي تعثر في زمن مغبر على ايد نظيفة تزيح عنها الغبار. قاعة قديمة يتحاور فيها بشر يجمعون بين العلم واليوتوبيا، ويدور فيها قلقاً صوت حلمي شعراوي هادئاً وبطيئاً وواضحاً ومعتذراً ومرآة لقلب يحتفظ بحرارته ■■

• نعود إلى ندوة «ازمة الثقافة الوطنية» في مناسبات لاحقة.

قصة قصيرة

# ذاكرة من سفرجل

ناديا عيلبوني



لم يستجب سالم ، لدموع الزوجة ، المشفوعة بتوسلاتها ، دون تقليب الأمر من شتى وجوهه المثبطة لعزائم السفر . غاص في أعماق تاريخه باحثاً عن سر ذلك التردد الذي يستحوذه وإذا ما فكر بالانتقال من مكان لآخر . ابتسم بسخرية وهو يسحب من صدره تنهيدات مزمنة . وكان ذاك رده الوحيد على اتهام زوجته له بالتشاؤم .. ثم :

– ألا تريد أن تنسى ؟ لقد مضى على ذلك خمس سنوات ، ثم .. ثم لم يزد احتجازك عن ثلاث ساعاتٍ .

– تعرفين تماماً أنني لا أحب البهدلة .

– لا تخش شيئاً فأبي سيرتب أمرنا على أحسن وجه .

تأمل سالم وثيقة سفره ( الفزاعة كما أسماها ). لا حق بعيونه جميع صفحاتها التي تثبت صفته كلاجىء عتيق . تداعت إلى مخيلته جملة من الآمال والأحلام .

تمنى في سره أن تتحول هذه الوثائق إلى جوازات مرورٍ حقيقية كذاك الذي تحمله زوجته .

تضاعفت أمانيه مع ( ليت ) و( لو ) و( يا حبذا ) وأخيراً تساءل بيأسٍ عن جدوى ممانعته .. لقد طالت المدة . ومن حق الزوجة زيارة أهلها .

•

أدّى سالمٌ صلاة ( استخارة ) . ختمها بفيضٍ من أدعيةٍ ونذور . أفاق صباحاً وأبلغ زوجه قراره . ومقته بنظرات افتتانٍ وعرفانٍ ممتزجةً بالدموع وودت في تلك اللحظة أن تزغرد .

لم ينس سالمٌ أن يبسمل وهو يخطو برجله اليمنى نحو سلم الطائرة . ثم « رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري»،رددها بخشوعٍ كاملٍ ليستمد القوة والعزيمة التي تحتاجهما رحلته .

استعادت حالة القلق مكانتها الأولى بعد أن كانت استخارته وتطمينات زوجته قد أوسعت طريقاً لبعض الآمال . حدث ذلك لدى وصوله ، وبالضبط عندما

تأمل موظف الأمن العام الوثائق التي أزاحها عنه وكأنها الوباء . رامياً أصحابها بنظرة استهجانٍ . بعد أن فصل جواز الزوجة وختمه ثم أمرها بالدخول .

تناولت يسرى سالم الرضيع من يد الزوجة . بينما تفرغت عيناه لتسلم حقيبة حوائجه وجلس في قاعة الانتظار مع أطفاله السبعة ، منتظراً موافقة الدخول .

تذمر سالم وحنق أيضاً إلا أنه تغلب على صعوبة الموقف بإيمانه المعهود ، موطّناً العزم على الصبر الذي فطر عليه . لاعتقاده أنَّ الأمر يستلزم ثلاث ساعاتٍ أخرى سيضيق بها ذرعاً مع أطفاله ، ولكن لا بد من احتمالها إكراماً للزوجة المسكينة في صالة الانتظار .. تراقصت عيون الأهل وهي تلج بترقبٍ قلقٍ باب القادمين وبدأ انتظار عيونهم دونما أفقٍ .

ثلاث ساعات ، أربع ، ست وينفذ ما بجعبة سالمٍ من مخزون الحفاضات والحليب . ويتسابق أطفاله في بث الاستغاثات . الجوع . والنعاس !!...

لا بدَّ إذن من تحركٍ ما . استأذن سالم لاحضار المزيد من حاجات الرضيع ، مشيراً إلى الحقائب المنتظرة بدورها في الخارج . وبين الرفض المدعوم ، والاستجابة المشروطة ، استطاع صراخُ الطفل في اقناع ذوي الشأن أن الجوع حاجةٌ ... غريزية .

لم يدر بخلد سالم – على أي حال – أن يطول احتجازه . معضداً اعتقاده ذاك بحمله لسبع دوافع بشرية أقواها رضيع . إلا أن أوهامه الحضارية المستوردة كملابسه ما لبثت أن تراجعت . عندما حانت منه التفاته إلى مكان أطفاله كان بعضهم قد افترش بلاط ( الترانزيت ) وغط . بينما غطى الأكبر سناً جلوساً فوق مقاعدهم .

شعر سالم بالإرهاق المصحوب بخيبة الأمل . ازدرد ريقه بينما كانت المضيفة الأرضية تعلن وصول رحلةٍ جديدةٍ من أقاصي الأرض . وسالم مسمر في مكانه ..





يتأمل نفسه بينما تستعرضه الشعوب كقطٍّ أليفٍ ، أو كقردٍ في حديقة حيوانٍ .

إنه فجر اليوم الثاني . أفاق سالم جفلاً . استعاذ من الشيطان بربه . ما هذا ؟ صوت قوي وكأنه محرك دبابة . احتضن صغيره بقوة وسرعة بعد أن كاد يهوي من بين يديه عندما غفا سهواً وتعباً .

اطمأن، سالم عندما تأكد أنها المكنسة الكهربائية الضخمة للمطار . أفاق أطفاله تباعاً وتواترت أسئلتهم التي أضافت إلى ضيق سالم ضيقاً جديداً . متى ؟ ولماذا ؟ وكيف ؟ تعجزه أسئلتهم لأجوبتها السريالية المحرمة . ويشعر بعدم قدرته على تلبية احتياجاتهم مجتمعين . فاختلطت أصواتهم ونداءاتهم مع صراخ الرضيع . راحت وجاءت حسبما سمح به، توقفت محركات المكنسة عن العمل .

حاول سالم أن يواسي نفسه ويشجعها .. أن يحافظ على ذات التروي وسعة الصدر . نفذ ما كانت تقوم به الأم من أعمالٍ في المنزل . تجرع حراجة القيام بمهمام الاطعام وإدخال الأطفال إلى الحمام وحتى ( تحفيض ) طفله في مكان له صفة دولية ( قاعة ترانزيت ) . استنجد من أجل ذلك بربه قرأ آياتٍ من الذكر الحكيم ( الصمدية ) وقل أعوذ ، آية الكرسي . تمتم بالاذكار مسح وجهه وانتظر مجيء الفرج .

إنه اليوم الثالث على التوالي .

جابت عيون سالم أركان القاعة . وبدا أنه بات يألف المكان . سرح ببصره وهو يراقب الصفوف المحتشدة التي لا تلبث أن تغيب عن ناظريه بلمح البصر . صار يلاحظ أزياء الشعوب . عاداتها ، لغاتها المختلفة . طريقة التعامل اللبقة معها . ثار في وجهه أطفاله التي تزايدت طلباتهم واحتجاجاتهم .. ضربهم بعضاً لبعض وسرعان ما انتبه إلى نفسه . استغفر ربه ثم تقدم من موظف الجوازات طالباً الإذن بالمغادرة إلى مكان عمله في جدة على أقرب طائرة .

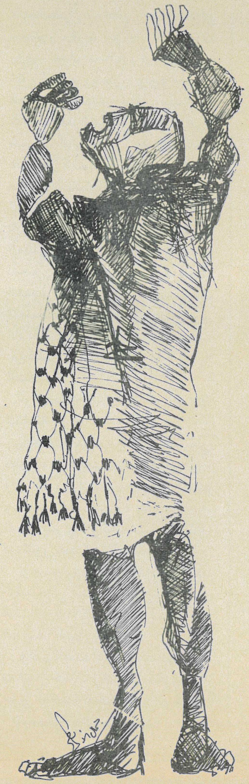
– لا نستطيع .. ننتظر إذنا من الجهات المختصة بالموافقة أو الرفض على دخولك .

ولكنني عدلت عن الزيارة .

– المسألة ليست بيدنا أيها السيد ، تلك قوانين لانتخطاها .

بدأت معنويات سالم عدَّها التنازلي بإفراطٍ .. فهو لم يذكر وقوعه في مصيدةٍ بمثل هذا النوع من الأحكام استعرض شريط حياته كلها .. عندما حمله أهله طفلاً من يافا إلى غزة .. تقاطرت إلى ذاكرته أحلك أيام عمره ولحظات بأسه .

مرَّ اليوم الرابع كباقي الأيام الثلاثة وها قد أشرق صبح اليوم الخامس .. « ملك الناس إله الناس من الجنَّة والناس » يتوقف سالم عن التلاوة ويبتسم بسخرية مشبعة بالمرارة . وهل أنت من الناس يا سالم ؟ التفت إلى أطفاله فراعه ما صاروا عليه . أبداً لم يكن اتساخ ملابسهم ما هاله أو حتى ذبول قسماتهم .. بل نظرات الاذلال والانكسار التي اتبعوه بها . خيوط البراءة وهي تنسل من حدقاتهم لتصيبه بطعناتٍ قاتلةٍ في كل زوايا قلبه . ارتعد وكأنه يكتشف ذنباً ارتكبه دون وعي منه سبعة يا سالم .. صرخ صوت ما في داخله وهوى كالمطارق على رأسه ما الذي جنيته يا سالم سبعة ؟ أأردت إثبات رجولتك بسبعة ؟ وهل بمقدورك الآن احتمالٍ نظرات أربع عشرة عيناً تلعنك قواداً .. مجرماً .. أقادر حقاً على حماية طفولتهمٍ . لا .. لا ما كان يجب أن ... تذكر أمه وأباه فتكاثف حقده ....



وربما للمرة المائة .. تعلن الخطوط الجوية الفرنسية ، الباكستانية – الايطالية – الهندية عن وصول رحلتها المليون إلى مدينة الزهور العريقة .

تطلع سالم إلى الداخلين بيسرٍ وسهولةٍ يحسدون عليها ، إلى ذلك الكلب الذي اندفع برفقة صاحبه إلى الداخل .. وبدأ سالم يتعرف ويتحذر ذا' . أمريكي .. إني على يقين من ذلك .. طريقة تقديمه للجواز بكل العنجهية .. الأكتاف ذات استقامةٍ وذاك .. ذاك فرنسي مؤكد عطره وأناقته يُعرّفان به .. أما ذاك فهو إما هندي أو باكستاني سحنته تؤكد ...

و ... ويتوقف سالم عن التلاوة والدعاء تلقائياً .. ويبدأ أسئلة وجودية تماماً زادت من حالة الاكتئاب التي تناهبت وتفاعلت في نفسه . ترى ما هو مصيرك وأولادك إذا تم الاستغناء عنك في العمل أين ستذهب يا أبا زيد إلى يافا فهناك كل العواصم القريبة تمسي مستحيلة كيافا تماماً ، وغاص قلبه برعب جديد ، تخيل أن يظل أسيراً لتلك القاعة حتى يتم الاعلان عن دولة لسالم وأمثاله .. هذا معناه الموت المحقق .. أيكون مصيرك قد تحدد في قاعة ترانزيت وأنت لا تدري . ويحك من أين استلهمت تلك القدرية المفرطة في عينها أهذا حقاً كل ما هدفت إليه . تكسب ثروة تقيك وأطفالك شبح الجوع . وما نفع كل ذلك وأنت سجين معهم لهذه القاعة . تدافعت الأسئلة المرعبة وتسابقت في عقل سالمٍ ارتطمت وتخاصمت ثم تصالحت لتنضج سالماً جديداً ..

إذن لا بد من البحث،ردد سالم بإصرار. العالم واسع . فلماذا يضيق بك . لا بد من جواز مرورٍ حقيقي يتم فيه الاعتراف بي وبأولادي كأبناءٍ شرعيين لآدم وحواء . في هذه الأثناء تخرج امرأة من بين الصفوف . تخطو إليه بدهشة وقلقٍ باديين – صار صار يعرف بالغريزة ماذا تعني نظراتها . تجلس إلى جانبه تجاذبه أطراف الأقدار ويصعق سالم وكأن ماساً قد أصابه ويضيع في كلماتها « أحمل الجنسية الأسترالية لأكثر من ثلاثين عاماً .. قدرّوا أنني كنعانية .. لا أدري .. ربما سحنتي .. ظننت أنهم سيرحبون.طلبوا مني الانتظار».

أهي لعنة أبدية أم هي وصمة .. أم تراها وحمة تميز بشرتنا .. تساءل سالم بفجيعة ما الذي يحدث فوق هذه الرمال أي جنون استبد بها .

نظر سالم إلى ساعة يده .. أجل ستة ايام .. يقيناً هي .. وسالم لا يصدق راجع ساعة يده مرة أخرى .. اليوم هو الخامس من حزيران .. يقهقه سالم بطريقة هستيرية لفتت أنظار من في القاعة . استمر في ضحكاته ضارباً بكلتا يديه على فخذيه .. تدمع عيناه يشتم سالم بكلمات محرمة . يلتفت إلى الموظف الذي خمن أن سالم قد جن ..

في اليوم السابع استراح سالم جاءته الموافقة للعودة من حيث أتى ... غادر سالم .. إلى جدة ومنها ارتحل غرباً أدار ظهره للمضارب نهائياً .. بعد أن أودع شرقاً تلالاً من أسئلة تسطحت بفعل تعرية الزمن وبطشه إلا أنها لا تزال تخلف في حلوقنا ذكرى لطعم من سفرجل ■■

# جديد الثقافة

## الذاكرة الأولى لعبد الحكيم ذنون



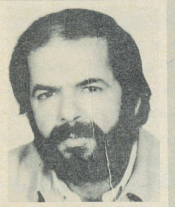

صدرت حديثاً الطبعة الثانية من الجزء الأول من كتاب «الذاكرة الأولى» تأليف الكاتب العراقي عبد الحكيم خير الدين الذنون، ويقوم المؤلف الذنون بدراسة التاريخ القديم لحضارات الوطن العربي الكبير في أجزاء «الذاكرة الأولى».

ويتضمن الجزء الأول من «الذاكرة الأولى» دراسة اكاديمية في التاريخ السياسي والحضاري للعراق القديم، مسلطاً الضوء على معالم الصورة المشرقة التي حفل بها وادي الرافدين منذ عصور ما قبل التاريخ، حيث تعتبر بلاد الرافدين من أقدم مواقع العصور الحجرية فقد عاش الانسان الأول فيها منذ أقدم السنين

ويتتبع المؤلف تاريخ هجرات السلالات العربية القديمة إلى وادي الرافدين حيث تبدأ الهجرة منذ الألف الثالث ق.م، ويلاحظ من خلال تتبع عبد الحكيم ذنون لهذه الموجات العربية انها كانت في حركة دائمة لم تنقطع عبر عصور التاريخ، وهذا ما يدل على أن العرب كانوا دوماً في هذه الأرجاء ولم يغيبوا في عهد من العهود.

إن كتاب «الذاكرة الأولى» لعبد الحكيم الذنون يؤكد على وحدة الحضارة العربية وجذورها القومية الموغلة في القدم، ويقدم معلومات موثقة نقرا فيها الكثير مما يتصل بالشرق القديم أدباً وفناً وسياسة واقتصاداً واجتماعاً.. انها حضارتنا القديمة التي ملأت سمع التاريخ تراثاً واعياً للكثير.

## جديد المسرح القومي في سورية



يجري المخرج المسرحي غسان الجباعي تدريباته على نص الكاتب الإيطالي اوجوبني، ولعل افضل ما يلخص مقولة هذه المسرحية هو قول « البانورا دوز » : « هذه التراجيديا هي دراما الخطيئة والندامة والكبرياء والوضاعة .. »

« كم هو صعب أن نحافظ على براءتنا وإنسانيتنا وان نبقى مع ذلك أحياء » هل يستطيع الانسان أن يعيش بلا جسد ؟ بلا رغبات ؟ هل نستطيع أن نعيش بالجسد بلا رادع أخلاقي أو قانوني ..؟

ما هو الشيء الذي يميزنا عن الحيوانات ؟ ما هي الظروف التي توقظ فينا الوحش ؟ القسوة ؟ العزلة ؟ الحاجة ؟ التشيؤ ؟..

ثلاث نساء يعشن في مكان معزول بلا رجل ..

ثلاث نساء قريبات : فتاة شابة وأمها وعمتها .. وعندما يأتي الرجل يوقظ فيهن الإنساني والحيواني مستغلاً الظروف الصعبة التي يعشنها .. مفجراً بذلك الصراع الأبدي بين الجسد والإرادة ، بين العقل والقلب ...

هذه مسرحية في منتهى القسوة والعمق لأنها تضعنا تحت المجهر .. في مواجهة انفسنا .. تعرّينا وتكشف مأساتنا .. تطرح علينا الأسئلة . الأسئلة الصعبة المحرجة وتتركنا في دوامة الاحتمالات ..

يشارك في التمثيل : قاسم ملحو ، أمل حويجة ، نهال الخطيب ، ميادة درويش ، محمد طرقجي .

مخرج مساعد : منصور عبد الرحمن ، الديكور : إحسان فرحات ، الموسيقى : سميح شقير .

## المدى في سنتها الثانية

صدر العدد الخامس من مجلة المدى الفصلية الثقافية لتدشن سنتها الثانية . وقد تميز العدد الجديد باطلالة على المشهد الثقافي الراهن في مصر ، حيث استضافت المدى مبدعين يمثلون أكثر من جيل ومدرسة ونزعة . فالمساحة المفتوحة للقصة والرواية ، حملت نتاجات :

ادوار الخراط ، سيد الوكيل ، سيد عبد الخالق ، ناصر البدري ، عبد الناصر حنفي ، نجلاء علام ، جمال زكي مقار ، يوسف أبو ريه ، سعيد الكفراوي ، كمال عبد السميع ، نعمات البحيري ، عبد الحكيم حيدر .

ومساحة الشعر احتضنت :

ابراهيم محمد ابراهيم ، أحمد الشهاوي ، أحمد الحوتي ، عبد الله السمطي ، ناصر رياح ، علي منصور ، فريد أبو سعده ، شريف رزق ، عماد صالح ، السماح عبد الله ، أمجد ريان ، وليد منير ، محمود نسيم ، حلمي سالم ، عاطف عبد العزيز ، عماد غزالي ، شريف الشافعي ، وقدمت المدى حاضر الشعر في مصر ، عبر سجالات تناولت العشرين عاماً الماضية وشارك فيها ثمانية شعراء ، يؤشرون للمرحلة المذكورة . وضم المشهد الابداعي لمصر . « اكتشاف مصر » ليوسف القعيد في باب مدن ، وتحولات المستحيل في تشكيل عدلي رزق الله بقلم ادوار الخراط ، ومسرحية من فصل واحد لمحمد أبو العلا السلاموني .

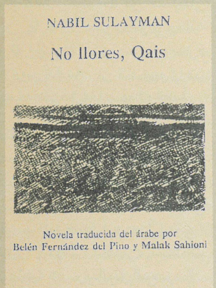
وواصلت المدى تكريس ابوابها الثابتة :

فقدمت في باب جذور « ابن أبي عتيق » بقلم عبد المعين الملوحي ، وفي باب دراسات « تصحر العالم ومأساة الكولونيل » بقلم هوشنك الوزيري . والقصة والطفل للدكتور عبد الرزاق جعفر .

وحاورت في هذا العدد السينمائي محمد ملص ليتكلم عن مغامرة الاكتشاف والبحث في السينما السورية .

وقدم العدد الجديد باباً آخر بعنوان كاتب وكتاب تناول فيه علي الشوك كتاب ادونيس « الصوفية والسوريالية » .

## رواية «قيس يبكي» لنبيل سليمان بالإسبانية




عن دار كانتا آرابيا في مدريد بإسبانيا صدرت ترجمة حديثة لرواية الكاتب السوري نبيل سليمان (قيس يبكي) قامت بالترجمة كلّ من السيدة بيلين فيرنانديز ديل بينو، وملك صهيوني، وقد صدرت الترجمة ضمن سلسلة الف نص ونص..

من الجدير ذكره أن المترجمتين تترجمان حالياً للكاتب نفسه رواية (هزائم مبكرة)، وكان معهد الدراسات العربية والاسلامية والدراسات الشرقية ـ جامعة اوتونوما بمدريد قد دعا الكاتب ليحاضر حول «حاضر الرواية في سورية». قدّم الكاتب أيضاً في النادي الإسباني السوري محاضرة بعنوان «مشروع شهادة على القرن العشرين» تحدث عن تجربته في رباعية (مدارات الشرق) التي سيصدر الجزء الأول منها مترجماً إلى الفارسية بعنوان (الأشرعة) في مطلع هذا العام.

من جهةٍ اخرى، صدرت الترجمة الروسية للرواية الأولى للكاتب «ينداح الطوفان» وصدرت الترجمة الانكليزية لقصة (غضبة الشيخ محمد العجمي) للكاتب نفسه.



# اضاءات

## حزن الأمومة العظيم

لقد تناولت أعمال أدبية وفنية كبيرة شخصية الأم ، وحملتها أبعاداً رمزية ، بعيدة ، فصارت رمزاً للأرض والوطن ... وكذلك اتكأت أساطير الشعوب على شخصية المرأة ـ الأم كإلهة للخصب والتجدّد والجمال . فمثل هذه الاستعارات والتشابيه ليست جديدة ، وهي من المواضيع المطروقة كثيراً ، إلا أنها ككل المسائل الجوهرية والخالدة فهي دائمة الحضور والتأثير في حياتنا .

منذ أيام وحين عرض التلفزيون مشاهد من مذبحة الحرم الابراهيمي الشريف ، مرت صورة لأم فلسطينية وهي تركض باكيةً ، منتحبة . كانت الصورة لوحة مؤثرة لحزن الأمومة العظيم .

العجوز الباسلة « ايلينشنا » في رواية الدون الهادىء لـ شولوخوف هي أيضاً صورة مؤثرة لهذا الحزن الجليل . عندما سمعت اشاعة عن مقتل ابنها قطعت مشياً على الأقدام عشرات الفراسخ لتتأكد من صحة الخبر ولسان حالها يقول : « ليس ثمة ما يقف حائلاً أمام قلب الأم » تتسلّل العجوز المريضة قبيل موتها بأيام من البيت عند الغروب وتستند على سياج الفناء لتراقب السهب البعيدة .

« وكانت تسند نفسها بكلتا يديها على السياج ، محدقةً في السهب حيث كانت نار مضيئة اشعلها الماشون تتلألأ مثل نجمةٍ صغيرة ، نائية ، منيعة . كان وجه العجوز المنتفخ ، قد أضاءه نور القمر المائل للزرقة ، وخصلة شعرها الشائبة المنفلتة من تحت شالها الأسود . لبثت وقتاً طويلاً تحدّق في السهب المعتمة ، ثم نادت غريغوري بهدوء ، وكأنه كان واقفاً إلى جوارها « كريشا ! يا عزيزي ! يا ولدي الحبيب » .

وخلدت إلى الصمت برهةً ثم قالت بصوتٍ ، مغايرٍ ، خفيض ، أجش : « يا روح دمي ! ».

لقد شهدت منطقتنا ما فيه الكفاية من أنهار الدم والحروب والكوارث والمذابح والمعتقلات ... والأم الفلسطينية والعربية شاهدة حزينة على هذا الخراب .. ربما إلى الآن لم تخرج أعمال فنية كبيرة تجسّد بعمق حجم واتساع آلامها ، لكنها في الواقع تعيش مساحةً من الأحزان أكبر من كل ما قيل حتى الآن .

في رواية « عباد الشمس » للروائية الفلسطينية سحر خليفة رصد دقيق لعوالم المرأة / الفلسطينية ، « الحبيبة والأم والأخت » التي ترزح تحت الاحتلال من جهة وتعاني وطأة الموروث والعلاقات المتخلفة من جهةٍ أخرى ، فتقاوم ببسالة كل القيود الداخلية والخارجية ، وتنتقل من حالة الرفض السلبي والتشكّي من آثار المعاناة إلى حالة الفعل الإيجابي ..

لقد كانت شخصية « سعدية » الأم ـ الأرملة في هذه الرواية رمزاً للعطاء المتفاني ونموذجاً للمراة الأم ، الدافئة ، المعطاءة ، الملتصقة بهمومنا ، والمدافعة عن كل القيم الأصيلة والجميلة في حياتنا ■■

## المرأة هي الأصل

لعبت المرأة دور المعلّم الأول في تاريخ الحضارة . فالمرأة أكثر حساً بالخفي والماورائي من الرجل ، وأكثر منه شفافيةً وروحيةً ، لذلك فقد تأنسنت قبل الرجل ، وقادت بيده من إيقاع المادة الرتيب إلى ملكوت الروح الإنسانية الرحيبة .

إن العلاقة بين أنكيدو رجل البراري المتوحش في ملحمة جلجامش ، والمرأة التي روضته ، هي نموذج أسطوري لما تمّ بالفعل عند جذور التاريخ .

فالممارسة الجنسية التي تمت بينهما « الخطيئة الأولى » هي التي كشفت بصيرة أنكيدو ، وجعلته حكيماً ، عارفاً . لكن تلك الممارسة الجنسية لم تكن باللعبة الجنسية التي يمارسها الإنسان كل يوم ، بل كانت رمزاً للكدح الذي بذلته المرأة ، من أجل تعريض الرجل للعوالم التي اكتشفتها قبله ، وجذبه من دارة الجوع والشبع المغلقة ، التي يشترك فيها مع الحيوان ، إلى دارة الجمال المفتوحة على الأبدية .

إذن ، المرأة هي الأصل ، كما تقول نوال السعداوي ، ولكن بأي معنى ، ونحن نرى ما آلت إليه أوضاعها ؟! لقد تحوّلت المرأة في المجتمع الأبوي إلى مجرد جسد أنثوي يشكل مكمناً لـ اللذة والغواية ومصدراً للخطيئة . لقد كانت المرأة عبر التاريخ ، ولا سيما المرأة العربية ، محظيةً وأمة وسبية وجارية ، كما كانت للرجل زوجة وخليلة ، وقد رزحت عبر قرون طويلة تحت هذه القيود ، ولا تزال ، رغم كل ما يقال عن الحرية والتحرر .. والتقدم الاجتماعي وغيره ، لكنها إلى الآن لم تستطع بالفعل أن تأخذ تلك الحرية المنشودة ، وبات للمسألة أبعاد اجتماعية واقتصادية ونفسية غاية في التعقيد ، فنساء هذا العصر يشكلن نصف البشرية الأضعف والأكثر تهميشاً وبعداً عن المراكز القيادية المؤثرة في حياة المجتمع وخريطة توازناته ، وأجسادهن ارتبطت تاريخياً بالرمز إلى شرف الرجال ، فأمست الوصاية الدينية والاخلاقية التي تحاصرهن ، وتراقب حركتهن ، أشد صرامة وشراسة ، لذلك فالمعركة المطروحة الآن على النساء وعلى المناصرين لقضية المرأة هي معركة التصدي لكل أشكال التطرف والتعصب الفكري والديني الذي تكون النساء عادة أول ضحاياه □

## همسة عتاب !

[عليها جوز عيون من أجمل ما يكون.. يا هيك تكون الستات يا عمرها ما تكون] ويكرر المطرب المتفرد هذا الغزل الرفيع بالمرأة، ومن خلفه «كورس» من الرجال يشدو مكرراً اغنية وفاء للمرأة، وفي يوم المرأة العالمي تذكرت هذه الاغنية التي ترددها ـ دون شك النساء العربيات، وربما تتمايل بعضهن راقصات على انغامها الراقصة، تذكرت هذه الاغنية التي تعتبر سباً وشتماً علنياً على المرأة، أي امرأة، اغنية تجرح كلماتها الذوق والمثل والقيم والاخلاق والدين، فالمرأة لا تعدو كونها ذات عيون جميلة، وان لم تكن كذلك فهي ليست امرأة، وليست مخلوقاً قابلاً للحياة والاحترام، اغنية ترددها النساء في بلادي، وتهلل بها الاذاعات والتليفزيونات، وهي تعتبر أشد اهانة معلنة للانسان، وليس المرأة فقط، ذلك ان الرجل الذي يتبنى مثل هذه «القيم» لا يمكن أن يكون انساناً.. وفي عيد المرأة، نطالب كافة الجهات المسؤولة عن الرقابة على المصنفات الفنية وضع حد لهذا المس بالركن الجوهري في الحياة البشرية المرأة، ونطالب المنظمات النسائية، وغير النسائية بالتدقيق ولو لدقائق في مثل هذه الكلمات التي تنتهك الذوق والقيم العامة والخاصة.

وما زلنا نتحدث عن المرأة، فنحن لسوء الحظ لا نتذكرها إلا في يوم عيدها، ولا نتذكرها إلا كي نتحدث عن دورها في السيرة الوطنية، ولكننا لا نجرؤ على تسجيل تقصيرنا ازاءها، واذا كان صحيحاً أن الثورة الفلسطينية قد حاولت أن تختصر من المسافة بين الرجل والمرأة في اطار العمل الوطني، إلا أن هذا الأمر يعوزه الدقة، فاذا كان صحيحاً أن معظم فصائل الثورة قد أولت اهتمامها بالمرأة الفلسطينية العاملة، من خلال اقامة حضانات وروضات الاطفال والمشاغل، فالصحيح أيضاً أن بعض ادارات هذه الحضانات هي نفسها التي لا تنصف المرأة، وقد اطلعت خلال فترة قصيرة على سلوكيات معادية للمرأة تنهجها المرأة ذاتها والا ماذا يعني أن تصادر ادارة حضانة ما، حق احدى المربيات فيها في التمتع بفترة امومة بعد الوضع، لماذا يطلب من امرأة، أن تعتني وتربي اطفال الآخرين دون أن تتمتع بحق رعاية طفلها الوليد، وفي الحادثة المذكورة، فقد تكرر الأمر مرتين، وفي المرة الثانية قيل للسيدة المربية: هل ضروري أن تلدي كل مرة! هذا الكلام جاء من ادارة نسائية يفترض بها أن تكون الأكثر حرصاً ومعرفة بمصالح المرأة والدفاع عنها.. المرأة تطالب الرجال أن ينصفوها.. وهذا حق، لكن لماذا لا تنصف المرأة نفسها.. هذا هو السؤال!

### ■ الفرنسيات والهجرة ■

تعتصم مجموعة من النساء الفرنسيات المتزوجات من اجانب في ساحة «لوي ليبين» في باريس، احتجاجاً على الاجراءات الجديدة المعتمدة في فرنسا في مجال الهجرة، وتقدر مصادر في وزارة الداخلية الفرنسية أن هذه الاجراءات ستطال حوالي ١٥ الف امرأة فرنسية، لن يكون بوسعهن الاقامة مع ازواجهن الذين يتعين عليهم مغادرة البلاد.

وكانت السلطات الفرنسية قد سنت قوانين جديدة، تهدف إلى التضييق على «الزواج الأبيض» وهو الزواج المصطنع والذي يهدف إلى حصول «الزوج» الاجنبي على الجنسية الفرنسية وفقاً للقانون، لكن العدد المذكور آنفاً، هو لزواج طبيعي حيث أن معظمهم قد انجبوا اطفالاً ويعيشون سوية بعد الزواج.

### ■ فيروز في لندن ■



تعود فيروز إلى قاعة غراند هول ـ اوليمبيا في العاصمة البريطانية، لتقدم عروضها الغنائية الجديدة يومي ١١ ـ ١٢ اذار الجاري، ويتضمن العرض أكثر من عشرين أغنية، بعضاً منها للمرة الأولى.

وقد تم بناء قاعة داخل الغراندهول، خصيصاً لعروض فيروز، وهذه القاعة الجديدة تتسع لحوالي ٧٠٠٠ شخص، وقد استقدمت أحدث انظمة الاضاءة والصوت، كما أن القاعة تم بناؤها باستخدام احدث الطرق المعمارية.

هذا، ومن المعروف أن فيروز قد تبرعت بعائد الحفلتين لصالح شهداء وجرحى مجزرة الحرم الابراهيمي الشريف.

### ■ المعمرة والشيكولاته ■



دخلت جيني كالمون موسوعة غينس للارقام القياسية بوصفها أكبر معمرة في العالم بعد أن احتفلت بعيد ميلادها التاسع عشر بعد المائة الاسبوع الماضي، ويقول الأطباء أن الحالة الصحية للسيدة كالمون التي تعيش في دار للمسنين في جنوب فرنسا، جيدة رغم أنها تعاني من ضعف بسيط في السمع.

وقالت السيدة كالمون للصحفيين الذين شاركوها الاحتفال بعيد ميلادها، إنها امرأة عادية.. ولايجب ان يظنوا انها طاهرة. وعندما قدموا لها الهدايا، تمنت لو كانت كل الهدايا من الشوكولاته التي تحبها على ماعداها.





### ■ «قهاوي» النساء ■

أخذت المقاهي المقصورة على النساء تنتشر في مختلف أحياء القاهرة، ولم يعد «المقهى» حكراً على المجتمع الذكوري، أو لبعض السياح والسائحات، والطريف أن القائمين على خدمة النساء في هذه المقاهي من الرجال، ولا تكتفي السيدات في هذه المقاهي بتبادل الحديث واحتساء المشروبات أو المرطبات، بل أيضاً يتعاطين النارجيلة، وسط صخب الشارع وطقطقة الأكواب.

### ■ الخاطبة ■

تقدم غاري وود لخطبة صديقته، في برنامج تلفزيوني تشرف عليه احدى جمعيات ما يعرف بالقلوب الوحيدة، ومهامها تتشابه مع وظائف الخاطبة في بعض الاقطار العربية، وكان البرنامج يبث على الهواء حيث شاهدت زوجة غاري المشهد المثير والمفاجىء فلم تتمالك نفسها واتصلت بمحاميها الذي اتصل بصديقة غاري التي قالت انه كذب عليها وأخبرها أنه قد سبق وطلق زوجته التي تعيش الآن في الخارج... كما أنها لم تكن تعلم أن له ثلاثة أولاد وكان طبيعياً أن يعلن عن فسخ الخطبة.. ولكن على مرأى من جمهور المشاهدين.

### ■ سم الجرذان ■

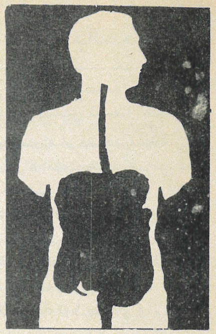
اقدم طالب يبلغ من العمر، ١٤ عاماً على محاولة قتل مدرسته عمداً بدس سم الجرذان في كوب قهوتها، وكانت المعلمة ماري تشاسون قد عولجت في المستشفى بعد أن شربت بضعة فناجين من القهوة، واعترف الطالب ـ الذي تحفظت الشرطة البريطانية عن ذكر اسمه ـ بأنه دس السم لمعلمته دون أي دافع واضح،

علماً أن الطالب مجتهد وذو سجل نظيف.. احد علماء النفس، اشار الى امكانية ان يكون الدافع ليس أكثر من رغبة الطالب في التجربة والوقوف على النتائج، ليس الا!

### ■ رجم بالحجارة ■

أصدرت محكمة مدينة دكار حكماً بسجن تسعة اشخاص بينهم إمام مسجد بتهمة رجم امرأة اتهموها بالزنى مما دفعها الى الانتحار، وادانت الجمعيات النسائية العقوبة لتهاونها مع المتهمين، وذكرت الصحف المحلية أن السيدة نور جيهان، تجرعت السم لاحساسها بالعار والاحباط، بعد ما رجمها الرجال الثمانية بأكثر من مئة حجر حسب أوامر امام الجامع مولانا منان.. وقال شهود عيان أن اتباع امام الجامع دفنوا نور جيهان حتى الخصر ثم اخذوا يرشقونها بالحجارة..





# الزاوية الطبية

نعيد نشر اعلان «الزاوية الطبية» للمرة الثانية، بهدف وصوله إلى أوسع القطاعات المختلفة، واعطاء مزيد من الوقت لوصول رسائل القراء من ناحية، والاتصال مع مزيد من السادة الأطباء المتعاونين مع هذه الزاوية.

كان لا بد لرمضان هذا العام ان يترك آثاره على «الهدف»، قبل أن يرحل مودعاً، فهو شهر الخير والبركة والعطاء، الأمر الذي حفز هيئة التحرير إلى الاسراع في إقرار مقترح ايجاد زاوية طبية، افتقدتهامجلتنا منذ بداياتها، وإذا كانت الزاوية الطبية قد اصبحت زاوية ثابتة في معظم المجلات والصحف، تقتصر على جانب الثقافة الطبية للقراء، فاننا في زاويتنا المستحدثة، اثرنا تجاوز هذا الجانب وعدم الاقتصار عليه، ذلك ان «الزاوية الطبية» في الهدف، ستوازي بين الثقافة الطبية والعمل الخيري الانساني، وذلك من خلال مجموعة خيرة من الأطباء المتخصصين، الذين اخذوا على عاتقهم القيام ـ كل منهم ـ بعلاج حالة مرضية شهرياً، شريطة ان تكون هذه الحالة مستعصية بسبب عدم القدرة المالية.

إننا نتوجه إلى كافة الأطباء، في مختلف المناطق إلى الاسهام في هذه البادرة الطبية، كما نتوجه إلى القراء التجاوب مع هذه الزاوية من خلال ارسال اسئلتهم الصحية والطبية إلى محرر الزاوية، بما في ذلك تلك الحالات التي سترشح لتحويلها إلى الأطباء المتبرعين لمعالجتها مجاناً.

وبدءاً من العدد القادم، سيتولى الدكتور محمد جواد فارس، اخصائي الأمراض الداخلية بالاشراف على هذه الزاوية بشقيها، وقد اثمرت جهوده المشكورة في تشكيل اول قائمة من الأطباء المتعاونين مع هذه الزاوية وهم:

١ ـ الدكتور نظمي العبيدي ـ أخصائي المسالك البولية وجراحتها ـ ألمانيا.
٢ ـ الدكتور منذر سطاس ـ أخصائي أمراض القلب.
٣ ـ الدكتورة تانيتا سطاس ـ أخصائية الأمراض النسائية، والولادة وجراحتها.
٤ ـ الدكتور حنا برصوم حنّا ـ أخصائي أمراض عصبية.
٥ ـ الدكتور أحمد الحلبي ـ أخصائي الأمراض العظمية.
٦ ـ الدكتور محمد الكردي ـ أخصائي أمراض العيون.
٧ ـ الدكتور باسل قوطرش ـ أخصائي جراحة عامة.
٨ ـ الدكتور وضاح زركلي ـ أخصائي الأمراض الجلدية.

إننا في «الهدف»، إذ نتقدم بالشكر للسادة الأطباء الذين بادروا بالتعاون مع هذه الزاوية، نامل من السادة الأطباء، وبمختلف التخصصات المساهمة في هذا المشروع النبيل، ونامل ان لا يقتصر هذا المجال على مدينة دمشق، لكي يصبح بإمكان هذا المشروع خدمة القراء من مختلف المناطق والأقطار، ويؤمل الاتصال بمحرر الزاوية لترتيب كيفية التعاون مع الزاوية الطبية.

المراسلات. الزاوية الطبية ـ مجلة الهدف
الدكتور محمد جواد فارس
ص ب ٣٠١٩٢
دمشق ـ الجمهورية العربية السورية



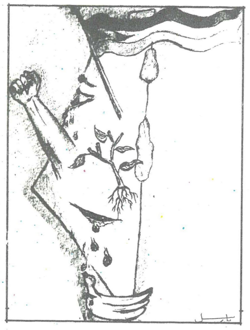


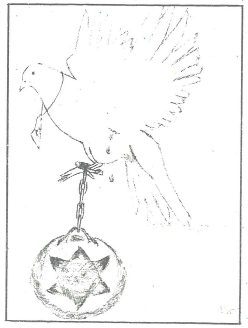
# في أعماق الذات

حنان زهرة

رسومات للصديق
باسل العكلوك







مع تقدم العمر يجد الانسان نفسه امام عقبات خفية، يجد نفسه في حالة من الغثيان والضعف وسط العذاب والآلام... يجد نفسه امام لحظة ضياع يحس خلالها بانه في خطر، ولكن في نفس الوقت يشعر انه قادر وراغب في الدخول إلى عالم التحدي، راغب في إثبات شخصيته... بطريقة لم يكن قد فكر فيها سابقاً. هذه اللحظة قد تطول سنوات ولكن في النهاية تنتصر إرادة الانسان القوية لتجسيد حمايتها على النفس الضعيفة الهشة، تعود إليها الطمانينة والرضا، حينئذٍ يشعر الانسان ان الصورة التي اضفاها على شخصيته قد صارت بسيطة للغاية، إنه يريد المزيد لذلك يحاول التغلغل في أعماقه لمعرفة حقيقة رغباته، وعندها يكون قد برهن على القدرة في اجتياز سائر العقبات، إنه أشبه ببطاقة تحقيق الشخصية لإثبات الوجود وما يتبع ذلك من هدوء النفس غالباً يحفز على الاستمرار في التغلب على العقبات الجديدة.

وهنا تؤكد الفتاة عند مواجهتها لأول عقبة انها تنشا بين اجواء لا تمنعها من التعبير من مشاعرها، انها تبكي إذا غضبت او حزنت ولا يكون في تعبيرها بالدموع ما ينقص شانها أو يعيب انوثتها، لأنها خيرٌ لها أن تكون شوكة صامدة من أن تكون وردة ساقطة.

أما الرجل فمختلف، فهو منذ نشاته ينسب إليه بانه قوي وانه من المفروض به، بل من الضروري فيه الا يظهر ما من شانه، أن يكشف عن مشاعر المه وضعفه، وهذا من اخطر ما يعاني منه الانسان، وخاصة في مواجهة قساوة الحياة، فعندما ينتابنا الشعور بالقلق او الضياع ويكون من الواجب علينا في تلك الظروف أن نقف بوجه هذه الأحاسيس المدمرة وان لا نجعلها تسيطر علينا وتهدد كياننا أن لا نجعلها سوى معركة يجب الانتصار فيها لإثبات الذات، لكن البعض عندما تلوح أول بوادر أزمة يحاولون الهروب سريعاً متجاهلين وجودها بمضاعفة الجهد والعمل، بالاستغراق فيه تماماً، وقد ينتصرون شكلاً، ولكن في يوم ما يصحون على حقيقة قاسية، وهي انهم حتى إذا كانوا قد حققوا بعض أحلام تلك الفترة فإن ذلك لم يوفر لهم السعادة بالفعل وهنا تكون الحقيقة المفزعة، إننا قد وقعنا



في مخاطر الأوهام وأعماقها.... فلا استطيع القول إلا ان نكون بوعي وانتباه كاملين إلى كل العقبات وان نعبرها بثقة وفهم حتى نظل لآخر لحظة من عمرنا واقفين على ارض صلبة نتحدى الزمان نقف ضد الأمواج العاتية.... ننتظر بزوغ الفجر مع تساقط حبات الندى، ننتظر طلوع الشمس العاتية عند ملتقى البحر الهائج مع الأفق....

فلا بد يوماً سنثبت ذاتنا، ونقف على قدمينا ونصرخ بصوتٍ عالٍ ونتحدى كل من يقف في طريقنا ويكون شوكة في الحلق... عندها سنكون قد أصبحنا قادرين... على أن نتجاوز كل العقبات التي ستقف بطريقنا عند دخولنا إلى الحياة القاسية والظروف الأقسى لنشق طريقنا بين الأمواج،تهدينا السفينة التي تسير بنا ونرسو على شواطئها متحدين واقفين متصارعين مع الأمواج مع الأسماك ونكون الحيتان، ولن نكون أبداً السمك الصغير الذي تأكله الأسماك الكبيرة ونكون الربان الناجح الذي يعبر بنا طريق الأمل ويحطم اليأس من حولنا ويكون العلم والوعي الذي يبني ويعمر لنا أطواف الحياة، وبلوغ المناصب، والغايات،لأن الحياة مستمرة ما دامت الانسانية والبشرية موجودة، فإن الحب يأتي من خلال أبدية الحب... وكبرياء البشر.

# نساء فلسطين .. يبكين دمًا ويغضبن



رجب أبو سرية

كانت امرأة تعيش بدعة، ما أن يقبل ربيع العمر، حتى تتفتح أمام خيالاتها معاني العتابا، وروائح الحنون، فيخفق القلب الطرّي لفارسٍ يلوح بمنديلٍ مطرز، ثم تلّفها دورة الأيام، فتجيء بين جوانح الصدر قرة العين، وتبني بيت أحلامها قشة.. قشة.

ولم يكن الوعي البريء بحاجةٍ إلى الانخراط في مساقات التنبؤ، أو إلى البحث في دروب التنجيم، ولا إلى البحث العميق في تلافيف الموروث، وسياقات تتابع الأيام.. لأن حركة الواقع سرعان ما تنكفيء، وتصير فجأة ودونما سابق انذارٍ أمام واقعة الاغتصاب والكارثة.

وإذا كان الشعور الانساني الذي يلّف المرأة، على اطلاقها بمشاعر الخوف والقلق، إزاء ما يحتمل أن يصيب بمكروه الابن أو الأخ أو الزوج أو الحبيب، فكيف يمكن أن تكون حالة هذا الشعور بالنسبة للمرأة الفلسطينية، وهي تتوقع كل لحظة قتلاً دامياً، يمكن أن يقع على كل هؤلاء، وفي دفعةٍ واحدة.

وفي اطار الجرح الذي لا يُضّمد، هل يمكن لهذه المرأة أن تبكي بدل الدموع دماً ؟ أم أنها لا تلبث وإزاء البكائية التي لا تنتهي، أن تحال إلى كتلةٍ من غضب، إزاء كل هذا القهر، مساوياً له بالمقدار ومعاكساً له في الاتجاه ؟ ثم ماذا تعني المناسبة الدولية، التي تتوجّها إلى محتفى به، لا يطمح بأكثر من نكء أبدي لجرح طال انفتاحه، وبماذا يمكن للرجل أن يتقدم من أخته أو زوجته أو حبيبته في مناسبةٍ كهذه ؟ أبباقةٍ من وردٍ أم بتهنئةٍ باردة، أم بهديةٍ مشتهاة ؟ أم تراه من يتقدم نحوها بهديةٍ قاتلة، انما هو جندي مدّجج بالقتل، يهديها كل لحظةٍ متفجرة أو رصاصة أو قنبلة خانقة ؟

في مثل هذه اللحظة، وفي هذه البقعة بالذات من مساحة البسيطة، تكاد المرأة الفلسطينية أن تلّخص كل الحالة الانسانية، بل كل تاريخها الفجائعي، وشعورها المضغوط، فيما يمثّل المحتل خلاصة الجبروت والقهر على مدار التاريخ، ولا تملك هي إلاّ الغضب وغريزة التوالد، وليس بالضرورة أن يجيء ربيعها في آذار بل في يومٍ ما زال في طيّات القادم من السنين، يحمل على جناحيه باقة التحرر وهدية الاستقلال.

يومها، قد يمرُّ طيف الذكرى أسيّاً، فتنفلت دمعة، تطويها وقفة مطولة أمام مرآةٍ زجاجية، أو نظرة مرافقة لقرةِ عينٍ يحمل حقيبته المدرسية، يهرول باتجاه البحر، لا يرافقه احتمال القنص، ولا يساور أمه القلق الذي يأكل الكبد، باحتمال أن يلّفه الغبار إلى الأبد.